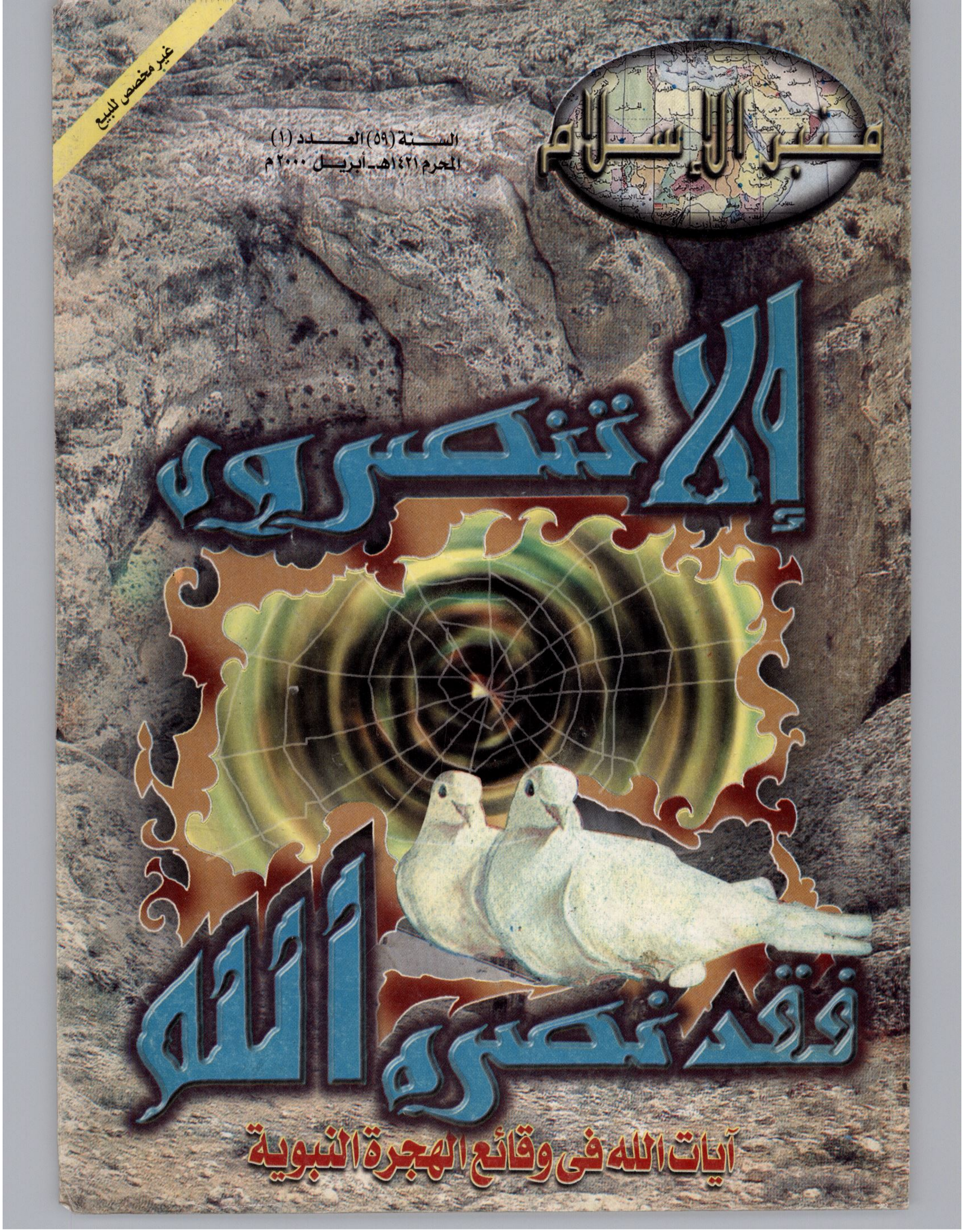

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة المجادلة
د. محمد سيد طنطاوى
* آيات الله فى وقائع الهجرة الشريفة
د. عبدالرحمن العدوى
* مقدمات الهجرة النبوية
د. حسن على حسن
* عِلمُ الإنسان بما فى الأرحام
د. أحمد شوقى إبراهيم
* موقف الفاتيكان من قضية القدس
د. عبدالله الأشعل
* ضرورة تقنين توابع الخُلع
المستشار حسن حسن منصور

غلاف الشهر

فى غار ثور قضى الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر ثلاث ليال أثناء الهجرة، وقد خاف أبو بكر على الرسول من أن يلحق به المشركون أذى فنزل قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

عزيزى القارئ :

لقد أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة عندما وصل اضطهاد المشركين وإيذاؤهم وحصارهم للرسول ﷺ وأصحابه إلى نهايته، واتفق أهل دار الندوة من قريش على قتل رسول الله ﷺ ومحاصرة داره بشباب من كل القبائل ذوى قوة وبطش شديدليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية فيعطونها لهم، وهنا تجلت آية الله فى حمايته لرسوله فأتاه جبريل وأخبره ألا يبيت فى فراشه وأمر الرسول على بن أبى طالب أن يبيت فى فراشه مكانه وخرج الرسول ﷺ من بيته والمحاصرون حوله فأخذ حفنة من التراب نثرها على رؤوسهم وهو يتلو قول الله تعالى: **﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾** إلى قوله تعالى **﴿فجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾**.

وتتوالى أحداث الهجرة التى نترك لك عزيزى القارئ التعرف على تفاصيلها من خلال ما نقدمه لك فى هذا العدد حول آيات الله فى الهجرة، وكيف كان التخطيط والتنظيم لها، وكيف كانت مقدمات هذه الهجرة الشريفة، هذا إلى جانب الأبواب والموضوعات المتنوعة التى نحرص على أن نقدمها لك عزيزى القارئ فى كل عدد جديد.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

مسيرة الهجرة والأمل الإنسانى فى دولة الإسلام

أ.د. عبدالصبور مرزوق

حدث الهجرة فى الإسلام من أخطر الأحداث فى تاريخ الدعوة وتاريخ الدولة والأمة على سواء. كان مفرقا كبيرا بين الحق والباطل خرج به المهاجرون من وضع الاستضعاف إلى وضع التحرر والتحدى، فامتلكوا إرادتهم وأسسوا دولتهم وأصبحوا قوة مواجهة لقوى الشرك والوثنية التى تركوها وراءهم فى مكة.

مبدأ «التعددية» و«الاعتراف» بالآخر من أبرز قسمات دولة المدينة

وبعيدا عن تفصيل ما حدث فى رحلة الهجرة وماتم قبلها من حسن الإعداد والتخطيط، ثم ما حدث فيها من آثار صنائع الإيمان فى إقدام ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر، وما قام به على ـ رضى الله عنهما ـ من مواقف الفداء والتضحية النبيلة فى سبيل الدعوة.

❖❖❖

أقول: بعيدا عن هذا كله كأنه بات معروفا للعامة بعد الخاصة ـ ومن ثم فالذى يجب أن نعنى به ونسعى إلى محاولة استرجاعه هو مجموعة المثل والمبادئ والإجراءات التى تمت بعد الهجرة، ونضيف: وماتزال صالحة للعمل والتطبيق حتى اليوم وإن بعد الزمان واختلفت الأحوال.

❖❖❖

التعددية وقبول الآخر:

هذه القسمة الحضارية ـ التى جعل منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الغربى فى القرن العشرين قضية القضايا ومقياس تصنيف الدول والشعوب على درب الحضارة.

هذه القضية سبق بها الإسلام - عالم اليوم بقرون طوال، وأصلتها وثيقة المدينة (الصحيفة) قبل أن يعرف الغربيون شيئا عن مثل هذا الاعتراف بالآخر وذلك باستلهامهم توجيه القرآن ومواقف الرسول وما جرى النص عليه فى صحيفة المدينة.

الدينى بالذات - التأكيد على ضرورة الالتزام الشعبى الإسلامى بهذا الاتجاه الإسلامى فى معاملتهم مع غير المسلمين بوعى وبصيرة حتى لا يتيحوا للآخرين أن يحاولوا التدخل فى شئون أمتنا على نحو ما حدث عند إصدار ما عرف باسم «قانون الاضطهاد الدينى» فى أمريكا والذى أعطت لنفسها به الحق فى التدخل لحماية الأقليات غير المسلمة فى ديار الإسلام.

لهم ما لنا وعليهم ما علينا أساس معاملة غير المسلمين فى دولة الإسلام

ولست أعنى باستلهامنا لهذه القسمة إلا أن نؤكدها سلوكا حضاريا بيننا وبين غير المسلمين فى مجتمعاتنا الإسلامية فى الداخل.

والتوعية بهذه الحقيقة ليست ذات غاية سياسية فحسب، بل هى كذلك غاية دينية تجلو عن وجه الإسلام ما يتهم به زوراً من الآخرين.

بينما نعلن - وبكل فخر وقوة - رفضنا لاتهام الإسلام بأنه دين الحزب الواحد وأنه لا يطيق الاعتراف بالآخر.

ثم أن نعلن أيضا إدانتنا لحضارة الآخر التى تقوم - بالفعل وفى الممارسة الواقعية - على رفض الإسلام واتهامه والادعاءات المفتراة عليه.

❖❖❖

وإن كان رفض اتهام الإسلام بأنه دين الحزب الواحد ودين استحالة التعايش مع الآخر - موجها إلى الآخر فإن على قادة الرأى العام -

❖❖❖

تكافل الأنصار والمهاجرين أمل الفقراء فى العالم

ولعل هذه التجربة التاريخية الرائدة وغير المسبوقة والتى أقامها الرسول ﷺ بعد الهجرة أن تكون هى الأمل - والأمل الأوحد - لحماية المستضعفين فى الأرض وحماية الفقراء فى العالم من الموت جوعاً دون أن يلتفت إليهم أحد.

أقول هذا وما جرى فى مؤتمر «سياتل» بالولايات المتحدة قبل شهور بين أغنياء العالم وفقرائه، ورأى فيه الفقراء فى العالم أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأغنياء لا تعنيهم أحوالهم ولا يفكرون حتى فى أن يتنازلوا عن بعض ديون عالم الفقراء مما يعتبر وصمة مخزية فى وجه أغنياء عالم الشمال الذين يتحدثون عن حضارتهم محاولين - فى ظل العولمة - أن يفرضوها على العالم.

❖❖❖

إن حضارة الإسلام وعدل الإسلام وإنسانية الإسلام وما يتبعها من عدالة فى توزيع الثروة وإنصاف عظيم للمستضعفين وللفقراء هى وحدها التى تعتبر طوق النجاة للبشرية جميعها من جشع وأنانية الأغنياء ومن بطش الأقوياء وهى وحدها التى ستقود العالم إلى مجتمع السلام والإيثار وإعلاء معانى الأخوة الإنسانية بين الجميع.

❖❖❖

فقط مطلوب من أغنياء عالمنا الإسلامى المعاصر أن يصنعوا من مواقفهم ومن سخاء نفوسهم مثلا يحتذى نفخر نحن أن نتقدم به إلى العالم.

ولعل مما يُحزن أن نقرأ عن معونات تتقدم بها بعض الدول الغربية إلى ديار الإسلام لإعادة بناء القوى أو لإمدادها بالمياه الصالحة للشرب أو غير ذلك بينما لا نجد المثل من الإخوة المسلمين بعضهم مع بعض وهذا أولى وأوجب.

صحيح أن ثمة دولتين أو ثلاثا من أثرياء عالم الإسلام تقوم بجهود مشكورة ومأجورة فى هذا الميدان، لكنها تبقى محصورة فى إطار نزعة الأخوة والمروءة الشخصية دون أن تتحول إلى «آلية» دورية يتم من خلالها تنظيم هذا البذل وهذا العطاء ليكون بمثابة شرايين الحياة التى تضخ الدماء فى قلوب المحتاجين إليها من الإخوة فى الله.

التكافل الاجتماعى بتجربة المؤاخاة حلم الفقراء فى العالم

ثم أما بعد

فقد كان سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه - نعم القائد ونعم النبى الرسول الذى جعل من سلوكياته وممارساته مثلا أعلى للإنسان الذى يحمل هموم الإنسانية حينما كانت الإنسانية؛ ويعيش ويدعو بل ويأمر أن يستشعر أهل الإسلام خاصة وأبناء الإنسانية بصفة عامة أن لهم - فى الإنسانية - إخوة يجب أن يحملوا همومهم، ويعملوا ما استطاعوا لإنقاذهم ومساعدتهم على متاعب الحياة.

ومن ثم فمن المطلوب من جميع المؤسسات الدينية والثقافية التى تنسب إلى الإسلام والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - فى مقدمتها - أن تبذل قصارى جهودها فى التعريف بالعطاء الحضارى المنصف والعادل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحن الأولى بالتزام معطيات الهجرة قبل أن ندعو العالم إليها

والإنسانى للإسلام، بل أن تجعل التعريف به دعوة إلى العالم الغربى ـ عالم الشمال ـ الذى باتت تغريه غطرسة القوة ووفرة الثروة بالجنوح إلى الأنانية المخيفة وإلى العنف الأكثر مخافة.

أقول على جميع المؤسسات المنتسبة إلى الإسلام أن تدعو عالم الشمال هذا إلى الانتصاف لقيم الحق والعدل والتعايش الإنسانى بين الشمال والجنوب حتى تجنب العالم كله مخاطر ثورة الجياع فى زمن أحسبه غير بعيد.

❖❖❖

إن رسالة الإسلام هى وحدها سفينة نجاة العالم.

لكننا نحن المنتسبين إليها والمستظلين بظلها نعيش حالة تقصير كبير فى تبليغها إلى العالم.

مع أن ما أحرزه العالم اليوم من منجزات ومتغيرات فى الوسائل التقنية المذهلة لوسائل الإعلام والاتصال التى تيسر علينا اليوم أن نتمكن من مخاطبة العالم فى كل مكان تعريفا بعطاء ديننا العظيم فى مختلف المجالات الحضارية والإنسانية.

❖❖❖

ولعل فرص المؤتمرات والتجمعات السياسية وغير السياسية التى يتلاقى فيها أبناء الإسلام مع غير المسلمين وخاصة عالم أهل الشمال أن تكون فرصة ذهبية لطرح ما تزخر به شريعة الإسلام من القيم الإنسانية عليهم عسى أن يكون لهذا أثره فى تضييق الفجوة بين أهل الشمال وأهل الجنوب، وعسى أن تضع أمام أعينهم المثل والقيم الإنسانية للإسلام وما يمكن أن يصنعه الأخذ بها من خير للإنسانية فى كل أنحاء العالم.

وختاما:

فإذا كان جزء كبير من موازنات العالم كله وموازنات عالم المسلمين يستهلك فى الانفاق على شراء أحدث أنواع السلاح ويدفع إلى الدخول أحيانا فى حلبة الصراع النووى.

فإن هذا يفرض علينا نحن المسلمين ـ وعلى غيرنا من عالم الشمال أن ندعو إلى التخفيف من حدة هذا الانفاق الذى لا جدوى من ورائه وأن نكرس بعض دخلنا القومى لإصلاح أحوال الإنسان الذى يقتله المرض والجوع، والذى تهدده ـ وقريبا ـ ثورة الجياع التى إن بدأت فلن يكون سبيل إلى إخمادها غير السلاح النووى،

وهنا تكون ﴿**القارعة❁ ما القارعة**﴾ وربما كانت نهاية العالم.

ولن تحدث القيامة إلا على شرار الخلق.

فهل اقتربت الساعة؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى حفل تكريم رؤساء بعثات الحج الرسمية

الحج مؤتمر عالمى يتدارس فيه المسلمون قضاياهم المصيرية فى الرحاب المقدسة

ألقى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس بعثة الحج الرسمية المصرية نيابة عن رؤساء الوفود والبعثات الرسمية للحج كلمة فى الحفل الذى أقامه خادم الحرمين الشريفين تكريما لهم، فيما يلى نصها:

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.. حفظه الله ورعاه

الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إنه لشرف عظيم لى أن أنوب عن زملائى الكرام أصحاب المعالى والسعادة رؤساء الوفود والبعثات الرسمية للحج فى التحدث فى هذا الحفل الكريم الذى اعتاد خادم الحرمين الشريفين إقامته فى مثل هذا الموعد سنويا تكريما لرؤساء بعثات الحج القادمين من كل أنحاء العالم.

وليس من قبيل المجاملة على الإطلاق أن أؤكد فى هذه المناسبة الكريمة أن ماتقدمه المملكة العربية السعودية لضيوف الرحمن من حجاج بيت الله الحرام من خدمات وتسهيلات قد فاق كل التصورات، وجعل أكثر من مليونى حاج يؤدون مناسكهم فى سهولة ويسر.

وقد أتيحت لى شخصيا الفرصة من خلال رئاستى لبعثة الحج المصرية الرسمية للعام الخامس على التوالى للتعرف عن قرب على الجهود الفائقة التى تقوم بها المملكة العربية السعودية فى هذا الصدد، وعلى المتابعة المستمرة من جانب قادتها الكرام، وعلى الخدمات والتسهيلات التى تقوم بها الأجهزة المعنية لحجاج بيت الله الحرام، وفى هذا المقام نشير بصفة خاصة إلى العمل الدءوب والمتواصل والجهود الخارقة للعادة من جانب وزارات الداخلية والحج والصحة وغيرها من وزارات ومؤسسات أخرى عديدة مساعدة. وأستطيع أن أقول إننى فى كل عام أتشرف فيه بالحضور إلى هذه الرحاب المقدسة ألمس ـ كما يلمس غيرى ـ جهودا جديدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى تقـديم التسـهـيلات، وتطويرا منظورا فى الخدمات، وتحسينا مستمرا فى الأداء.

وهذا ليس بالأمـر الغـريب على حكومـة الملك فهد بن عبدالعزيز الذى آثر أن يطلق على نفسه وصف (خـادم الحرمـين الشـريفـين) فـقـد خـدم الحرمين الشريفين وزوارهما خدمة تاريخية لم تدع مجالا لمستزيد، ليس فقط من خلال التوسعات الرائعـة فـيـهـمـا، وإنما كـذلك من خـلال العناية الفائقة المتواصلة بهذين الحرمين الشريفين وبكل من يقصدهما حاجا أو معتمرا أو زائرا.

وإنه لشرف عظيم للمملكة العربية السعودية أن تحظى برعاية حجاج بيت الله الحرام. فـهـذا الشـرف الإلهى يعـد نعـمـة كـبـرى من الله ومنة عظمى من رب العباد.

خادم الحرمين الشريفين :

إن كل الدول التى تعقد فيها مؤتمرات دولية كبرى أو تقام فيها ملتقيات عالمية غير عادية تظل تسـتـعـد سنوات بالتنظيم والإعـداد واتخـاذ الإجـراءات والاحـتـيـاطيـات اللازمـة لإنجـاح هذه التجمعات. وعندما تنتهى المهمة بسلام يتنفس كل المسئـولين فى هذه الدول الصـعـداء. ولكن هذه التجمعات المشار إليها مهما بلغ حجمها فإنها لا تتـجـاوز الآلاف أو حـتـى عـشـرات الآلاف فى المناسبات الرياضية على سبيل المثال. أما هذا التـجـمع العظيم الذى تشـهـده المملكة العربيـة السـعـودية سنويا فـإنه تجـمع لا نظير له فى أى مكان فى العـالم. وبفـضـل دقـة التنظيم وحسـن الأداء والانضـبـاط التـام والأمن الذى يسـود ربوع المملكة ـ وقبل كل ذلك وبعده بفضل توفيق الله ـ يتم كل شىء فى سـلاسـة ويسر، وهذا فـضل من الله يضـفـيه على المملكة، ويجعل قلوب المسلمين تزداد تعلقـا بـهـذه الأراضى المقـدسـة، وشـوقـا متجددا للعودة إليها، وحنينا متواصلا من أجل شد الرحال إلى رباها المقدسة، وذلك تحقيقا لدعوة إبراهيم عليه السلام حين دعا ربه بقوله: **﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** إبراهيم: آية ٣٧.

خادم الحرمين الشريفين :

أرجـو أن تسـمـحـوا لـى أن أغتنم هـذه المناسبـة الكريمـة بالإشـارة إلى أن هذا التـجمع العظيم فى موسم الحج كل عام يعد بمثابة مؤتمر عظيم ليس مـثل غـيـره من المؤتمرات، وملتـقى عـالمى يختلف فى طبـيـعـتـه وأهدافه عن كل الملتقـيات، لأن الذى أمر بتنظيمـه سنويا هو رب العباد الذى كلف نبيه إبراهيم أن يدعو الناس إليه **﴿ليشهدوا منافع لهم﴾** كما أخبرنا بذلك الوحى القرآنى فى سورة الحج.

وهـذه المنافع المشـار إليـهـا فى الآية الكريمـة ليست فـقـط منافـع روحيـة أو أخـروية، وإنما هى أيضا منافع دنيوية، ويدخل فى ذلك بطبيعة الحال كل مـا يعـود بالنفع على المسلمـين فى مـخـتلف أمورهم الحياتية. والمسلمون فى عالم اليوم يقفون فى مفترق طرق، وهم فى أشد الحاجة إلى اغتنام هذه المناسـبـة السنوية للبـحـث عن أفضل السـبل التى تكفل دعم أواصـر التـعـاون فـيـمـا بينهم فى جميع المجالات لمواجهة التحديات الكبرى التى لم يشهد عالمنا الإسلامى لها مثيلا من قبل.

فالعصـر الذى نعيش فيه ـ والذى أصبح يعرف بأنه عـصـر ثورة المعلومـات والاتصـالات والثـورة التكنولوجية والعولمة ـ يفرض علينا نحن المسلمين تحديات كبرى لا مفر أمامنا من التصدى لها. ولا يجـوز للمسلمين فى عـالم اليوم أن يكونوا مـجـرد متقبلين أو مستهلكين لمنتجات العصـر وأفكاره، فدينهم العظيم يفرض عليهم أن يكونوا مشاركين بفـعـاليـة فى كل التطورات العلمـيـة والإنجـازات التكنولوجية التى تخدم الإنسانية.

وقد قـدم علماء المسلمين فى السابق إنجازات علمية رائعة فى مـختلف التـخصصـات العلمية كان لهـا أثرهـا العظيم فى دفع المسـيـرة العلمـيـة إلى الأمام فى عصر النهضة الأوروبية.

وإذا كان التحدى الأكبر أمام المسلمين فى عالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليوم هو تحدى العلم والمعرفة فإن هناك تحديا آخر لا يقل فى خطورته عن هذا التحدى الكبير، وهو تحدى الصراعات والانقسامات فى مناطق العالم الإسلامى وما يصاحبها من أعمال غير مسئولة تقوم بها بعض الفئات باسم الإسلام حتى أصبح الإسلام فى الإعلام الدولى مرادفا للعديد من المعانى السلبية مثل التطرف والتعصب والإرهاب والدموية والعدوانية، وغير ذلك من أوصاف ظالمة لا صلة لها بالإسلام كدين.

وتصحيح هذه الصورة السلبية فى أذهان الناس فى عالم اليوم فى حاجة إلى جهود كبيرة من جانب المسلمين على المستويين العلمى والعملى ليعرف الناس أن السمة الأساسية للدين الإسلامى هى الرحمة لكل الناس فى كل زمان ومكان مصداقا لقول الله تعالى لنبيه - عليه الصلاة والسلام - **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.

وليست هناك فرصة أفضل من هذا التجمع السنوى الكبير فى موسم الحج ليتدارس المسلمون قضاياهم المصيرية، وهم فى الرحاب المقدسة متجردين لله بهدف البحث عن مخرج للأمة الإسلامية يعيد إليها مكانها ومكانتها اللائقين بها فى عالم اليوم، حتى يتحقق لها ما وعد الله به المؤمنين من علو الشأن، وتمكين الدين، وإحلال الأمن والسلام محل الخوف والحروب، وذلك كما جاء فى القرآن الكريم: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾**.

وتحقيق هذه الوعود الإلهية الثلاثة يتوقف على مايبذله المسلمون من جهد، وما يقومون به من عمل صالح يشمل كل الأعمال التى يقوم بها المسلم فى هذه الحياة - دينية كانت هذه الأعمال أم دنيوية - طالما قصد به المسلم وجه الله ونفع الناس ودفع الأذى عنهم، وذلك كله وفقا لقانون قرآنى ثابت لايتخلف يتمثل فى قول الله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

خادم الحرمين الشريفين :

إننى لعلى يقين تام من أنكم تحرصون كل الحرص على أمرين مهمين هما:

رفعة شأن الإسلام والمسلمين ووحدة الصف الإسلامى. وتحقيقهما كفيل بوضع الأمور فى عالمنا الإسلامى فى مسارها الصحيح. والأمل معقود على أن يجتمع المسلمون فى العالم على كلمة سواء فى أمورهم الدنيوية كما تجتمع قلوبهم فى هذه الأراضى المقدسة حول الكعبة المشرفة حين يطوفون فى المكان نفسه الذى طاف فيه رسول الله ﷺ.

وهذا أمر له دلالة مهمة، فإن السير فى المكان ذاته الذى سار فيه رسول الله ﷺ يقتضى السير على المنهج الذى رسمه - عليه الصلاة والسلام - القائل: **«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدى طالما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتى»**.

خادم الحرمين الشريفين :

يشرفنى أن أرفع إليكم بالأصالة عن نفسى وبالإنابة عن إخوانى أصحاب المعالى والسعادة أصدق آيات التهانى بعيد الأضحى المبارك، سائلا الله أن يمتعكم بالصحة والعافية، وأن يعيد هذه الأيام المباركة على شعب المملكة العربية السعودية بالخير واليمن والبركات.

كما أتقدم كذلك بخالص التهنئة لصاحب السمو الملكى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى، ولصاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

ونسأل الله أن يعيد هذه المناسبة الكريمة على الأمة الإسلامية جمعاء بالتقدم والازدهار.

وكل عام وأنتم جميعا بخير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

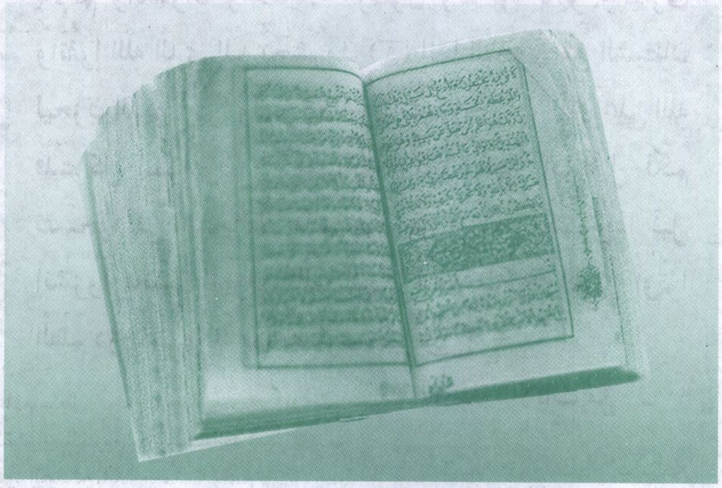

• تفسير سورة المجادلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله

تفسير سورة «المجادلة»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) ﴾

المجادلة: الآيات من ٩ ـ ١١

١ ـ بعد أن فضح الله ـ تعالى ـ المنافقين الذين كانوا يتحادثون سرا فيما بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﷺ والذين كانوا يحيون الرسول ﷺ بغير تحية الإسلام، والذين كانوا يستهزئون بأحكام الإسلام..

بعد كل ذلك وجه الله ـ تعالى ـ عدة نداءات إلى المؤمنين، أمرهم فيها بأن يجعلوا حديثهم لحمته وسداه البر والتقوى فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى..﴾.

فالآية الكريمة تعليم وإرشاد منه ـ سبحانه ـ للمؤمنين، لكي يكون حديثهم فيما بينهم، يقوم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخير لا على الشر، وعلى الطاعة لا على المعصية، وعلى البر والتقوى لا على الإثم والعدوان حتى لا يتشبهوا بالمنافقين الذين كانوا على النقيض من ذلك.

أى: يامن آمنتم بالله - تعالى - حق الإيمان إذا أسر بعضكم إلى بعض حديثا، فاحذروا أن يكون حديثكم هذا فيه ما يدعو إلى الإثم والعدوان ومعصية الرسول، كما هو شأن المنافقين ومن على شاكلتهم فى الكفر والضلال، وتناجوا فيما بينكم بالبر والتقوى وبجميع الأقوال الطيبة والأعمال الصالحة.

ثم ختم - سبحانه وتعالى - الآية الكريمة بقوله: **﴿واتقوا الله الذى إليه تحشرون﴾** والتقوى معناها: الامتثال لأمر الله - تعالى - وصيانة النفس عن كل مالا يرضاه.

أى: وراقبوا الله - تعالى - فى كل أحوالكم، فإنه وحده يكون مرجعكم يوم القيامة وسيبعثكم ويجمعكم للحساب والجزاء.

٢ - والمراد بالنجوى فى قوله - تعالى - بعد ذلك: **﴿إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا﴾** نجوى المنافقين فيما بينهم، أى: محادثاتهم فيما بينهم سرا، وهى التى عبر عنها - سبحانه - قبل ذلك بقوله: سبحانه - **﴿ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾**. فأل فى قوله - تعالى -: **﴿النجوى﴾** للعهد. أى: إنما النجوى المعهودة التى كان يتناجى المنافقون بها فيما بينهم، كائنة من الشيطان لا من غيره، لأنه هو الذى حرضهم وأغراهم، بأن يتناجروا سرا بالإثم والعدوان.

وقوله - تعالى - : **﴿ليَحزن الذين آمنوا﴾** قرأ الجمهور «ليحزن» - بفتح الياء وضم الزاى - فيكون **﴿الذين آمنوا﴾** فاعل، فيكون المعنى: زين الشيطان للمنافقين هذه النجوى السيئة لكى يحزن المؤمنون ويفتحوا بسبب ظنهم أن من وراء هذه النجوى أخبارا سيئة تتعلق بهم أو بذويهم.

وقرأ «نافع» «ليُحزن» بضم الياء وكسر الزاى - فيكون **﴿الذين آمنوا﴾** مفعولا. أى: فعل الشيطان ما فعل مع المنافقين، لكى يدخل الحزن والغم على المؤمنين.

وأسند - سبحانه - النجوى إلى الشيطان باعتبار أنه هو الذى يوسوس بها، ويزينها فى قلوب هؤلاء المنافقين وأشباههم.

أى: لا تحزنوا - أيها المؤمنون - لمسالك المنافقين معكم، ولا تخافوا من تناجيهم فيما بينهم، فإنها نجوى زينها لهم الشيطان، واعلموا أن كيد الشيطان لن يضركم شيئا من الضرر فى حال من الأحوال، إلا فى حال إرادة الله - تعالى - ومشيئته.

ومادام الأمر كذلك، فاجعلوا توكلكم - أيها المؤمنون - على الله وحده، ولا تبالوا بالمنافقين ولا بتناجيهم ولا بما يسوله الشيطان لهم من قبائح، فإن كل شىء بقضاء الله وقدره.

٣ - قال الألوسى - رحمه الله - : «ثم إن التناجى» - أى: الحديث سرا - بين المؤمنين قد يكون منهيا عنه، فقد أخرج الشيخان - البخارى ومسلم وغيرهما عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه**»(١)، ومثل التناجى فى ذلك أن يتناجى اثنان بحضور ثالث بلغة لا يفهمها الثالث، إن كان يحزنه ذلك. ففى صحيح مسلم عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كنتم ثلاثة فلا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه»(٢).

والخلاصة أن تعاليم الإسلام تنهى عن التناجى فى الحالات التى توقع الشك والريبة فى القلوب، وتزعزع الثقة بين الأفراد والجماعات.

وهذا النهى لون من ألوان الأدب الحكيم الذى يحفظ للمؤمنين مودتهم ومحبتهم، ويبعد عن نفوسهم الشكوك والريب، ويطرد عن قلوبهم نزغات الشيطان الذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم.

٤ ـ ثم ساق ـ سبحانه وتعالى ـ لونا آخر من ألوان الأدب الرفيع، الذى يغرس فى النفوس الإخاء الصادق، فقال ـ تعالى ـ : **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم..﴾**، وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية روايات منها: ما روى عن قتادة أنه قال: نزلت هذه الآية فى مجالس الذكر، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلا، ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض.

وقال مقاتل بن حيان: نزلت هذه الآية يوم جمعة، وكان رسول الله ﷺ يومئذ فى الصفة، وفى المكان ضيق، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر وقد سُبقوا فى المجالس، فقاموا أمام رسول الله ﷺ فقالوا: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، فرد عليهم السلام، ثم سلموا على القوم بعد ذلك، فرد عليهم السلام، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم، فعرف النبى ﷺ ما يحملهم على القيام وهو أنه لم يُفسح لهم، فشق ذلك عليه، وقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: «قم يافلان، قم يافلان» فشق ذلك على من أقيم من مجلسه، وعرف ﷺ الكراهة فى وجوههم.

فقال المنافقون للمؤمنين: ألستم تزعمون أن صاحبكم هذا يعدل بين الناس؟ والله ما رأيناه قد عدل مع هؤلاء. فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال: **«رحم الله رجلا يفسح لأخيه»**. فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا، ونزلت هذه الآية(٣).

٥ ـ وقوله **﴿تفسحوا﴾** من التفسح بمعنى التوسع. يقال: أفسح فلان لفلان فى المجلس، إذا أوجد له فسحة فى المكان ليجلس فيه.

والمعنى: يامن آمنتم بالله ـ تعالى ـ حق الإيمان، إذا قيل لكم توسعوا فى مجالسكم لتسع أكبر قدر من إخوانكم فامتثلوا واستجيبوا، لأن فعلكم هذا يؤدى إلى أن يفسح الله ـ تعالى ـ لكم فى رحمته وفى منازلكم فى الجنة، وفى كل شىء تحبونه.

والمراد بالمجالس: مجالس الخير، كمجالس العلم، والذكر، والجهالة، والصلاة، وغير ذلك من المجالس التى يحبها الله ـ تعالى ـ.

وقراءة الجمهور: إذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس بالإفراد على إرادة الجنس. أى: إذا قيل لكم تفسحوا فى أى مجلس خير فافسحوا، لأن هذا التوسع يؤدى إلى زيادة المحبة والمودة وقرأ عاصم بصيغة الجمع.

٦ ـ ثم أرشدهم ـ سبحانه وتعالى ـ إلى نوع آخر من الأدب السامى فقال: **﴿وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾**.

والنشوز: الارتفاع عن الأرض يقال: نشز فلان من مكانه، إذا تحرك منه إلى مكان آخر.

أى: وإذا قيل لكم ـ أيها المؤمنون ـ انهضوا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أماكنكم للتوسعة على المقبلين عليكم فانهضوا ولا تتكاسلوا.

وقوله - سبحانه وتعالى -: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾**: جواب الأمر في قوله تعالى -: **﴿فانشزوا﴾**.

وعطف - سبحانه وتعالى - : **﴿الذين أوتوا العلم﴾** على **﴿الذين آمنوا﴾** من باب عطف الخاص على العام تشريفا لأهل العلم، وسمواً بمنزلتهم.

أي: وإذا قيل لكم ارتفعوا عن مواضعكم في المجالس فارتفعوا، فإنكم أن تفعلوا ذلك يرفع الله - تعالى - المؤمنين الصادقين منكم درجات عظيمة في الآخرة، ويرفع العلماء منكم درجات أعظم وأكبر.

ثم ختم - سبحانه وتعالى - الآية الكريمة بقوله: **﴿والله بما تعملون خبير﴾** أي: والله - تعالى - مطلع اطلاعا تاما على نواياكم وعلى ظواهركم وبواطنكم، فاحذروا مخالفة أمره، واتبعوا ما أرشدكم إليه من أدب في السلوك، ومن احترام في المعاملة.

٧ - هذا ومن الأحكام والآداب التي أخذها العلماء من هذه الآية الكريمة: أن إفساح المؤمن لأخيه المؤمن في المجلس، من الآداب الإسلامية التي ينبغي التحلي بها، لأن هذا الفعل بجانب رفعه للدرجات، فإنه سبب للتواد والتراحم.

قال القرطبي ما ملخصه: والصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر، سواء أكان مجلس حرب، أم ذكر، أم مجلس يوم الجمعة، ولكن بدون أذى.

فقد جاء في الصحيحين عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه» وفي حديث آخر عن ابن عمر أيضا أن رسول الله ﷺ نهى أن يقام الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا»(٤).

وعلى أية حال فإن الآية الكريمة ترشد المؤمنين في كل زمان ومكان، إلى لون من مكارم الأخلاق ألا وهو التوسعة في المجالس، وتقديم أهل العلم والفضل، وإنزالهم منازلهم التي تليق بهم في المجالس.

كذلك أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة: أنه يجوز القيام للقادم.

قال الإمام ابن كثير: وقد اختلف الفقهاء في جواز القيام للوارد إذا جاء على أقوال: فمنهم من رخص في ذلك محتجا بحديث: **«من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار»**، ومنهم من فصل فقال: يجوز القيام للقادم من سفر، وللحاكم في محل ولايته، كما دل عليه قصة سعد بن معاذ، فإنه لما استقبله النبي ﷺ حاكما في بني قريظة، فرآه مقبلا قال للمسلمين: «قوموا إلى سيدكم» وما ذاك إلا ليكون أنفذ لحكمه، فأما اتخاذه - أي القيام - دينا فإنه من شعار الأعاجم..»(٥).

كذلك أخذ الفقهاء من هذه الآية الكريمة فضل العلماء وسمو منزلتهم.

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعا من العاملين بعلمهم.

الهوامش

١ - تفسير الألوسي جـ٢٨ ص٢٧.
٢ - تفسير ابن كثير جـ٤ ص٩٢٤.
٣ - تفسير ابن كثير جـ٤ ص٣٢٤.
٤ - راجع تفسير القرطبي جـ١٧ ص٢٩٨.
٥ - راجع تفسير ابن كثير جـ٤ ص٣٢٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أضواء الهجرة

شعر/ محمد التهامى

أيّها السائلُ عَنّا.. مَنْ نكون؟ *** نحنُ جُند الله.. نحنُ المسلمون
أهْلُنا قد أنْبتوا الحقَّ لنا *** فَرَضَعْنَا وَمْضَةَ الحقِّ المُبين
أخْرَجوا الفَجْرَ من الليل لنا *** فَورثْنا الفجرَ وَضَّاءَ الجَبين
علَّمونا كيف صانوا حقَّهُمْ *** وحَمَوهُ من تَصَدِّى الجاهلينْ
كيف ماتوا فى صراعٍ دونَهُ *** ليعيشَ الحقُّ فى حِصْنٍ حصينْ
حين ألْقَتْهُ السَّما فى دارهمْ *** ورَواهُ صادقُ الوَعْدِ الأمينْ
فتلقَّوهُ ومِنْ أشواقهمْ *** أوْدَعُوه بين أحْداقِ العُيونْ
واسْتهانوا بالَّذى يلقَوْنَهُ *** كلُّ غالٍ فى رِضَى اللهِ يَهونْ
كم عذاباً ضَجَّتْ الدنيا له *** وَتَحَدَّاهُ الهُداةُ الصامدونْ
كانت النارُ التى تحرقهم *** تَحْرقُ الكُفْرَ بأيدى الكافرينْ
كانت الأبدانُ يَشْويها اللَّظى *** وعَلَى الألْسنِ صيحاتُ اليقينْ
وسياطُ الكفرِ تَلْوى غيظَها *** حين يَطْويها صمودُ الصَّابرينْ
وصعودُ الروح من تعذيبها *** ترفع الإنسانَ فوق العالمينْ
تجعلُ الإيمانَ مَعْنىً صامِداً *** وجميع الكون أشْياء تَهونْ
رَوْعة الإيمانِ فى تَصْميمه *** وتَصَدِّيهِ لكيدِ المعتدينْ
وتَجَلِّيهِ لَدَى أفْرادهِ *** بين جمْعٍ من غُلاةِ المشركينْ
إنما إنْ ضاقت الدُّنيا به *** وبَدَتْ أنفاسُهُ للرَّاصدينْ
وغدت مِنْ حَوْلِهِ أوطانُهُ *** كلُّ مافيها كَجُدْران السُّجونْ
مافى طَوْقِ النُّور أن يخرقها *** لا، وما فيها كِرامٌ يُبْصِرونْ
وهو نورٌ كيف يَرْضَى حبسَهُ *** وضياهُ للْبَرايا أجْمعينْ
لم يَعُد للنور إلاّ وثبةٌ *** تتخطَّى كُلَّ كيدِ الكائدينْ
يهجرُ الأرض التى تخنقه *** وهو يَهْواها برغم الخانقينْ
يهجرُ العُمْىَ مع الصُّمّ بها *** ليلاقى المبصرينَ السامعينْ
هجرةٌ قد خَلَّصَتْ أنوارَهُ *** من دُجى الليلِ ونَوْم الغافلينْ
واسْتَوى الحقُّ لدى أنصارهِ *** واحْتَوى الدّنيا شمالاً ويمينْ
صاغ للإنسانِ من أنْوارهِ *** ما اشْتَهى الإنسانُ مِنْ دُنيا ودينْ
أيها السَّائلُ عَنَّا من نكونْ؟ *** نحنُ أهْلُ الحقّ.. نحن الوارِثونْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة

﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾

صدق الله العظيم

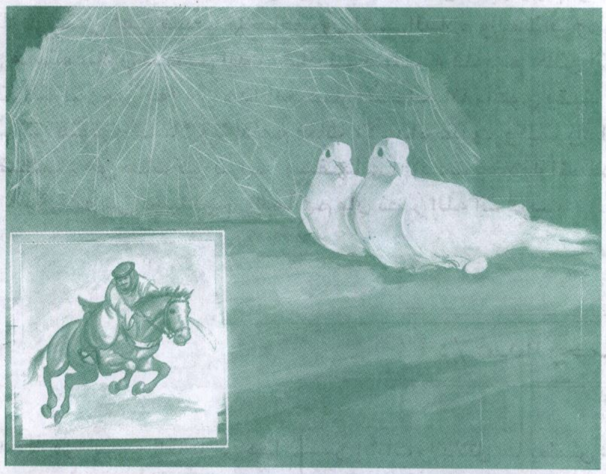

- آيات الله فى وقائع الهجرة النبوية
- مقدمات الهجرة الشريفة
- الهجرة
- أضواء من الهجرة الكبرى
- الهجرة تخطيط وتنظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الله فى وقائع الهجرة النبوية

لم تكن هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فرارا من أذى المشركين أو هروباً مما أصابه وأصاب المسلمين فى مكة من العسف والظلم والاضطهاد الذى تمثل بعضه فى حبس رسول الله ﷺ والمسلمين معه فى شعب أبى طالب وحصارهم فيه والاتفاق على عدم التعامل معهم أو توصيل طعام أو ماء إليهم، واستمر هذا الحصار ثلاث سنين لقى فيها المُحَاصَرُونَ أشد البلاء والعذاب وهم صابرون محتسبون مستمسكون بدينهم الذى خالطت بشاشته قلوبهم حتى أذن الله لهم بتفريج هذا الكرب وخرجوا من هذا الحصار أشد إيمانا وأقوى يقينا فما عرف الضعف إلى قلوبهم سبيلا ولا أذلهم تكاثر الأعداء عليهم وكلما زاد الإيذاء والاضطهاد من مشركى قريش وسفهائها ازدادت صلابة المسلمين وقوتهم فى عقيدتهم، وإيمانهم بأن نصر الله آت قريب.

أ.د/ عبدالرحمن العدوى

وكان رسول الله ﷺ فى القمة العليا من هذا الإيمان يمد أصحابه بطرف منه ويبشرهم بنصر الله - للمستضعفين من المؤمنين - وقد حقق الله وعده وصدق أمل رسوله ﷺ، فكانت بيعة العقبة الأولى والثانية التى جعلت للمسلمين داراً وإخوة فى يثرب - المدينة - وجعلت لهم أهلا تجمعهم بهم عقيدة التوحيد والإيمان بالله ورسوله - فبدأ الأصحاب بأمر من رسول الله ﷺ يتوافدون إلى المدينة تاركين مكة ومن فيها مضحين بدورهم وأموالهم فى سبيل الله لنصرة دينه، وكان الله مع رسوله والمؤمنين يرعاهم بعنايته الفائقة ويقدم لهم من الآيات والدلائل ما يطمئن خاطرهم وما يزيد ثقتهم فى عون الله ونصرته وفى وعد رسوله ﷺ بانتشار هذه الدعوة فى الآفاق وعزة أهلها والتمكين لهم فى أرض الله.

ونسوق طرفا من هذه الآيات التى ظهرت فى وقائع الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

١ - رأى رسول الله ﷺ فيما يرى النائم أنه هاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب ظنه أول الأمر أنها اليمامة (بلدٌ بنجد بالجزيرة)، أو - هجر - (بلد بالبحرين) ثم استبان له ﷺ أنها المدينة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى صحيح البخارى عن النبى ﷺ: «أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين»(١) وهما الحرتان(٢).

وأذن النبى ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فقال: «قد أُريت دار هجرتكم وهي يثرب فمن أراد أن يخرج فليخرج إليها»، وقال: «إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها»، وقد صادف هذا الإذن بالهجرة هوى فى نفوسهم فخرجوا إليها جماعات وفرادى منهم من خرج مستعلنا كالفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبى سلمة بن عبدالأسد المخزومى ومنهم من خرج مستخفيا وهم الضعفاء والموالى، ورجع الكثيرون ممن هاجر إلى الحبشة إلى مكة، ثم هاجروا منها إلى المدينة، وتجهز أبوبكر للهجرة فقال له رسول الله ﷺ على رسلك، فإنى أرجو أن يؤذن لى فقال له أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبى أنت؟ قال نعم فحبس أبو بكر نفسه ليصحب رسول الله ﷺ فى هجرته - وعلف راحلتين كانتا عنده ليعدهما لهذا السفر الطويل.

٢ - أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة عندما وصل أمر الاضطهاد إلى نهايته واتفق أهل دار الندوة من قريش على قتل رسول الله ﷺ ومحاصرة داره بشباب من كل القبائل يحملون سيوفهم ليضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويتفرق دمه فى القبائل جميعها فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية، وحاصر الشباب دار النبى ﷺ وهنا تجلت آية الله فى حماية رسوله فأتاه جبريل وقال له: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت فيه، فترك الرسول فراشه وقال لعلى بن أبى طالب: «نم على فراشي وتسجَّ ببردى هذا الحضرمى الأخضر. فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام فى برده هذا إذا نام».

٣ - ثم تجلت آية الله تعالى فى حماية رسوله ﷺ وقت خروجه من بيته - والمحاصرون يطوقونه - فقد أخذ رسول الله ﷺ حفنة من التراب نثرها على رؤوسهم وهو يتلو قول الله تعالى **﴿يس﴾ والقرآن الحكيم ﴾ إنك لمن المرسلين﴾ على صراط مستقيم﴾ تنزيل العزيز الرحيم﴾ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون﴾ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** يس: الآيات من ١ - ٩.

فلم يبق منهم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا «محمدا» فقال خيبكم الله، فقد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته. أفما ترون ما بكم؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه ترابٌ - ونظروا فوجدوا عليا متسجيا ببرد رسول الله ﷺ فقالوا - والله إن هذا لمحمدٌ نائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علىّ عن الفراش وقالوا: والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا. قال ابن اسحاق: «فكان مما أنزل الله فى ذلك اليوم وما كان أجمع له قوله تعالى: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾**. الأنفال: آية ٣٠، وقوله تعالى: **﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين﴾**. الطور: آية ٣٠، ٣١، قال ابن اسحاق: «فأذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك بالهجرة. قال البخارى: حدثنا مطر بن الفضل،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حدثنا هشام، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال: «يبعث النبى ﷺ لأربعين سنة فمكث فيها ثلاث عشرة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقد كانت هجرته - عليه الصلاة والسلام - فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة، من بعثته - عليه الصلاة والسلام - وذلك فى يوم الاثنين كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال: ولد نبيكم يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، ونبئ يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين».

وقد روى أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعيد عن محمد ابن اسحاق، بلغنى أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجرا إلى الله يريد المدينة قال: «الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا، اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر، ومصائب الليالى والأيام، اللهم اصحبنى فى سفرى، وأخلفنى فى أهلى، وبارك لى فيما رزقتنى، ولك فذللنى، وعلى صالح خلق فقومنى، وإليك ربى فحببنى، وإلى الناس فلا تكلنى، رب المستضعفين وأنت ربى، أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والأرض، وكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن تحل على غضبك وتنزل بى سخطك، أعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سخطك، لك العقبى عندى خير ما استطعت، لا حول ولا قوة إلا بك»(٣).

٤ - ولما خرج رسول الله ﷺ مهاجرا ومعه أبوبكر الصديق عمدا إلى غار ثور فى جنوب مكة وكمنا فى الغار ثلاث ليالى، وكانت قريش قد جن جنونها حينما تأكدت إفلات رسول الله ﷺ صباح ليلة تنفيذ المؤامرة فأول ما فعلوا أنهم ضربوا علياً وسحبوه إلى الكعبة وحبسوه ساعة لعلهم يظفرون منه بخبرهما(٤).

واستخدمت قريش جميع الوسائل التى يمكن بها القبض على الرجلين فوضعت جميع الطرق تحت المراقبة المسلحة الشديدة، كما قررت إعطاء مكافأة ضخمة قدرها مائة ناقة بدل كل واحد منهما لمن يعيدهما إلى قريش حيين أو ميتين، كائناً من كان(٥)، وحينئذ نشط الفرسان والمشاة وقصاص الأثر فى الطلب حتى وصل المطاردون إلى باب الغار، ونظر أبو بكر فرأى أقدام القوم فقال يانبى الله لو أن بعضهم طأطأ بصره لرآنا، قال: أسكت ياأبا بكر إثنان الله ثالثهما، وفى لفظ: ما ظنك ياأبا بكر باثنين الله ثالثهما.

وهنا تجلت آية أخرى من آيات الله فى حماية رسول الله ﷺ وأبى بكر معه فقد روى أن رسول الله ﷺ لما دخل هو وصاحبه الصديق الغار، أمر الله سبحانه شجرة فنبتت على فم الغار وانتشرت أغصانها على بابه وألهم العنكبوت فنسجت على أغصان الشجرة، وألهم حمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا بين أغصان الشجرة(٦).

وقد كان لهذه الآيات الثلاث أثرها فى تضليل المشركين وصدهم عن اقتحام الغار، وهكذا وقى الله نبيه هو وصاحبه بأضعف جنده.

٥ - ومن آيات الله فى حماية رسوله عند هجرته ما يحكيه ابن شهاب قال: أخبرنى عبدالرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول: «جاءنا رسول كفار قريش يجعلون فى رسول الله ﷺ وأبى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله، أو أسره، فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقة إنى رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه. قال سراقة: فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا هم. ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسى وهى من وراءه وتحبسها علىّ، وأخذت رمحى فخرجت من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه، حتى أتيت فرسى فركبتها فدفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فأهويت يدى إلى كنانتى فاستخرجت منها أزلاما فاستقسمت بها أخبرهم أم لا، فخرج الذي أكرهه، فركبت فرسى وعصيت الأزلام فجعل فرسى يضرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغت الركبتين، فخررت عنها فأهويت، ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكرهه، فناديتهم بالأمان. فوقفوا. فركبت فرسى حتى جئتهم، فوقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت لهم: «إن قومك قد جعل فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى(٧) ولم يسألانى، فقال: يارسول الله مرنى بما شئت: فقال «قف مكانك ولا تترك أحدا يلحق بنا وأخفى عنا» وهكذا كان سراقة فى أول النهار مطاردا وكان فى آخر النهار مدافعا وحارسا. قال سراقة: «وسألته أن يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أُدُم(٨) ثم ألقاه إلىَّ فأخذته ووضعته فى كنانتى ثم رجعت.

٦ - ولم تقف آيات الله ومعجزاته فى وقائع هجرة رسوله محمد ﷺ إلى هذا الحد إذ لم يقف الأمر فى قصة سراقة عند ما ذكرنا من المعجزة الظاهرة البينة الدالة على حماية الله لنبيه وحفظه له بل جاءت فى قصة سراقة نبوءة أخرى ما كان يجول تصديقها بخلد إنسان قط، وما كان يعلم بها أحد إلا أن يكون نبيا يوحى إليه من ربه.

ذلك أنه لما هم سراقة بالرجوع التفت إليه النبى ﷺ وقال: **«كأنى بك ياسراقة تلبس سوارى كسرى»** فقال سراقة متعجبا: كسرى بن هرمز!! قال: (نعم) فرجع سراقة وهو فى حيرة من أمر هذه النبوءة وتواردت على نفسه شتى الهواجس والخواطر والخلجات النفسية، محمد بن عبدالله الذى خرج مستخفيا مطاردا من قومه يخشى الطلب ويخاف الرصد ولا يكاد يأمن على نفسه من غوائل المشركين. يعدنى سوارى كسرى!! كسرى أنو شروان ملك الملوك!! إنه للأمر العجب.

وقد وفّى سراقة بما وعد فجعل لا يلقى أحدا من الطلب إلا رده قائلا: كفيتم هذا الوجه، فلما اطمأن إلى أن النبى وصل إلى المدينة جعل سراقة يقص ما كان من قصته وقصة فرسه واشتهر هذا عنه وتناقلته الألسنة حتى امتلأت به نوادى مكة فخاف رؤساء قريش أن يكون ذلك سعيا لإسلام بعض أهل مكة، وكان سراقة أمير بنى مدلج ورئيسهم فكتب أبو جهل إليهم شعرا يحذرهم فيه من سفاهة سراقة وحديثه عن محمد حتى لا يفرق جمعهم ويقضى على وحدتهم ورد عليه سراقة بشعر يؤكد فيه أن محمدا رسول وبرهان فمن ذا يقاوم، ونصحه بأن يكف قريشا عنه فإن الله ناصره.

وسارت الأيام فى صالح الدعوة الإسلامية حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دخل النبى ﷺ مكة فى العام الثامن فاتحا ثم نصره الله فى غزوة حنين وقدم سراقة على رسول الله ﷺ وأطلعه على الكتاب فيقول له رسول الله ﷺ: **«اليوم يوم الوفاء والبر، ادن»** قال سراقة: فدنوت منه وأسلمت ثم شاء الله تعالى أن يظهر للخلائق جميعا صدق نبوة رسول الله ﷺ ومعجزته التى ذكرها لسراقة وهو فى طريق هجرته إلى المدينة، ففى زمن الخليفة العبقرى الملهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفتح الله على المسلمين بلاد فارس ومنها المدائن ويؤتى بالغنائم وفيها سوارا كسرى وتاجه وبساطه وجواهره الغالية التى قدرت بألوف الألوف من الدراهم والدنانير، ويقف الخليفة متعجبا من أمانة الجند وقوادهم فيقول: «إن قوما أدوا هذا لذوو أمانة، فيقول له أبو الحسن علىٌّ رضي الله عنه: «إنك عففت فعفت الرعية» ويتذكر عمر والمسلمون معه نبوءة رسول الله ﷺ ومقالته لسراقة فأتى به وألبسه سوارى كسرى، وقال له قل: «الله أكبر، الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة ابن جعشم أعرابى من بنى مدلج».

ورفع بها عمر صوته ثم أركب سراقة وطيف به المدينة والناس حوله وهو يرفع صوته مرددا قولة الفاروق: «الله أكبر، الحمد لله، الذى سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة بن جعشم، أعرابى من بنى مدلج»، وكان يوما مشهودا من أيام المدينة الخالدة، وهكذا صدق الله وعده ونصر جند الإسلام المتقين وجعل وراثة الأرض لعباده المسلمين.

٧ ـ وفى سيره ﷺ مر بخيمتى أم معبد الخزاعية فسألها هل عندك شىء؟ فقالت: والله لو كان عندنا شىء ما أعوزكم القرى والشاء عازب وكانت سنةٌ شهباء، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى جانب الخيمة فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هى أجهد من ذلك. فقال: أتأذنين لىَّ أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبى وأمى إن رأيت بها حلبا فأحلبها. فمسح رسول الله ﷺ بيده ضرعها. وسمى الله، ودعا فامتلأت لبنا ودرت فدعا بإناء لها فحلب فيه حتى امتلأ، فسقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها وارتحلوا، فلما جاء زوجها أبو معبد عجب حين رأى اللبن، فلما سألها قالت:مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، ومن حاله كذا وكذا: قال: إنى والله أراه صاحب قريش الذى تطلبه.

أليست هذه آيات بينات على أن النبى ﷺ ممنوع ومحفوظ من ربه؟ وأنه نبى الله حقا ـ ولو أن الأمور تجرى على السنن العادى كما يزعم الزاعمون ـ لكان الأمر على غير ما كان فسبحان الذى يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من عباده المخلصين، وصدق الله فى وعده حيث قال: ﴿**إنا لننصر رُسُلَنَا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**﴾ غافر: آية ٥١.

الهوامش

١ ـ لابتين ـ اللابة ـ الحرة ـ أرض ذات حجارة سوداء والمدينة بين حرتيهما الحرة الشرقية والحرة الغربية.

٢ ـ صحيح البخارى ـ باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

٣ ـ البداية والنهاية للحافظ بن كثير ج٣ ص١٦٩.

٤ ـ رحمة للعالمين ج١ ص٦٩.

٥ ـ صحيح البخارى ج١ ص٥٥٤.

٦ ـ روى القصة الإمام أحمد فى مسنده، والبزار فى مسنده، وقاسم بن ثابت فى الدلائل (شرح المواهب ج١ ص٣٩٩) ورواها أيضا الحافظ بن كثير فى البداية والنهاية ج٣ ص١٧٢.

٧ ـ ينقصانى مما معى شيئا.

٨ ـ جلد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدمات الهجرة الشريفة

كانت هجرة الرسول الكريم ﷺ إلى يثرب بعد ثلاثة عشر عاما من الاضطهاد والقهر فى مكة؛ سنوات والرسول ﷺ يعانى حربا لا هوادة فيها من قبل طواغيت قريش وزعمائها؛ تلك الحرب التى شنتها قريش على الدين الجديد وبنى الإسلام وأصحابه القلة المستضعفين فى مكة، لقد تفننوا فى كل صور الإيذاء ولم يتركوا مجالا لتشويه الدعوة الإسلامية إلا واتبعوه، يقول ابن اسحاق «ثم إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه فأغروا برسول الله سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون».

أ. د. حسن على حسن

وقد أكد القرآن الكريم على هذه الاتهامات الباطلة التى ألصقوها برسول الله ﷺ ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وقالوا ياأيها الذى نُزِّل عليه الذكر إنك لمجنون﴾** الحجر: آية ٦. وقوله تعالى: **﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين﴾**، وقوله سبحانه وتعالى **﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾** ص: آية ٤، وقوله سبحانه وتعالى **﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾** القلم: آية ٢. وقوله سبحانه وتعالى **﴿إنه لقول رسول كريم﴾ ذى قوة عند ذى العرش مكين﴾ مطاع ثمّ أمين﴾ وما صاحبكم بمجنون﴾** التكوير: الآيات من ١٩ ـ ٢٢، وقوله سبحانه وتعالى **﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وماهو إلا ذكر للعالمين﴾** القلم: الآيتان ٥١ ، ٥٢.

لقد تقبل النبى ﷺ كل صور السخرية والاستهزاء بنفس صابرة محتسبة، ماض فى تبليغ الدعوة؛ إلا أن هناك بعض الأحداث فى حياة الرسول ﷺ وفى مسيرة الدعوة دفعته إلى الانطلاق بالدعوة إلى خارج إطار مكة بحثا عن أنصار جدد يؤمنون بالإسلام ويدافعون عنه وينشرونه، ومن هذه الأحداث: وفاة عمه أبى طالب ورحلته إلى الطائف ثم عرض نفسه على القبائل فى مواسم الحج.

لقد أمضى النبى ﷺ فترة صباه وشبابه فى كفالة عمه أبى طالب وذلك بعد وفاة جده عبدالمطلب، وكان العم يكن كل حب وإعزاز لابن أخيه محمد؛ فلما أعلن الرسول ﷺ دعوة الإسلام وواجه قريشا بما تكره من تسفيه عقولهم وسبّ آلهتهم والدعوة إلى توحيد الله لا شريك له ونبذ عبادة الأصنام والأوثان؛ تحركت قريش لمواجهة الخطر الجديد، وقبل أن تشرع فى حربها ضد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول ﷺ توجهت إلى عمه أبى طالب باعتباره من رجالات مكة البارزين وكان معظما فى أهله معظما بين الناس فما يجسر أحد على إخفار ذمته واستباحة بيضته، وكان بقاؤه مع أهل مكة على شركه واحترامه للأوثان من أسباب امتداد نفوذه ورعاية حقوقه.

لقد تكررت محاولات قريش مع أبى طالب لعله ينجح فى منع ابن أخيه محمد من الاستمرار فى دعوته:

ففى المحاولة الأولى توجه بعض أشراف مكة فيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وأبو النجدى بن هشام بن الحارث ابن أسد بن عبدالعزى بن قصى، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى، وأبو جهل بن هشام ابن المغيرة، ونبيه ومنبّه ابنا الحجاج، والعاصى بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، هذا الجمع توجه بالكلام إلى أبى طالب قائلين: يأبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلّى بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه.

فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ﷺ على ماهو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه.

وفى المحاولة الثانية لقريش مع أبى طالب عرضوا عليه عرضا جديدا يصفه ابن إسحاق بقوله: ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه وإجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: يأبا طالب هذا عمارة ابن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذى خالف دين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو برجل كرجل.

قال ـ أى أبو طالب ـ : والله لبئس ما تساوموننى!! أتعطوننى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما يكون أبدا.

فقال المطعم بن عدى: والله يأبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا.

فقال له أبو طالب: والله ما أنصفونى، ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدا لك أو كما قال. وهكذا خاب مسعى قريش فى هذا العرض الذى قدمته لأبى طالب فى محاولة منها للتخلص من النبى ﷺ.

استمرت الدعوة فى مسيرتها وازداد أتباعها والرسول الكريم ﷺ مستمر فى دعوة الناس إلى الإسلام وتتوالى الآيات الكريمة فى التشهير بالخرافات والأباطيل التى عششت فى عقول أهل مكة.

ومن ثم كانت المحاولة الثالثة والأخيرة والتى تحمل فى طياتها التهديد والمواجهة ضد أبى طالب يقول ابن اسحاق: ثم إنهم مشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا: يأبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتْم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه.

فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله ﷺ ولا خذلانه.

أرسل أبو طالب فى استدعاء رسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال له: ياابن أخى إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا للذى قالوا له فابق علىّ وعلى نفسك ولا تحمِّلنى من الأمر مالا أطيق فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا له فيه بداء وأنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له: **«والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته»**، ثم استعبر رسول الله فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل ياابن أخى فأقبل عليه فقال: اذهب ياابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشىء أبدا.

بهذا الجواب الحاسم من سيدنا رسول الله ﷺ لعمه أبى طالب والاستحالة المطلقة فى ترك الدعوة والتخلى عنها؛ إذ أنها تكليف من رب العالمين وهو ناصره ومدافع عنه؛ أسقط فى يد أبى طالب الذى أخذته الشفقة والرحمة والإعجاب بابن أخيه ومن ثم أعلنها مدوية فى سماء مكة: اذهب ياابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشىء أبدا.

وقد فسر ابن كثير موقف أبى طالب بقوله: إن الله تعالى قد امتحن قلب أبى طالب بحب محمد ﷺ حبا طبيعيا لا شرعيا، وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى ومما صنعه لرسوله من الحماية؛ إذ لو كان أبو طالب قد أسلم لما كان له عند مشركى قريش وجاهة ولا كلمة ولا كانوا يهابونه ويحترمونه ولتجرأوا عليه ولمدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه وربك يخلق ما يشاء ويختار.

ظل أبو طالب مناصرا ومدافعا عن ابن أخيه وذلك بحكم القرابة والعصبية الأسرية؛ يحميه ويدافع عنه بالرغم من بقائه على شركه وكانت قريش تقدر لأبى طالب مكانته فى مجتمع قريش باعتباره شيخ بنى هاشم؛ فلما مات فى السنة العاشرة من بعثته ﷺ اشتدت قريش فى طغيانها وإيذائها للنبى ﷺ يقول ابن هشام: فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا، ودخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه؛ فقامت إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله ﷺ يقول لها: **«لا تبك يابنية فإن الله مانع أباك»**.

ظل أبو طالب مناصرا ومدافعا عن ابن أخيه بالرغم من بقائه على شركه

لقد حزن الرسول ﷺ على فقد عمه وكذلك فقده لزوجته أم المؤمنين خديجة فى نفس العام حتى أطلق عليه عام الحزن؛ وحزنه هنا لم يكن حزنا شخصيا لفقده عمه وزوجته، وإنما كما يقول الدكتور البوطى: بل سبب ذلك ما أعقب وفاتهما من انغلاق معظم أبواب الدعوة الإسلامية فى وجهه؛ فقد كانت حماية عمه له تترك له مجالات كثيرة للدعوة وسبلا مختلفة للتوجيه والإرشاد والتعليم، وكان يرى فى ذلك بعض النجاح فى العمل الذى أمره به ربه، أما بعد وفاة عمه فقد سدت فى وجهه تلك المجالات، فمهما حاول وجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدا وعدوانا؛ وحيثما ذهب وجد السبل مغلقة فى وجهه، فيعود بدعوته كما ذهب بها؛ لم يسمعها أحد ولم يؤمن بها أحد، بل الكل ما بين مستهزئ ومعتد ومتهكم به فيحزنه أن يعود وهو لم يأت من الوظيفة التى كلفه الله بها بنتيجة، فمن أجله سمى ذلك العام عام الحزن.

بل لقد كان حزنه على ألاَّ يؤمن الناس بالحق الذى جاء به شيئا غالبا على نفسه فى أكثر الأحيان؛ ومن أجل تخفيف هذا الحزن عليه كانت تنزل الآيات مواسية له ومذكرة إياه بأنه ليس مكلفا بأكثر من التبليغ، فلا داعى إلى أن يذهب نفسه عليهم حسرات إذا لم يستجيبوا ولم يؤمنوا، استمع مثلا إلى هذه الآيات **﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأِ المرسلين﴾ وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سُلَّما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾**الأنعام: الآيات ٣٣ ـ ٣٥.

هكذا أعرضت قريش عن الإسلام، واشتدت فى إيذائها لرسول الله ﷺ بعد وفاة عمه أبى طالب؛ ومن ثم كان عليه ﷺ أن يبحث عن ميدان جديد ينشر فيه الدعوة ويجد النصرة والمؤازرة فكانت رحلته إلى الطائف التى تبعدعن مكة حوالى ستين ميلا يصحبه فى رحلته مولاه زيد بن حارثة راجيا دخول قبيلة ثقيف فى الإسلام ونصرتها للدين الجديد بعد أن خذله أهل مكة وحاربوا الدعوة بكل السبل.

وهناك فى الطائف جلس النبى ﷺ إلى نفر من سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة: عبْد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح؛ يعرض عليهم الإسلام ويطلب منهم النصرة والقيام على من خالفه من قومه؛ إلا أن انغلاق القلوب وانطماس البصائر دفعت هؤلاء الزعماء للرفض فضلا عن التهكم والسخرية:

فقال له أحدهم: وهو يُمرط ـ أى ينزعها ويرمى بها ـ ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك.

وقال الآخر: أما وجد أحدا يرسله غيرك!!

وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب علىّ ما ينبغى لى أن أكلمك، فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف.

وبالرغم من هذه المعارضة السيئة لزعماء ثقيف إلا أن رسول الله ﷺ مكث عشرة أيام فى الطائف يدعو أهلها إلى الإسلام فما ازدادوا إلا بطرا وأشرا، بل وسلطوا غلمانهم وصبيانهم على إيذاء الرسول ﷺ فرموه بالحجارة حتى سال الدم الشريف من عقبيه.

فى هذه اللحظات الصعبة الشاقة على النفس، الممتلئة ألما وحزنا على إصرارهم على كفرهم فضلا عن مبالغتهم فى الإيذاء والسخرية تطلع الرسول ﷺ إلى السماء وهو يدعو راجيا عفو الله ورحمته ورضاه قائلا:

اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس، ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى، أم إلى عدو ملَّكته أمرى، إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بى غضبك أو يحل علىّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

فى هذا الجو المكفهر القاتم، وفى هذا الكرب العظيم نزل جبريل على رسول الله ﷺ وأخبره قائلا: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، ثم أقبل ملك الجبال فسلّم على رسول الله ﷺ وقال: يامحمد ذلك لك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين - جبلان حول مكة - فقال النبى ﷺ: بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا.

يالروعة الإيمان والرحمة فى قلب النبى ﷺ فهو ﷺ لم يبال بالدماء تسيل من عقبيه ولا بسخرية أهل الطائف منه؛ وإنما كل همه إسلامهم ودخولهم فى دين الله، فلما عرض عليه ملك الجبال أن يخسف بهم الأرض رفض لعل الله يُخرج من أصلابهم ومن ذرياتهم من يوحّد الله، لقد أخبر النبى ﷺ بعد هجرته للمدينة أن رحلته إلى الطائف كانت أشد عليه مما حدث فى غزوة أحد.

وهكذا وجدنا الرسول ﷺ قد بذل كل ما استطاع من جهد وطاقة فى سبيل تبليغ رسالة ربه، إلا أن قريشا رفضت الدعوة وانصرفت عنها؛ بل وآذت الرسول ﷺ وأصحابه وعذبتهم بكل ألوان التعذيب مما جعل بعض أصحابه يفرون بدينهم إلى الحبشة، وخرج النبى ﷺ إلى الطائف لعله يجد آذانا صاغية وقلوبا متفتحة للإسلام؛ إلا أنه وجد إعراضا وصدودا، بل وسخرية وإيذاء؛ فما كان منه ﷺ إلا أن عرض الإسلام على القبائل والشخصيات البارزة فى مواسم الحج لعله يجد مستجيبا للإسلام يقول ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبى مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به.

ولم تقف قريش الملحدة صامتة؛ بل تحركت فى كل اتجاه لتمنع أية قبيلة أو شخصية هامة من الانضمام إلى الدعوة الجديدة؛ فهذا ابن عياد الدؤلى وكان شابا صغيرا مع والده فى أحد مواسم الحج بمنى يشاهد الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل يدعوهم إلى الدين الجديد والعون والنصرة حتى تعلو كلمة التوحيد ووراءه عمه عبدالعزى بن عبدالمطلب - أبو لهب - ينادى قائلا: يابنى فلان إن هذا يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكم من الجن من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه.

لقد بذل الرسول الكريم ﷺ جهدا كبيرا بين وفود القبائل فى مواسم الحج فكان الرفض والامتناع كما فعلت قبائل: كندة وكلب وبنى حنيفة وفزارة وغسان وسليم وعبس وغير ذلك من القبائل.

ومن قَبلَ منهم اشترط شروطا على النبى ﷺ كما فعلت ذلك بنو عامر حين قالوا للرسول ﷺ: أرأيت إن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟

فكان جواب النبى ﷺ: الأمر لله يضعه حيث يشاء، قال: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يكتف بنو عامر بالرفض، بل إن أحدهم حاول قتل رسول الله ﷺ وقال: عجبا لك والله، أعياك قومك ثم أعياك أحياء العرب كلها حتى تأتينا وتتردد علينا مرة بعد مرة؟! والله لأجعلنك حديثا لأهل الموسم ونهض إلى رسول الله ﷺ وكان جالسا فكسر الله عز وجل ساقه فجعل يصيح وانصرف رسول الله ﷺ.

وكذلك كان موقف بنى محارب الرفض والاستهزاء ومحاولة قتله ثم قذفه بالحجارة فقد قال شيخهم ردا على دعوة النبى ﷺ إلى الإسلام:

عجبا لك؟ يأبى قومك أن يتبعوك وتأتى إلى محارب تدعوهم إلى ما ليس عليه آباؤهم!! اذهب فإنه غير متبعك رجل من محارب إلى آخر الدهر، وجاءه رجل منهم يقال له سمة بن قيس، وكان رسول الله ﷺ جالسا قريبا من منازلهم فأراد أن يطرحه فى البئر فقام رسول الله ﷺ فتنحى عن البئر فجعل سلمة يقول: لو وقعت فى البئر استراح منك أهل الموسم، وأخذ رسول الله ﷺ بزمام راحلته يقودها وهم يرمونها بالحجارة حتى توارى عنهم وهو يقول: اللهم إنك لو شئت لم يكونوا هكذا وإن قلوبهم بيدك وأنت أعلم بهم فإن كان هذا عن سخط بك علىّ فلك العتبى ولا حول ولا قوة إلا بك.

هكذا وجد الرسول ﷺ رفضا وسخرية وعنتا من كثير من وفود القبائل، ومن قبل كان موقف قريش الرافض للدين الجديد وعلى نفس المسار كان أهل الطائف، حتى هيأ الله لدينه ولرسوله مكانا جديدا وأنصارا قاموا بعبء الدعوة ونصرة الإسلام، ففى العام الحادى عشر من بعثته التقى بستة من رجال يثرب من قبيلة الخزرج فى موسم الحج، وهؤلاء قبلوا الدعوة الجديدة وآمنوا بها، حتى إذا كان الموسم التالى وفد على مكة اثنا عشر رجلا من أهل يثرب والتقوا برسول الله ﷺ وبايعوه، ومن ثم أرسل الرسول ﷺ معهم أحد شباب الإسلام وهو مصعب بن عمير العبدرى ليعلمهم أمور دينهم.

وفى العام الذى يليه - أى فى السنة الثالثة عشرة من بعثته وفى موسم الحج - قدم وفد كبير من مسلمى يثرب بلغ عددهم ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين وبايعوه البيعة الكبرى عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى فى أوسط أيام التشريق، وفى هذا اللقاء المبارك تمت المبايعة وفيها تعهد الأنصار بنصرة الدين الجديد بالنفس والمال والولد وأخذ النبى ﷺ عليهم العهود والمواثيق، ثم عادوا إلى يثرب لتصبح المكان الآمن حيث الحماية والوطن الجديد للمسلمين، وأخذ المسلمون المضطهدون فى مكة يتسللون إلى يثرب فرارا بدينهم؛ ومن وقع فى أيدى كفار مكة أذاقوه ألوانا من العذاب.

ثم كانت المؤامرة الكبرى واتفاق زعماء قريش على اغتيال النبى ﷺ وهو نائم فى فراشه وهنا جاء جبريل عليه السلام بالأمر من السماء قائلا للنبى: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه، ومن ثم خرج الرسول الكريم ﷺ ومعه أبو بكر مستخفين عن أعين المتحفزين لقتله، وفى طريقه ﷺ إلى غار ثور وقف ينظر إلى مكة وهو يقول: **«والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنى أخرجت منك لما خرجت»**، وفى رواية أخرى: **«ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك»**.

صلى الله عليه وسلم فى الأولين والآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الهجرة»

إن من أجلِّ الذكريات فى الإسلام ومن أمجد أيام الله يوم الهجرة.. هذا اليوم الذى حدث فيه حدث ضخم، هو انتقال الرسول ﷺ مع أصحابه من مكة إلى المدينة.. فرارا بعقيدتهم.. وخوفا من المشركين الذين يتربصون بهم ويتطاولون عليهم وهم لا يريدون إيجاد صراعٍ دامٍ على أرض مكة البلد الأمين.. ثم كان فى نية المهاجرين إيجاد منفذ للدعوة الإسلامية كى يسمعها القاصى والدانى.. والعمل على بناء دولة حديثة طال شوق العالم إليها وانتظاره لها لتنير الطريق أمام الحيارى وتومض بالهدى كما تومض المنارة فى ظلام المحيط.

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

من أول لحظة

لقد عرف الرسول ﷺ أنه سيهاجر وذلك من أول لحظة نزلت عليه الرسالة فقبل أن يقوم بالتبليغ عندما تلقى آيات الوحى وذهبت به السيدة الفاضلة زوجته الكريمة (خديجة بنت خويلد) إلى (ورقة بن نوفل) وكان رجلا مسنا قرأ فى الكتب السابقة وترهبن واعتزل الناس، وذهبتْ إليه خديجة مع محمد - عليه الصلاة والسلام - الذى قام بعرض ما رآه وما حدث له فى غار حراء وأنصت ورقة لحديث محمد ثم رفع رأسه وقال «سبُّوح قدُّوس ربُّ الملائكة والروح» هذا هو الناموس الذى أنزله الله على موسى ياليتنى فيها حيًّا جذعاً إذ يخرجك قومك، فقال محمد - عليه الصلاة والسلام - أومُخرجىَّ هم؟ قال.. نعم!! لم يأت رجل بمثل ما جئت إلا أوذى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا».

ذلك.. لأن سيدنا محمدا ﷺ هو صفوة الصفوة من خلق الله وجاء يحمل رسالة الخير والنور والإصلاح ويصيح فى الوجود الضال والبشرية الغافلة بقول الله تعالى: **﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** الأنعام: آية ١٥٣، ويهتف فى البشرية أن تفىء إلى رحاب الله (حى على الفلاح) وذلك حتى تستقيم على شرع الله وهداه.. والغرض من ذلك إنشاء مجتمع فاضل تزدهر فيه كلمة الحق وتنتصر إرادة الخير وتُعزُّ مشيئة الله فلا تعنو الجباه إلا لخالقها ولا تخضع الرقاب إلا لبارئها ولا تدين القلوب إلا للواحد الديان.. لأن الحياة فى مكة أصبحت الأجواء كلها فى رحابها تتسم بالاستبداد وأصبحت المعيشة بين بيوتها ضربا من المذلة التى يأباها الله لعباده المؤمنين فإن الحق سبحانه هو القائل **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه هى الكلمات التى استمعها محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد أن قال له الملك (اقرأ) وحمله رسالة التبليغ **﴿يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾**، ومنذ هذه اللحظات ومحمد ﷺ يبشر بدين الله ويبلغ الرسالة التى تلقاها والناس يلتفون من حوله لأنهم عرفوه قبل ذلك الصادق الذى لا يكذب والأمين الذى لا يخون.. إن الهجرة ضرب من الجهاد الشاق فى سبيل الله وعندما أُمر المسلمون أن يهاجروا ما تخلف منهم رجل واحد لأنهم يثقون فى قول الله تعالى **﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ❁ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾** النساء: الآيتان ٩٥، ٩٦. إنه فى زمن الهجرة بقيادة رسول الله ﷺ كانت واجبة على كل مسلم ليسهم فى بناء المجتمع الجديد وليشارك فى تأسيس قاعدة الإسلام وكان النكوص عن الهجرة أو التهرب منها ضربا من التخاذل لا يصح معه الإسلام وإلى هذا أشارت الآية الكريمة **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ❁ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولْدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ❁ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾** النساء: الآيات ٩٧ ـ ٩٩.

مكة ويثرب

مكة بلد الله الحرام فيها البيت العظيم والحرم الآمن، وقد كانت مكة قبل الإسلام مجتمعا وثنيا أنْسى الشيطان أهل مكة ذكر الله حيث إن الترف أفسد الناس، وكانت حياة الناس تقوم على التجارة.. والحرم يفد إليه الناس الذى يدر على أهل مكة الرزق الوفير، والتجارة عامل هام كذلك فى المكسب، لذلك أصيب الناس فيها بآفات الترف والترف من طبيعته يفسد الإنسان إذا لم يحصِّن نفسه بالإيمان، وإلى هذا أشار الحق سبحانه وتعالى: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦. أما يثرب فكانت تعيش على العصبية والشحناء واليهود هناك يجاورون العرب ويتبادلون معهم التجارة والرأى، ويمارسون لعبتهم المحببة إلى نفوسهم وهى.. إلهاء العرب بالنعرات القبلية وإشعال الفتنة وإذكاء العصبية القبلية ليكون بأس العرب بينهم شديدا ويتفرغ اليهود لترويج تجارتهم وتدبير سياسة المنطقة لكن مع هذا كان أهل يثرب عندما سمعوا بالدعوة عشقتها نفوسهم وتمسكت بها قلوبهم والتفوا بصدق ويقين حول الداعى إلى الله على بصيرة، لذلك تمت الهجرة إلى بلادهم وقامت المدينة الفاضلة على أرضهم.. أما أهل مكة فقد عكف أهلها على الأصنام رغم أن القوم يصنعونها بأيديهم إلا أنهم عبدوها ووجدوا أن مصالحهم مهددة إن تخلوا عن عبادة الأصنام وأن دعوة محمد ﷺ ستقضى على زعامتهم، لهذا لم يترددوا فى رفضها ولسانهم الذى يرفض يتحدث عن المنفعة التى تضيع عليهم إن أسلموا يُعبِّر القرآن عن ذلك بقوله: **﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أوَلم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾** القصص: آية ٥٧.

خطة حكيمة

القائد الناجح والحاكم العام والمدير فى أى موقع.. كل شخص يريد أن ينجح من هؤلاء عليه أن يخطط بدقة لأى عمل يقدم عليه لأن التخطيط هو القاعدة الأساسية التى يرتكز عليها النجاح.. ولما كانت الهجرة من أخطر الأحداث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى سوف تشهدها الجزيرة العربية وسيكون لها الأثر الباقى والذكر الخالد على جبين الزمن، لذلك خطط سيدنا محمد بن عبدالله للهجرة تخطيطا عظيما.. فأرسل (مصعب بن عمير) كسفير أول للإسلام.. يهيئ النفوس فى يثرب.. ويجمع القلوب على كلمة الحق.. وقد نجح مصعب كأول معلم خارج حدود دائرة البيت الحرام.. ولقد عاش مصعب فى يثرب وأحاطت به المخاطر من كل جانب لأن يثرب بها متعصبون لدينهم وثعالب اليهود تجيد الدّس والوقيعة وأعداء الدعوة يطاردونه.. ومع كل هذه المخاطر والصعاب فإن مصعبا نجح فى تبليغ الرسالة وتخطى كل العقبات التى كانت فى طريقه بلباقة وفهم وحسن محاورة وحكمة بالغة.. لذلك تكاثر الناس من حوله ودخلوا فى دين الله أفواجا.. ومع أن مصعبا لم تكن مهمته سهلة، إلا أن ما حفظه من القرآن وما تعلمه من خلق رسول الله ﷺ من سماحة النفس والتواضع واللين، جعل النفوس كلها تستجيب لمصعب.. والرسول ﷺ إذا كان قد بدأ بمصعب ليهيئ المكان ويستقبل الوافدين، فقد وجه النبى ﷺ المهاجرين أن يهاجروا.. والهجرة معناها أن يتخلى الشخص عن ماله وداره وكل ما يملك لأن المشركين يتربصون بالمسلمين، فمن يأخذ ماله فسيأخذه المشركون منه فى الطريق لأن المتابعة منهم شديدة.. ثم كلف النبى ﷺ علياً أن ينام فى مكانه عندما أذن الله لنبيه بالهجرة، كما أنه كلف عبدالرحمن بن أبى بكر أن يكون عينا على أهل مكة يرصد حركتهم ويتعرف على اتجاهاتهم ويبلغ النبى ﷺ فى مكانه الذى يختبئ فيه من عيون المشركين، كما أنه كلف أسماء بنت أبى بكر أن تنقل الزاد، كما وجه من يمشى بالغنم على آثار أقدام هؤلاء حتى لا يتعرف أحد من الذين يتتبعون الأثر من معرفة موقعهم.. أليس كل ذلك تخطيطا دقيقا وتنظيما رائعا وضبطا لحركة إيقاع الناس حتى لا يحدث تهرب أو تفلت، وما أحوجنا نحن إلى مثل هذا التخطيط الذى يرقى بالمجتمع ويسعد الناس جميعا.

حب الوطن

حب الوطن من الإيمان.. وكل إنسان يتعلق بوطنه الذى ولد على أرضه وعاش تحت سمائه ولعب مع أصدقائه فى أزقته وحواريه.. ولقد كان الرسول ﷺ محبا لوطنه لا يكره الناس ولا يبغضهم لذلك عبر عن هجرته بقوله **«والله إنى لأخرج منك وإنى لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت»**. كلمات تمتزج بالدمع وتقترن بالأسى لأنه يهاجر من موطنه الأصلى مقر الذكريات الغالية وموطن الآباء والأجداد، كذلك نرى أن عبدالله بن مكتوم يعبر عن حبه الجارف والشوق المكنون فى قلبه للبلد الأمين التى تحمل ذكريات معطرة فيقول:

«ياحبذا مكة من وادى..
أرض بها أهلى وعوادى..
أرض بها ترسخ أوتادى..
أرض بها أمشى بلا هادى»..

لذلك كان الرسول ﷺ يرفع يديه إلى السماء ويقول **«اللهم حبب إلينا المدينة»..**

الهجرة الدائمة

عندما استقر المسلمون فى المدينة ودخل رسول الله ﷺ إلى هذه المدينة كان هو ختام الأمر فى الهجرة وتمام العمل.. أصبح الناس بعد ذلك يفدون إلى المدينة يؤمنون بالله ورسوله.. وتمت المرحلة المثيرة التى لم يعرف فى التاريخ أخطر منها وتمت كلمة ربك الحسنى وانتصر المسلمون لأن نجاحهم فى الهجرة كان فتحا مبينا لأنها أحدثت تغييرا شاملا فى العلاقات الاجتماعية على المحيط الداخلى وعلى الساحة العالمية، كما أن الهجرة غيرت من السياسات التى كانت فى أذهان الناس، ولما فتح الرسول ﷺ مكة ودخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس فى دين الله أفواجا أعلن الرسول ﷺ أنه **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»** وبقيت الهجرة الدائمة وهى أن يهاجر الإنسان من دنيا اليأس إلى دنيا الأمل، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، ومن الجبن إلى الشجاعة، ومن الضعف إلى القوة، لأن الرسول ﷺ كما روى عنه قال وهو راجع من إحدى الغزوات **«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ألا وهو جهاد النفس»،** لذلك فإن على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يقف سلبيا أمام المشاكل ولا يخاف إلا من الله على أساس أنه فى كل ذلك يكون واسع الصدر حليما يتعامل مع الناس بالرحمة لأنه «ما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط» وفى الحديث عن رسول الله ﷺ **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»..**

وطن المؤمن

لقد جعل الله تبارك وتعالى الإيمان به.. والاعتراف برسله متلقى كريما للأسرة البشرية.. لأن العقيدة فى الواقع تمثل أرفع خصائص الإنسان التى تفرق بينه وبين البهيمة.. لأنها تتعلق بالخاصية الروحية التى بها صار الإنسان إنسانا واستحق التكريم من رب العالمين.. ثم إن الصلة التى توجدها العقيدة بين الناس هى أساس التجمع، فالعقيدة هى النسب وهى العرق وهى الجنس الذى يميز.. من هنا كانت العقيدة فى المجتمع الإنسانى تسمو بالإنسان وترفع قدره حتى يتميز عن غيره ممن يعيش على هامش الحياة.. فأنت ترى أن الإنسان فى ظل القرآن.. شخصية محترمة لها كيانها ولها حريتها وعقلها الذى يفكر لكن الإنسان بدون عقيدة.. تمتهن إرادته وتستذل كرامته ويكون عبدا للشهوة والآلة وجمع المال.. لذلك فإن الإنسان فى ظل عقيدته محترم الشخصية، فهو يعيش تحكمه قيم عالية ويتخلق بالأدب الرفيع وينهض بأداء المسئولية، إن شعر بأن شخصيته ممتهنة أو أنه سيضيِّق عليه فى عبادته أو يُسخَّر لمنفعة شخص دون مقابل على أن تصادر حريته، فإنه يفر من مكان إلى مكان وهو يردد **«ففروا إلى الله»** الذى يحمى الضعفاء ويفتح لهم مجالا خصبا يجدون فيه الأمن والاستقرار.. إن العقيدة عند الإنسان هى أغلى شىء، فهو يحرص عليها ويدافع عنها بل ويقاتل من أراد أن يمتهن عقيدته أو يدوس على كرامته، فإذا وجد أنه عاجز هاجر ممن بلد إلى بلد إعمالا لقول الله تعالى **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾**النساء: آية ١٠٠. والهجرة هنا وإن قلت عن الهجرة الثانية إلا أن فيها خيرا كثيرا للمسلم الذى يستقل فى وطنه ولا يجد لنفسه حماية وإلى هذا المعنى أشار الإمام الشافعى:

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصَب فإن لذيذ العيش فى النصَب
إنى رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

ونحن فى هذه الذكرى المباركة علينا أن نشحذ عزائمنا لنهاجر من الشريط الضيق إلى أرض توشكى وشرق العوينات وأرض سيناء لنعمر ونزرع، وهذه هجرة عظيمة فى سبيل الاستصلاح والعمران للأرض التى مضت عليها سنوات وسنوات وهى جدباء لا تخرج ماء ولا تنبت زرعا لأنه ليس هناك من يقوم على رعايتها، وهانحن اليوم مع إطلالة بدء العام الهجرى علينا أن نتوجه إلى أنفسنا ونجرى حسابا دقيقا للعام المنصرم ونتعرف على أوجه القصور ونعالج أنفسنا بأنفسنا ونصحح أخطاءنا بأيدينا، ففى القول الكريم لرسول الله **«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم»** ومع محاسبة النفس نعاهد الله أن نعيش فى الهجرة الدائمة وأن نتمسك بعقيدتنا لأنها أساس نجاح المجتمع وعز الأفراد وسعادتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء من الهجرة الكبرى

١ ـ ذكرياتنا الإسلامية

فى تاريخ الإسلام أيام جياشة بالعظات، حافلة بالعبر، يعود مر السنين بذكرياتها كما قيل: «والذكريات صدى السنين الحاكى»، فتوقظ من سبات، وتنبه من غفلات، وتضاعف من عزم الأسوياء، على أن يكونوا امتدادا صالحا وخلفا هاديا بانيا لسلف لم تعرف الحياة له مثيلا فى عمق الإيمان وصدق العبادة، وحسن السلوك، نمضى فى الحياة على خطاهم ونقتفى آثارهم بالعلم والعمل، لا بالغناء والإنشاد ومحاولة التشبه بما شابهوا به غيرهم من وراء الساحة:

فلنا عقيدتنا لنا آدابنا
المثلى، وكل الصيد فى جوف الفرا

فضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

كما قلت يوما فى أحد مواقف الدعوة إلى الله، وجل الله الذى يقول: **﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾** الإسراء: آية ٩، **«ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله»** رواه الترمذى من حديث على بن أبى طالب.

إن الإسلام ينوه بعيدى الفطر والأضحى، ويوم عرفة وعشر ذى الحجة وشهر الإسلام رسالة ورسولا وما استوعب من يومى بدر، وفتح مكة، بالهجرة الكبرى من مهد الإسلام الأول إلى عاصمة الدولة الأولى التى أرادها الله مهاجرا للنبى والذين آمنوا معه بعد أن جاوز المشركون المدى فى الأذى والتنكيل بالذين لا ذنب لهم إلا أنهم يقولون **﴿ربنا الله﴾** الحج: آية ٤٠.. وعجبا!!

إذا محاسنى اللائى أُدِلُّ بها
كانت ذنوبا، فقل لى: كيف أعتذر

لقد استعذب المسلمون العذاب، واستمرأوا من حول نبيهم الصعاب، ولم يروِ التاريخ أنهم فروا من مكة إيثارا لذواتهم، واستبقاء لحياتهم، ولا أذكر، ولعل غيرى لا يذكرون إلا هذه المرأة التى امتطت ناقتها، تاركة وراءها دارها ورآها عمر قبل إسلامه على تلك الحال، فسألها: إلى أين يا أم عبدالله؟ فقالت: لقد عذبتمونا، وكذبتم رسولنا، وهأنذا أضرب فى أرض الله لعلى أجد مكانا آمن فيه على دينى، وأعبد فيه ربى واثقة مطمئنة، فلم يسع عمر إلا أن يقول لها: (صحبكم الله).

وحسبك من حادث بامرئ
ترى شانئيه له راحمينا

فهل يعى ما تغلفه هذه الجملة من معان، رجال ونساء تستبد بهم الأهواء والشبهات الصارفة عن دين الله؟!

٢ ـ هجرات بين يدى الهجرة الكبرى

ولقد ملك الإسلام شغاف قلوب الصحابة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانوا يرون الرسول يقاسم فيما ينالهم من أذى المشركين، وكم رأوه وسلى الجزور يوضع على ظهره وأين؟ وكيف؟ والرسول أمام الكعبة **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»** رواه مسلم من حديث أبى هريرة، ما يستطيع الصحابة أن يحولوا عنه القذى، الذى بقى حتى جاءت صغرى بناته فاطمة ـ رضى الله عنها ـ فنحت الأقذار عنه، ويارحمة الله لصغيرة ترى أباها ـ وأى أب كان رسول الله ـ على مثل ما رأت البتول ـ رضى الله عنها ـ.

ورأى الصحابة رسول الله ﷺ يمسك أحد المشركين بثوبه من خلف النبى بغلظة وعنف وإلى مدى كادت تجاوز معه عينا الرسول محجريهما والمشركون يرون ذلك ضاحكين، وتقدم أبو بكر بقوة إيمانه يدفع عن رسول الله ﷺ وهو يصيح بالرجل وممن يشدون أزره، بما حكى الله من قول مؤمن آل فرعون وهو يكتم إيمانه **﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله﴾** غافر: آية ٢٨.

ونجا رسول الله، وتجمع المشركون على الصديق رضي الله عنه يوسعونه ضربا بكل ما واتاهم من أحجار وحصى ونعال حتى اشتفت أنفسهم التى يسعرها الحقد والكيد للرسول وصحبه ـ رضى الله عنهم ـ وحمل أبو بكر بين الموت والحياة إلى بيته ما يستبين أهله أنفه من فمه ولا خده من عينيه، حتى انجابت الغاشية، وكان أول ما تكلم به: كيف حال رسول الله ﷺ؟! والمشهد خليق بأن يستكمل لتتم صورة اقتداء برسول الله والوقوف برسالة من دون دين الله الذى تأذن بحفظه منذ تأذن بحفظ كتابه، فقال: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩.

ورضى الله عن بلال وآل ياسر وزنيرة التى احتملت من أذى عمر رضي الله عنه ما احتملته، مما أتعبه هو وراح يقول: والله ما تركتك إلا ملالة!!، فلا تزيد على أن تقول: صنع الله بك مثل ذلك، فتداركه الله بإسلامه الذى جب ما قبله، وعصمه من وقوع دعاء زنيرة عليه..

وكانت هجرة الصحابة بأمر الرسول ﷺ إلى الحبشة، ففيها كما قال الرسول ﷺ **«ملك لا يظلم أحد عنده»** فكان النجاشى كما قرر النبى لصحابته، وتجده مستضىء فى السنة المطهرة، ومات على الإسلام وصلى الرسول والصحابة عليه صلاة الغائب.

وهاجر ﷺ إلى الطائف يستعين بالقوم فيها على مشركى مكة، فكذبوه وسخروا منه وأغروا به سفهاءهم وغلمانهم فرجموه بالحصى، حتى سال الدم من أعقابه وبعض جوانبه، والموقف فى الصحاح وفيه ضراعة الرسول ﷺ وشكاته من قومه إلى الله الذى ساق ملك الجبال إلى النبى يستأمره فى أن يطبق جبال مكة على عدوه، فإذا بالحلم كله وتأميل سوء العاقبة فى المكذبين يبلغان مداهما فى النبى ﷺ الذى سماه الله **﴿الرؤوف الرحيم﴾** ما قال ملك الجبال.

٣ ـ وهبت رياح الفرج من يثرب

وهبت رياح الفرج من يثرب بعد أن أمعن المشركون فى أذى الرسول ﷺ والمؤمنين، وحسبوا أن موت أبى طالب وخديجة ـ رضى الله عنهما ـ مما يعين على التنكيل بالدعوة والتعفية على الرسول ﷺ وصحبه الذين قعد لهم المشركون بكل سبيل، لكن الله الذى يجرى المياه فى الصخر، ويبدد غواشى الليل الدامس بالخيوط البيضاء من الفجر، ساق أهل يثرب إلى مكة على نحو جديد من المشاعر، وتوطين الأسس للقاء محمد ﷺ، واستكناه ما يحدثهم به من أمر الرسالة، ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب الله تعالى، ومن قيم الإسلام التى يتفاضل فيها الناس بالبر والتقوى، لا بقيس أو عبد شمس أو تميم أو غيرهم مما تواضع عليه الناس عربا وعجما من أنساب إلى يوم الدين.

وكانت بيعة العقبة الأولى بين الرسول ﷺ وفريق من الأوس والخزرج، واعشوشبت أرض يثرب بغراس الدين الجديد، من توحيد الله، وإقام الصلاة، وتتاج بالبر والتقوى، وإعلاء سلطان الأخوة فى الله على كل سلطان ووشيجة، وسأل القوم الرسول ﷺ أن يصحبهم من يعلمهم ويؤمهم فى صلاتهم فبعث معهم سفير الإسلام الأول مصعب بن عمير رضي الله عنه.

وكانت بيعة العقبة الكبرى، التى عاد منها الأوس والخزرج إلى يثرب أكثر عددا، وأعز جندا لله ورسالته ورسوله ﷺ، وكان مصعب رضي الله عنه يتعاهد بيت الدعوة فى الوطن الجديد الذى كان رؤيا رسول الله ﷺ حتى كان أمره الجلى بهجرة المسلمين إليه وإلى أخوة - رضى الله عنهم - فقال: **﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

لقد تجاوبت أصداء الدين العظيم فى يثرب، وكان مصعب بن عمير رضي الله عنه يقدم الرى وعناصر الخصب والنماء الكامنة فى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة إلى كل من يلقى من الأفراد والجماعات، فيجد فى الأوس والخزرج أسماعا، ويصيب منهم رضى واقتناعا ويضاعف من شوق القوم إلى يوم يشد فيه الرسول ﷺ والذين آمنوا معه الرحال من مكة التى تبيت على أذاهم للمسلمين وتصبح إلى المدينة المنورة.

وكان المشركون يرون ويسمعون ما يجرى على الساحة، ويحاولون صرف قوافل الخير عن الحق الذى يزيده مر الأيام تألقا وإشراقا ويخشون أن يصيبوا طلائع الإيمان من يثرب بسوء ينعكس على قوافلهم الغداة الرواحة بتجاراتهم بين مكة والشام واليمن مرورا بيثرب لا محالة، لكن كيدهم تفاقم، وأذاهم للمسلمين اتصل وتعاظم، وأذن الرسول ﷺ لصحبه بالهجرة الكبرى من بلد الله الحرام مكة المكرمة إلى بلد الذين آووا وآثروا ونصروا.

والسنة النبوية بعد كتاب الله، تذكر بإفاضة شواهد إيمان أهل يثرب على الكثير النافع من ذلك.. وكانت بيعة العقبة التى عاقد الأوس والخزرج فيها الرسول ﷺ أن يخرج إليهم، وكان يشهدها مع النبى وصحبه عمه العباس برغم ما كان عليه يومئذ من شركه وهل ينسى التاريخ قوله، وأدع المجال لصاحب (نور اليقين) الشيخ محمد الخضرى رحمه الله ثقة به فى صدق مصادره فأجتزىء من كلامه قوله «ووافقهم رسول الله هناك وليس معه إلا عمه العباس بن عبدالمطلب وهو على دين قومه، ولكن أراد أن يحضر أمر ابن أخيه ليكون متوثقا له، فلما اجتمعوا عرفهم العباس بأن ابن أخيه لم يزل فى مَنَعَة من قومه حيث لم يمكنوا منه أحدا ممن أظهر له العداوة والبغضاء وتحملوا من ذلك أعظم الشدة، ثم قال لهم: إن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك وإلا فدعوه بين عشيرته فإنه لبمكان عظيم..

فقال كبيرهم المتكلم عنهم البراء بن معرور: والله لو كان لنا فى أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مُهَجنا دون رسول الله ﷺ، وعند ذلك قالوا لرسول الله ﷺ: خذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنفسك ولربك ما أحببت، فقال: أشترط لربى أن تعبدوه وحده لا تشركوا به شيئا، ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم، فقال له أبو الهيثم بن التيهان: يارسول الله إن بيننا وبين الرجال عهودا وإنا قاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم - عليه الصلاة والسلام - وقال: **«بل الدمَ الدمَ والهدمَ الهدمَ، أى إن طالبتم بدم طالبت به وإن أهدرتموه أهدرته..»**.

٤ - المهاجر الأعظم

وكم تصعب الحياة على الحر ويتعذر عليه الأمن فى وطنه ودار آبائه وأجداده، حيث أول أرض مسَّ جسمه ترابها، وكم أتى الإنسان أمصارا، وجاب أقطارا، وأفاد فى بعضها علما واستكمل فى بعضها قواعد دينه، وأعانه الله فأدى من صوالح الأعمال وحصَّل من غوالى الآمال وأقام من شريف الروابط وكريم الصلات مالا تكون الحياة بدونه إلا سرابا.

وما ينسى المنصف هذه الأمكنة والأزمنة والأحداث بحال فهى لبنات الوجود الإنسانى، وكلمات كتابه عدلا وقسطا، والمنصف يحتمل بعض ما يكره فى بلده، وقد يجد الأمور تجرى فى غير مجاريها فيحاول بالحكمة الهادية والموعظة الحسنة أن يعدِّل المسار، ويُحَوِّل إلى الأهدى انطلاق التيار، وقد يغض بصره، ويقبض أحيانا يده إلا إذا كان الأمر أمر الدين والحق والعدل فإنه لابد أن يجد نفسه كما قال النبى ﷺ **«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»** رواه مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى.

ومن نافلة القول وصوابه إن التغيير باليد من عمل السلطان المؤمن العادل والتغيير باللسان إنما هو عمل العلماء الفاقهين الحافظين لحدود الله، لا لأولئك الأدعياء الذين يجادلونك فى الحق بعدما تبين استظهارا لنظر عليل أو إيثارا لفكر دخيل أو لقول لا يغنى من الحق شيئا.

ولقد مرت مراحل من الدعوة ما كان للمسلمين فيها من القوة ما يقلم أظفار الشرك فضلا عن أن يمسك بمخانقه فيترع ثيابه، ويهتم أنيابه ويهيل عليه ترابه، وكانت الكلمة اللينة والموعظة الحسنة والصبر الجميل، وتأميل رحمة الله وفرجه حسب النبى ﷺ وصحبه فى مكة، وكان مصعب رضي الله عنه يتمثل وصايا رسول الله ﷺ له وهو يوجهه إلى يثرب فكان مبارك الغدوات والروحات بين الذين عرض عليهم دين الله، والذين رأوا من أقواله وأعماله ما جاءوه به مسلمين، ومن آثارنا الصالحة «ولله فى كل طرفة عين مائة ألف فرج قريب».

وكانت هجرة النبى بعد أن اطمأن على أمن الذين استقر بهم المقام فى يثرب، ولعلنا جميعا نذكر السرية والاحتياط لأمر هجرة النبى ﷺ على دروب شتى وهو يأمر عليا أن ينام ليلة الهجرة فى فراشه، فيلبى علىٌّ الدعوة واثقا أن الله حافظ النبى وراد عنه كيد عداته، وإن كان فى ذلك من الأخطار ما يكون مادام ذلك فداء للنبى من أيسر مكروه، ولم يفضِ النبى بسر الهجرة لغير أبى بكر الذى سارع يرجو النبى أن يكون له شرف صحبته، فطالما ثناه الرسول ﷺ عن الهجرة كلما همَّ بها وهو يقول له: **«لعل الله أن يجعل لك صاحبا»** وقال أبو بكر للرسول وهو يعالنه بأمر الهجرة: «الصحبة يارسول الله» فقال له ﷺ: **«الصحبة ياأبا بكر»**.

وبدأ أبو بكر يعد العدة ويجهز الأدلاء العارفين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالطرق فى أيمن رحلة، وربط الله على قلب رسوله ﷺ حتى مر من بين المتربصين به، الباغين أن يمضوا مشيئة المشركين أن يضربوا وهم عشرون رجلا من أقوى شبابهم الرسول ﷺ ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل، وألقى الرسول التراب فى وجوه الذين أغشى الله أبصارهم فلم يروه صلوات الله وسلامه عليه **﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** سورة يس: آية ٩.

ومضى الرسول وصاحبه أبو بكر إلى الغار فى حمى الله وحفظه، وعاد شباب المشركين إلى أقوامهم بخيبة أمل وصفقة مغبون، فجن جنون قومهم بهم وراحوا من فورهم إلى شتى المسالك والمداخل يطلبون الرسول - عليه الصلاة والسلام - وصاحبه أبا بكر، ولكن أين قوة المخلوق من سلطان الخالق العظيم، وحديث الغار وجند الله من فوقه يتمثلون فى شجرة تقوم فى مدخله، وعنكبوت تجمع بين فروعها، وحمامتين وادعتين فى مفحصيهما، والنبى - عليه الصلاة والسلام - من وراء كل ذلك يقول لأبى بكر وقد راعه أن يرى المشركين على رأس الغار: **«يأبا بكر لا تحزن إن الله معنا»**، ورحم الله الإمام البوصيرى وهو يقول:

ويح قوم جفوا نبيا بأرضٍ
ألفته ضبابها والظباء
وجفوه وحنَّ جذع إليه
وقَلَوْه ووده الغرباء
أخرجوه منها وآواه غارٌ
وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصداء

ومضى الركب كما أراد الله حتى بلغ يثرب متنقلا بين مشاهد حفظ الله لرسوله من مثل ملاحقة سراقة بن مالك، وفيما أجرى الله على يدى رسوله ﷺ من خير وبركة على أم معبد وشياهها، وكان اليوم الذى أشرقت فيه يثرب بنور ربها حين أتى الرسول يثرب وأهلها جميعا مسلمهم وغير مسلمهم فى شرف انتظار أكرم وافد وأيمن مهاجر.

يقول **الشيخ أبو الحسن على الندوى** رحمه الله فى كتاب «السيرة النبوية»: (وسمع الأنصار بخروج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يخرجون كل يوم إذا صلوا الصبح إلى ظاهر المدينة ينتظرون رسول الله ﷺ من مكة فما يبرحون حتى تغلبهم الشمس على الظلال، فيدخلون بيوتهم، وكان الزمن زمن صيف وحر..

وقدم رسول الله ﷺ حين دخل الناس البيوت، وكان اليهود يرون ما يصنع الأنصار، وكان أول من رآه رجل من اليهود، فصرخ بأعلى صوته، وأخبر الأنصار بقدوم رسول الله ﷺ، فخرجوا إلى رسول الله ﷺ وهو فى ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه - فى مثل سنه - وأكثرهم لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وازدحم الناس، ما يميزون بينه وبين أبى بكر، وفطن لذلك أبو بكر، فقام يظله بردائه فانكشف للناس الأمر.

واستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار، حتى انتهوا إليهما فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين، فأقبل رسول الله ﷺ بين أظهرهم، فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هم؟ يقول أنس رضي الله عنه فما رأينا منظرا شبيها له.

والموقف لم يكمل بعد، وفيه عبر وعظات ودروس نافعات ما أحوجنا إليها أفرادا وجماعات لنكون مرة أخرى خير أمة أخرجت للناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة تخطيط وتنظيم

إن هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة لم تكن شيئا عشوائيا قام به رسول الله ﷺ والمسلمون معه بل كانت تخطيطا علميا دقيقا، صاحبه إيمان قوى واتصال عميق بالله عزوجل، ولولا ذلك ما نجحت الهجرة.

لقد شارك فى الإعداد للهجرة والاشتراك فيها رجال ونساء وشباب وفتيات، وأفراد كانوا على جانب كبير من الثراء والغنى وآخرون من عامة المسلمين، كان فيها الكهول كأبى بكر الصديق رضي الله عنه، وكان فيها الشباب كعلى بن أبى طالب، وعبدالله بن أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ وكان فيها الفتيات كأسماء وعائشة ـ رضى الله عنهما ـ وكان فيها الرعاة كعامر بن فهيرة راعى غنم أبى بكر الصديق، وكان فيهاعبدالله بن أريقط وهو الدليل الذى صحب الرسول وأبا بكر من غار ثور إلى المدينة.

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

كان على كل واحد من هؤلاء دور لابد أن يؤديه بإتقان محكم، وفى توقيت دقيق لا ينبغى له أن يتجاوزه، وأى اهتزاز أو خلل من أحد من هؤلاء فى أداء مهمته كان ذلك كفيلا بفشل الهجرة. أبو بكر الصديق رضي الله عنه كثيرا ما استأذن الرسول ﷺ فى الهجرة فكان النبى ﷺ يقول له: «**اصبر يأبا بكر لعل الله يجعل لك صاحبا**»، فكان أبو بكر يتمنى من كل قلبه أن يكون ذلك الصاحب هو رسول الله ﷺ، وانتظر أبو بكر حتى جاء اليوم الذى زاره فيه النبى على غير عادته مغطيا رأسه وفى ساعة لم يكن يزور فيها أبا بكر، ويومها قال الصديق عن رسول الله: «فداء له أبى وأمى، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر» واستأذن الحبيب فى الدخول ودخل وكانت أسماء وعائشة تجلسان مع الصديق ـ رضى الله عنهم جميعا ـ قال الرسول لأبى بكر: «أخرج من عندك ياأبا بكر سأخبرك بأمر مهم، فقال أبو بكر يارسول الله إنما هم أهلك فقال الحبيب: «**لقد أذن لى فى الخروج والهجرة**». فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله فقال الحبيب نعم وبدأت هجرة الرسول ﷺ وصاحبه فسارا فى الطريق وأبو بكر يسير مرة أمام رسول الله ومرة خلفه وثالثةعن يمينه ورابعة عن يساره وتعجب الرسول ﷺ من صنيع أبى بكر، وقال لم أعهد هذا منك ياأبا بكر! فقال أبو بكر أذكر المتربصين بك السوء فأكون أمامك وأذكر من يطالبونك فأكون خلفك ومرة عن يمينك وأخرى عن شمالك لآمن عليك وأكون فداؤك يارسول الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غار ثور

وعندما وصلا إلى غار ثور كان الصِّديق هو أول من يدخل ليلمس الغار وجدرانه وينظر أفيه حية أو سبع ليقى رسول الله منها بنفسه وجسده؟ وذات ليلة وهما فى الغار ينظر أبو بكر فيرى الرسول يتقلب فيقول له: ما بالك بأبى أنت وأمى! فقال الرسول ﷺ: **«حجر قد انهار فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذينى»** فقال أبو بكر أين هو يارسول الله ؟ فأخبره بمكانه فسد الحجر بنفسه وجسده، فقال الرسول ﷺ: **«رحمك الله من صديق، صدقتنى حين كذبنى الناس، ونصرتنى حين خذلنى الناس، وآمنت بى حين كذبنى الناس وآنستنى فى وحشتى فأى منة لأحد علىّ مثلك يأبا بكر».**

مهام على

أما على بن أبى طالب فكان عليه أن يقوم بثلاث مهمات أخطرها أن ينام فى فراش رسول الله ﷺ فهو ينام وهو يعلم أن كتيبة مسلحة قوامها أربعون شابا سوف تمزق جسده إرباً إرباً، فلو أنه خاف وارتعد من ذلك ولم يقم بمهمته تلك لأدرك الكفار منذ اللحظة الأولى أن محمدا قد هاجر ويبحثون عنه فى كل مكان، ولكن عليا نام فى فراش رسول الله وأدى مهمته كما ينبغى، وكانت هناك مهمة أخرى كلف بها على بن أبى طالب هى رد الودائع إلى أهلها، ودائع المشركين عند رسول الله فمع أنهم أخرجوه من بلده وحاولوا قتله إلا أنه كلف على بن أبى طالب أن يرد الودائع إلى أهلها.

وكان على علىٍّ بن أبى طالب بعد ذلك أن يلحق برسول الله وصحبه فى المدينة المنورة.

دور عبدالله بن أبى بكر

أما عبدالله بن أبى بكر فكان عليه أن يقوم بمهمة غاية فى الأهمية، كان يجب عليه أن يجلس وسط قريش وينتظر ويسمع ما يقال هنا وهناك ثم يجمع تقريرا بما شاهد وسمع - كل ذلك وكأن الأمر لايعنيه من قريب أو بعيد - ثم يذهب إلى الرسول وصحبه ليقدم هذا التقرير بما سمع ورأى، ثم يعود إلى مكة ويبيت فيها كأنه ما خرج منها وما غادرها، ليس هذا فحسب بل كان عليه أن يصل فى توقيت محدد قبل أن يصل عامر بن فهيرة ليمر بغنمه على آثار الأقدام فيمحوها.

فلو أن عبدالله بن أبى بكر كان غير محتاط لأمره لانكشف دوره وأدرك الأعداء أين يكون محمد وصاحبه؟ ولكنه أدى دوره كما كان ينبغى أن يؤدى.

موقف أسماء وعائشة

أما أسماء وعائشة فقد كانتا تعدان الطعام وتذهب به أسماء لتقدمه إلى الرسول وصحبه ثم تعود قبل أن يصل عامر بن فهيرة أيضا ليمحو آثار أقدامها، وأدت أسماء دورها كما ينبغى ونجحت فى ذلك نجاحا عظيما.

أما عبدالله بن أريقط فهو رجل من بنى الدئل ابن بكر وكان مشركا واستأجره الرسول وأبوبكر ليكون الدليل الذى يصحبهما من غار ثور إلى المدينة المنورة.

الهجرة نهج علمى

إن الهجرة لم تكن تخطيطا عشوائيا وإنما كانت تنظيما علميا دقيقا فى كل شىء، فى التمويه والأخبار وعمليات التغطية، وفى الاتصال المستمر بمكة وفتح الطريق إلى المدينة المنورة وفى اتخاذ طريق نحو الجنوب الغربى أول الأمر بينما القوم يبحثون شمالا وغربا، إنه التخطيط العلمى الدقيق المنظم فلقد انتظر النبى وصاحبه فى الغار حتى يظن القوم أنه قد أفلح فى اختراق الحصار الذى ضربوه، فإذا ما اطمأن إلى فشلهم فى ذلك بدأ طريقه إلى الغروب عن طريق الساحل، فالتنظيم العلمى هنا دقيق لم يترك أى شىء لصدفة، وهو تنظيم بلغ من دقته أن القوم كانوا أقرب ما يكونون إلى الرسول وصاحبه فلم ينالوا منهما شيئا، وعندما وصلوا إلى الغار لم ينظروا إلى مواضع أقدامهم، كما أن هذا التنظيم كان لابد أن يرتبط بالله عز وجل وأن يكون هناك يقين بأن النصر لا يأتى إلا من عند الله ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**﴾ الحج: آية ٤٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمثل واضح أمامنا فى غزوة حنين عندما اغتر المسلمون بكثرتهم وقالوا «**لن نغلب اليوم من قلة**» **فأعطاهم الله درسا لن ينسوه أبدا**، قال الله تعالى﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**﴾ التوبة: آية ٢٥

بعد هذا كله نستطيع أن نقرأ بفهم ووعى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم**﴾ التوبة: آية ٤٠.

لم تكن الهجرة يسيرة على نفوس المسلمين: فهم لم يخرجوا من ديارهم راضين بترك وطنهم بل إن مكة كانت حبيبة إلى قلوبهم، تغنوا بها وحنوا لها بعد أن تركوها وهاجروا إلى المدينة.

حب مكة والحنين إليها:

ألم نسمع قول عائشة - زوج الحبيب - تقول: «لولا الهجرة لسكنت مكة فإنى لم أر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة».

ألم نسمع عبدالله بن أم مكتوم وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت العتيق، يقول:

ياحبذا مكة من وادى

أرض بها أهلى وعوادى

أرض بها ترسخ أوتادى

أرض بها أمشى بلا هادى

ألم نسمع قول الحبيب المصطفى وهو يفيض حنينا وشوقا إلى مكة «**والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت**».

الهدف من الهجرة:

هل كان لمجرد الخروج أو لفرار بالنفس من الأذى؟ لو كان الأمر كذلك لخرج الرسول مهاجرا إلى الحبشة مع من هاجر حيث الأمن والأمان مع ملك الحبشة، ولكن الأمر لم يكن مجرد إيواء لمجموعة من الصحابة إلى حين ولكنه كان انطلاقا لتكوين قاعدة جديدة لاستعادة الموطن الأول وتطهير البيت الحرام للطائفين والعاكفين والركع السجود.

ولذلك هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة لا إلى الحبشة ليضع هناك الأساس القوى المتين.

للهجرة تأثير كبير فى مجتمع المدينة:

حيث غيرت الهجرة من أخلاقيات أهل المدينة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ الحشر: آية ٩.

كذلك تم رفع قوة الجيش الإسلامى من ثلاثمائة مجاهد فى غزوة بدر إلى ثلاثين ألفا فى غزوة تبوك وكان سلاح الفرسان اثنين فى غزوة بدر فصار فى تبوك يتكون من عشرة آلاف.

أما فى المواصلات فاستطاع المسلمون السيطرة على طرق المواصلات العربية كلها ما بين الحجاز الأوسط واليمن جنوبا وما وراءه فى أرض الحبشة والشام ومصر فى الشمال الغربى وأرض فارس فى الشمال الشرقى.

ونرى كذلك من الناحية السياسية تأصيل مبدأ الشورى والتلاحم الفكرى الدائم بين القيادة والقاعدة، وفى هذا نرى خطاب الله لنبيه: قال الله تعالى ﴿**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

هكذا نجد أن الهجرة لم تكن شيئا عشوائيا قام به النبى وصحابته، ولكنها كانت تخطيطا علميا دقيقا صاحبه إيمان قوى واتصال بالله عز وجل ولذلك نجحت الهجرة وصدق الله حيث يقول: ﴿**ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ محمد: آية ٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السُنة المطهَّرة

- الحرية فى ظلال الإسلام
- الإمام الدارمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية في ظلال الإسلام

إن أهم ما يعنى الأفراد والجماعات والأمم هو أن يتأصل منهج حرية الرأى فى الأمور المشكلة والحالات التى تحتاج إلى رأى الجماعة وتبادل الآراء ودراسة وجهات النظر المختلفة وذلك ما اتسم به فعلا المجتمع الراشد فى عهد النبى ﷺ وقد قال الله سبحانه لنبيه ﷺ ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الشورى فى الإسلام

روى عن الحسن البصرى والضحاك قالا: ما أمر الله نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم وإنما أراد أن يعلمهم مافى المشاورة من الفضل ولتقتدى أمته من بعده، وفى قراءة ابن عباس - رضى الله عنهما - وشاورهم فى بعض الأمور، وقد أحسن القائل:

شاور صديقك فى الخَفِىِّ المشكل

واقبل نصيحة ناصح متفضل

فالله قد أوصى بذاك نبيه فى قوله «وشاورهم» و«توكل» . قال الخطابى وغيره: وصفة المستشار فى أمور الدنيا أن يكون عاقلا مجربا وإن كان فى الأحكام أن يكون عالما دينا وقلما يكون ذلك إلا فى عاقل.

قال الحسن: ما كمل دين امرئ مالم يكمل عقله فإذا استشير من هذه صفته واجتهد فى الصلاح وبذل جهده فوقعت الإشارة خطأ فلا غرامة عليه، وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة وهى أعظم النوازل شورى، قال البخارى: وكان الأئمة بعد النبى ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها.

وقال سفيان الثورى: ليكن مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله تعالى. والشورى مبنية على اختلاف الآراء والمستشير ينظر فى ذلك الخلاف وينظر أقربها قولا إلى الكتاب والسنة إن أمكنه فإذا أرشده الله تعالى إلى ما شاء منه عزم عليه وأنفذه متوكلا عليه إذ هو غاية الاجتهاد المطلوب» القرطبى بتصرف.

وقال القاسمى فى تفسير قوله تعالى **﴿وشاورهم فى الأمر﴾** أى أمر الحرب وغيره تودداً إليهم وتطييباً لنفوسهم واستظهارا بآرائهم وتمهيدا لسنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشورة فى الأمة، وقد ساق الإمام الرازى وجوها أخرى فى فائدة أمره بالشورى منها أنه ﷺ وإن كان أكمل الناس عقلا إلا أن علوم الخلق متناهية فلا يبعد أن يخطر ببال إنسان من وجوه المصالح مالا يخطر بباله لاسيما فيما يفعل من أمور الدنيا فإنه ﷺ قال: **«أنتم أعرف بشئون دنياكم»**، ومنها أن الأمر بمشاورتهم لا لأنه محتاج إليهم ولكن لأجل أنه إذا شاورهم فى الأمر اجتهد كل واحد منهم فى استخراج الوجه الأصلح فى تلك الواقعة فتصير الأرواح متطابقة متوافقة على تحصيل أصلح الوجوه فيها، وتطابق الأرواح الطاهرة فى الشيء الواحد مما يعين على حصوله وجوازه بحضرته ﷺ.

كما استدل بالآية على أنه ﷺ كان مأمورا بالاجتهاد إذا لم ينزل عليه الوحى والاجتهاد يتقوى بالمناظرة والمباحثة، ولهذا كان مأمورا بالمشاورة، والجماعة وإن اخطأوا الرأى فى أمر فإن فى تربيتهم عليها نفعا فى مستقبل أمرهم ما حافظوا عليها.

فالجماعة أبعد عن الخطأ من الفرد فى أكثر الحالات وما ينشأ من الخطر على الأمة بتفويض أمرها إلى واحد مهما حصف رأيه أشد من الخطر الذى يترتب على رأى الجماعة، وقد عمل النبى ﷺ بالشورى فى حياته فكان يستشير السواد الأعظم من المسلمين ويخص بها أهل الرأى والمكانة فى الأمور التى يضر إفشاؤها فاستشارهم يوم بدر. وحين علم بخروج قريش من مكة للحرب لم يبرم الأمر حتى صرح المهاجرون والأنصار بالموافقة، واستشارهم يوم أحد، وهكذا كان يستشيرهم فى كل مهم مالم ينزل فيه وحى فإنه حينئذ لابد من نفاذه. ولم يضع الإسلام للشورى قواعد لأنها تختلف باختلاف أحوال الأمة الاجتماعية وبحسب الزمان والمكان، ومن ثم قال الصحابة فى اختيار أبى بكر خليفة، رضيه رسول الله ﷺ لديننا إذ أمره بالإمامة فى الصلاة حين مرضه أفلا نرضاه لدنيانا. وللشورى فوائد جمة منها: أنها تبين مقادير العقول والأفهام ومقدار الحب والإخلاص للمصالح العامة. كما أن عقول الناس متفاوتة وأفكارهم مختلفة فربما ظهر لبعضهم من صالح الآراء مالم يظهر لغيرهم وإن كان عظيما.

والآراء تقلب فيها الأمور على وجوهها ويختار الرأى الصائب من بينها، ومنها يظهر اجتماع القلوب على إنجاح المسعى الواحد واتفاق القلوب على ذلك مما يعين على حصول المطلوب.

ولقد مدح الله المسلمين حين اتخذوا من الشورى سبيلا يلتزمونه فى الأمور المهمة فى حياتهم فقال: **﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾** الشورى: آية ٣٨، ولم يكن ﷺ يشاور أصحابه فى الأحكام لأنها منزلة من عند الله فى جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام، ولقد كان الصحابة أمام ذلك إذا عرض لهم حكم تشاوروا فيه واستنبطوه من الكتاب والسنة، وأول ما تشاوروا فيه موضوع الخلافة حيث لم ينص ﷺ على الخليفة من بعده حتى قال عمر نرضى لدنيانا من رضيه ﷺ لديننا، وتشاوروا فى حرب أهل الردة واستقروا على رأى أبى بكر فى القتال. وتشاوروا فى الجد وميراثه، والمستشار قد أولاه المستشير ثقته فى أمانته وحكمته وعقله، الأمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يحتم عليه أن يرعى الله فى ذلك ويكون عند حسن الظن به.

فى الحديث عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله «إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه» رواه ابن ماجه، وعن على رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن العزم فقال: «مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم» رواه أبو داود، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن»، وقال ﷺ: «من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه» رواه أبو داود وغيره.

وروى الترمذى بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تكونوا إمعة. تقولون: إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا»** وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا يحقرن أحدكم نفسه»**. قالوا: يارسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: **«يرى أمرا لله فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله يوم القيامة ما منعك أن تقول فيه كذا أو كذا أو كذا فيقول خشية الناس. فيقول فإياى كنت أحق أن تخشى»**. ولقد كان الرعيل الأول أول من طبق هذا الذى كان عليه النبى ﷺ فى حياته واتخذوه أساس العلاقة بين الشعب والحاكم، وإن من واجب الشعب أن يعين الحاكم إذا أحسن وأن يقومه إذا حاد أو أساء، فعن الشعبى عن مسروق قال: ركب عمر منبر رسول الله ﷺ ثم قال أيها الناس ما إكثاركم فى صداق النساء.. ولو كان الإكثار فى ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوا رسول الله ﷺ وأصحابه إليها فلأعرفن ما زاد رجل فى صداق امرأة على أربعمائة درهم فاعترضته امرأة من قريش فقالت نهيت الناس أن يزيدوا فى مهر النساء عن أربعمائة درهم؟ ثم قالت أما سمعت الله يقول ﴿**وآتيتم إحداهن قنطارا..**﴾ الآية. فقال عمر: اللهم غَفْرا كل الناس أفقه من عمر.

وجاء فى سيرة ابن هشام أن أبا بكر حين بويع بالخلافة خطب الناس فقال إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى. الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء. أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله» ابن هشام.

وجاءت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه برود من اليمن ففرقها بين المسلمين فخرج فى نصيب كل رجل برد واحد ونصيب عمر كنصيب واحد منهم. قيل واعتلى عمر المنبر وعليه البرد وقد فصله قميصا فندب الناس للجهاد، فقال له رجل: لا سمع ولا طاعة فقال له عمر ولم ذلك؟ قال الرجل: لأنك استأثرت علينا، لقد خرج فى نصيبك من الأبراد اليمنية برد واحد وهو لا يكفيك ثوبا فكيف فصلته قميصا وأنت رجل طويل. فالتفت عمر إلى ابنه قائلا: أجبه ياعبدالله فقال: عبدالله لقد ناولته من بردى فأتم قميصه منه. قال الرجل أما الآن فالسمع والطاعة». (الفاروق عمر - محمد حسين هيكل).

وإذا كان الإسلام قد كفل للإنسان الحرية وحرر منه العقل وأمره بالنظر والتدبر فى دلائل الآفاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودلائل الأنفس وحذر من إهماله أو إلغائه وتأكيد الدعم كيانه على أساس من انسجام مادته وروحه والتمكين لعلاقته بربه ونفسه ونوعه بل وبالحياة من حوله، فسبيله إلى ذلك الاقتناع الحر الذى لا سلطان لأى عليه من المؤثرات، ولما كانت العقيدة فى الإسلام وبها شرف الانتساب إليه وعصمة ماله ودمه وعرضه فقد وفرت للمرء الحرية الكاملة فى اعتناقها، كما طالب المسلمين أن يتبادلوا الرأى فيما يهمهم وأسوتهم فى ذلك سيد الخلق وقول الله له **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

كما روى القرطبى فى قوله تعالى **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾.**

روى أبو داود عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: نزلت فى الأنصار كانت تكون المرأة مقلاتا فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** قال أبو داود والمقلات التى لا يعيش لها ولد.

وفى رواية: إنما فعلنا ما فعلنا ونحن نرى أن دينهم أفضل مما نحن عليه، وإما إذا جاء الله بالإسلام فنكرههم عليه فنزل لا إكراه فى الدين من شاء التحق بهم ومن شاء دخل فى الإسلام.

وقال ابن كثير وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية فى قوم من الأنصار وإن كان حكمها عاما، وفى الصحيح: عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل والأغلال والقيود والأكبال ثم بعد ذلك يسلمون وتصلح أعمالهم وسرائرهم فيكونون من أهل الجنة.

لا إكراه فى الدين

وقال تعالى: **﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩.

قال ابن عباس: «كان النبى ﷺ حريصا على إيمان جميع الناس فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبقت له السعادة فى الذكر الأول ولا يَضلّ إلا من سبقت له الشقاوة فى الذكر الأول» القرطبى.

وجاء فى التفسير الواضح ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا بأن يخلقهم وفيهم الاستعداد للإيمان فقط كالملائكة، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة. ولكن شاءت مشيئته العالية لحكم هو يعلمها أن يخلق الإنسان وفيه استعداد للخير والشر وللإيمان والكفر. جعل له الحرية الكاملة لاختيار أحد الطريقين بعد أن هداه النجدين وأبان له الأمرين. أفأنت تكره الناس على الإيمان؟ لا.. لا إكراه فى الدين لمخلوق أبدا وإنما الذى يقدر على الإكراه هو الله سبحانه القادر على كل شىء.

كما قال تعالى: **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩، أى قل يامحمد لأولئك الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا أهواءهم، هذا الذى أوحى إلى هو الحق من عند ربكم وهو الذى يجب عليكم اتباعه والعمل به، فمن شاء أن يؤمن به ويدخل فى غمار المؤمنين ولا يتعلل بما لا يصح أن يكون معذرة له فليفعل ومن شاء أن يكفر به وينبذه وراء ظهره فأمره إلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولست بطارد لأجل أهوائكم من كان للحق متبعا وبما أنزل على مؤمنا، ومن أروع قصص الحرية ما رواه أبو سعيد الخدرى عن أبى هريرة قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ فأخذت رجلا من بنى حنيفة لا يشعرون من هو؟ حتى أتوا به رسول الله ﷺ فقال: أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفى. أحسنوا إساره، فربطوه فى سارية من سوارى المسجد ورجع رسول الله ﷺ إلى إهله فقال: اجمعوا ماعندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمر بلقمته (اللقمة الناقة الحلوب) أن يغدى بها ويراح، وجعل رسول الله ﷺ يعرض عليه الإسلام ويقول له «أسلم ياثمامة. فيقول: «إيها يامحمد، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد. ثم قال له: ما عندك ياثمامة؟ فقال عندى ما قلت لك. فقال أطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل وتطهر وأحسن طهوره، ثم أقبل فدخل المسجد فبايع النبى ﷺ على الإسلام وقال «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» يا محمد والله ما كان على وجه الأرض أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلىّ، والله ما كان دين أبغض إلىّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلىّ، والله ما كان من بلد أبغض إلىّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلىّ، فلما أمسى جاءوه بما يأتونه به من الطعام فلم يأكل منه إلا قليلا وباللقمة فلم يصب من حِلابها إلا يسيرا. فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك مم تعجبون؟ أمِن رجل أكل أول النهار فى معى كافر وأكل آخره فى معى مسلم. إن الكافر يأكل فى سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل فى معى واحد ثم استأذن فى العمرة فأذن له ﷺ وبشره بها» ابن هشام، سيرة ابن كثير.

منهج الإسلام فى بناء الإنسان

من جميع ما تقدم ندرك مدى حرص الإسلام على مبدأ الحرية فى أخص الأمور دينا ودنيا وعلى بناء شخصية المسلم مادة وروحا، وفى ضوء ما جاء فى دستوره وهدى نبيه وعلى الرأى الصائب الذى تلتقى عليه العقول وتجتمع عليه القلوب ولا يتعارض مع أى من نصوص الكتاب أو صحيح السنة، وهدى السلف الصالح وما أجمعوا عليه.

ولقد شاء الله سبحانه أن يقدم للمسلم المنهج الذى به تنطلق سفينة الحياة وهو آمن لا يخاف ظلما ولا هضما، ففى عنصره المادى أقام هذا العنصر على ضرورات فرض سبحانه الحفاظ عليها والجهاد فى سبيلها وجعل الموت فى الدفاع عنها شهادة فى سبيل الله وهى الدين والنفس والمال والنسب والعقل وصَبَّ جام غضبه على من يريد النيل منه بأذى إيذانا بأنه بنيان الله وكل من يحاول هدمه فهو محروم من رحمة الله، وفى سبيل الحفاظ عليه كانت الحدود وكانت العقوبات الرادعة، كما سخر له مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه، وحرّم على الإنسان (أى إنسان) استخدام أى من هذه الضرورات فى غير ما خلقت له، يُحَادُّ بذلك الله ورسوله ويتعدى حدود الله التى قرر الوقوف عندها وجعلها الحمى الذى لا يجوز الاقتراب منه والتى أشار إليها قوله ﷺ: **«ألا إن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله محارمه»**، وتوعد من اتبع فيها غير سبيل المؤمنين بسوء المصير. قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه وتعالى: ﴿**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**﴾ النساء: آية ١٤. ذلك فضلا عن حرمانه لذة التمتع بها فى الدنيا وهو القائل: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد**﴾ إبراهيم: آية ٧. والقائل: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع إيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم**﴾ ﴿**إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم**﴾ المائدة: الآيتان ٣٣، ٣٤.

أما العنصر الروحى الذى به كان شرف العبودية لله سبحانه دون سواه والتى لها خلق هذا الإنسان ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ الذاريات: آية ٥٦. والتى بها الحياة ومنها الهداية والنجاة فإن أول ما تفرض على العبد الوفاء بحق هذه العبودية بحيث يطاع الله سبحانه فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر. كما فرض سبحانه فرائض وأن على العبد ألا يضيعها وأنه حد حدودا فلا يتعداها وحرم أمورا فلا ينتهكها وسكت عن أشياء رحمة بنا فلا نكثر السؤال عنها.

كما أنه العليم بخلقه وما ينفعهم وما يضرهم وليس عليهم إلا أن يستجيبوا لأمره وذلك بفعل المأمورات واجتناب المنهيات، وهو القائل سبحانه ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ الملك: آية ١٤، وأن عليهم أن يذكروا أن الحياة الحقة التى تتحقق بها السعادة هى حياة أهل الإيمان الذين ازدانت بالعمل الصالح شئونهم والتى بها يرفع الله سبحانه فى الأرض وفى الملأ الأعلى ذكرهم، وصدق الله العظيم القائل: ﴿**إن الإنسان لفى خسر**﴾ العصر: آية ٢، قال الإمام الشافعى: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم، وقال ابن كثير: اقسم الله تعالى بالزمان الذى تقع فيه حركات بنى آدم من خير وشر على أن الإنسان فى خسارة وهلاك، ﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾، فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وهو أداء الطاعات وترك المحرمات وتواصوا بالصبر على المصائب والأقدار وأذى من يؤذى ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر، فمن اعتصم بالإيمان من الناس ونهج صراط الأخيار بالعمل الصالح ووصى بعضهم بعضا باعتقاد الحق والعمل به وبالصبر على ما يبلو الله به عباده من العوامل التى يسلطها عليهم لتطهرهم من أرجاس الحيوانية وتتسامى بهم إلى حيث بوأهم الله فى الدنيا المكان الكريم الذى به شرفهم، هؤلاء عند الله هم الصفوة من المخلوقات الذين خلدوا فى الحياة ذكرهم وسيجزون فى الآخرة أحسن ما كانوا يعملون.

والحق تبارك وتعالى من منطلق العدل الذى عامل به عباده يذكرهم بأن الإيمان حياة وأن الإنسان قبل الإيمان كان ميتا أى فى الضلالة هالكا حائرا فأحياه الله بأن أحيا قلبه بالإيمان وهداه ووفقه لاتباع رسله وجعل له نورا يهتدى به وهو القرآن، هل يستوى بمن هو غارق فى الضلالة ليس بخارج منها؟ لا يستويان أبدا ﴿**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا**﴾ هود: آية ٢٤. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وما يستوى الأعمى والبصير**﴾ ﴿**ولا الظلمات ولا النور**﴾ ﴿**ولا الظل ولا الحرور**﴾ ﴿**وما يستوى الأحياء ولا الأموات**﴾ فاطر: الآيات من ١٩ ـ ٢٢.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وبغض إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الدارمى

نسبه ونشأته :

هو الإمام عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد التميمى، أبو محمد السمرقندى الحافظ الدارمى، ولد سنة إحدى وثمانين ومائة، وعرف منذ نشأته بالثقة والصدق والورع والذكاء، كما كان يضرب به المثل فى الديانة والعلم والاجتهاد والعبادة، قال فيه أبو حاتم: «ثقة صدوق» وعرف بالزهد، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل، عرضت عليه الدنيا فلم يقبل. وهكذا نرى آراء الأئمة فيه تشهد بنشأته الطاهرة، وعلمه الجم، وزهده وورعه، قال فيه أبو حاتم ابن حيان: «كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع فى الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث، وأظهر السنة فى بلده ودعا إليها». وقال فيه الخطيب: كان أحد الحفاظ الرحالين موصوفا بالثقة والورع والزهد، استقضى على سمرقند فقضى قضية واحدة ثم استعفى فأعفى. إلى أن قال: وكان غاية فى العقل وفى نهاية الفضل، وقال فيه ابن أبى حاتم عبدالله بن عبدالرحمن إمام أهل زمانه(١): وهذا يدل على مكانته الجليلة، ونشأته العلمية التى اتسمت بعظائم الأمور ومكارم الأخلاق.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

حياته العلمية:

ذكر الحافظ الذهبى الدارمى فى تذكرة الحفاظ من الطبقة التاسعة التى ذكر فيها الأئمة وهم: الذهلى ومحمد بن مسلم، وعبدالرحمن بن حميد والبخارى وأبو زرعة وأبو حاتم وابن دارة ويعقوب بن شيبة ومسلم وأبو داود وغيرهم. وقد برع الإمام الدارمى فى علم الحديث حتى بذ أقرانه، وألف «التفسير» و«الجامع» و«المسند» وهو المسمى بالسنن.

وكان الدارمى أحد الحفاظ الرحالين الذين شهد لهم العلماء بالحفظ والإتقان والدفاع عن السنة النبوية. قال فيه محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازى: «كان على غاية من العقل والديانة، ممن يضرب به المثل فى الحكم والدراية والحفظ والعبادة والزهد، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند، وذب عنها الكذب، وكان مفسرا كاملا وفقيها عالما»(٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيوخه وتلاميذه:

سمع الدارمى النضر بن شميل، ويزيد بن هارون، وسعيد بن عامر الضبعى، وجعفر بن عون، ويحيى بن حسان، وأبا نعيم ووهب بن جرير وطبقتهم بالحرمين وخراسان والشام والعراق ومصر.

ومن تلاميذه: الذين رووا عنه: مسلم وأبوداود والترمذى، والبخارى فى غير الجامع، ومطلين وجعفر الفريابى وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وعيسى بن عمر العباس السمرقندى وآخرون. وقال أبو حاتم الرازى (محمد بن اسماعيل أعلم من دخل العراق، ومحمد بن يحيى أعلم من بخراسان اليوم، ومحمد بن أسلم أورعهم وعبدالله بن عبدالرحمن أثبتهم) فهو إمام حافظ متثبت بشهادة كبار الأئمة، ومن أعمال الدارمى العلمية ومصنفاته النفيسة كتابه «السنن».

سنن الدارمى:

وكتاب السنن للدارمى كتاب جليل القدر، وله وزنه العلمى بين كتب الحديث المدونة فى القرن الثالث الهجرى، وقد عده ابن الصلاح فى المسانيد، وانتقد فى ذلك لأنه مرتب على الأبواب لا على المسانيد، وإنما أطلق عليه بعض العلماء اسم المسند لكون أحاديثه مسندة كما سمى الإمام البخارى كتابه: (المسند الجامع) فتسميتها بالمسند فيه تجوز، ويرى ابن حجر أن سنن الدارمى ليس دون السنن فى المرتبة، بل لو ضم إلى الخمسة لكان أولى من سنن ابن ماجة، فإنه أمثل منه بكثير. بل إن بعض المحدثين سماه (الصحيح) وهى تسمية فيها تجوز أيضا.

وفى سنن الدارمى كثير من الصحيح اتفق عليه الشيخان، أو البخارى، أو مسلم أو على شرطهما أو شرط أحدهما.

وفيه كثير من الأحاديث الحسنة، وتوجد فيه بعض الأحاديث المنكرة أو الشاذة وهى نادرة جدا وكذا الأحاديث المرسلة والموقوفة، ولكنها تقوى أحيانا أيضا لمجيئها من طرق أخرى تعضدها.

ومثال الحديث الموقوف فى سنن الدارمى ولكن جاء من طرق أخرى تعضده حديث: أخرجه الدارمى فى كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن: حدثنا أبو عامر بن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى الأحوص، عن عبدالله قال: «تعلموا هذا القرآن فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل حرف عشر حسنات أما أنى لا أقول بألم، ولكن بألف، ولام وميم بكل حرف عشر حسنات»(٣). وهذا الحديث موقوف على عبدالله بن مسعود، وقد روى نحوه الترمذى مرفوعا، وقال: (حسن صحيح غريب) وهو قطعة من حديث طويل رواه الحاكم عن إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عنه مرفوعا وقال من تفرد به صالح بن عمر عنه، وهو صحيح.

وكتاب السنن للدارمى يعتبر من كتب السنة القيمة، اشتمل على الأحاديث الصحيحة الكثيرة، وهو مرتب على الأبواب وهذا الكتاب يعتبر من أهم أعمال الدارمى فى مجال السنة النبوية مما يشهد له بالفضل. قال أبو حامد الشرقى: (إنما خرَّجت خراسان من أئمة الحديث خمسة رجال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد بن يحيى، ومحمد بن اسماعيل، وعبدالله ابن عبدالرحمن، ومسلم بن الحجاج وإبراهيم بن أبى طالب).

وقد عاش الدارمى أربعا وسبعين سنة «٧٤»، حفلت بعظائم الأمور، وبالأعمال العلمية المباركة وتوفى بعد عصر يوم التروية الثامن من ذى الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين «٢٥٥هـ»، ودفن فى اليوم الثانى من يوم عرفة فى بلدة «مرو»(٤).

مثال لما رواه الدارمى وطعن فيه والدفاع عنه

حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا إبراهيم بن المهاجر ابن المسمار، عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تتكلم بهذا(٥).

وهذا الحديث قال عنه ابن حبان: موضوع، وإبراهيم بن المهاجر: منكر الحديث متروك، وقال السيوطى: وثقه ابن معين، وقد أخرج هذا الحديث ابن أبى عاصم فى السنة وابن خزيمة فى التوجيه، والبيهقى فى شعب الإيمان. وقال الحافظ بن حجر فى أطراف العشرة: زعم ابن حبان، وتبعه ابن الجوزى أن هذا المتن موضوع وليس كما قالا، فإن مولى الحرقة هو عبدالرحمن بن يعقوب من رجال مسلم والراوى عنه وإن كان متروكا عند الأكثر ضعيفا عند البعض فلم ينسب للوضع والراوى عنه لا بأس به، وإبراهيم بن المنذر من شيوخ البخارى وقد أخرجه الطبرانى فى الأوسط، وقال: لا يروى عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد تفرد به إبراهيم بن المنذر، وله طريق آخر عن أنس أخرجه الديلمى(٦).

الهوامش

١ ـ تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٥٣٥ مقدمة تحفة الأحوذى جـ١ ص٤٥٩.

٢ ـ مقدمة تحفة الأحوذى ص٤٦٠، جـ١، مقدمة سنن الدارمى ص٥.

٣ ـ سنن الدارمى جـ٢ ص٣٠٨ بتحقيق السيد عبدالله هاشم يمانى.

٤ ـ تهذيب جـ٥ ص٢٩٥، مقدمة تحفة الأحوذى جـ١ ص٤٥٩، مقدمة ابن الصلاح ص١٥، الكمال فى أسماء الرجال مخطوط بدار الكتب المصرية جـ٢ ص١٠٣.

٥ ـ أخرجه الدارمى جـ٢ ص٣٢٧ تحقيق السيد عبدالله يمانى ورواه الطبرانى فى الأوسط وفيه ابراهيم بن مهاجر ضعفه البخارى بهذا الحديث ووثقه ابن معين.

٦ ـ اللآلئ المصنوعة جـ١ ص٦.

سورة التوديع

سورة التوديع، هى سورة الفتح.

وقال البغوى فى تفسيره عن الحسن: علم النبى ﷺ اقتراب أجله بقوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح..﴾ إلى آخر السورة.

قال قتادة: عاش بعدها عامين.

وفى روض الأفكار: ما ضحك فيهما!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

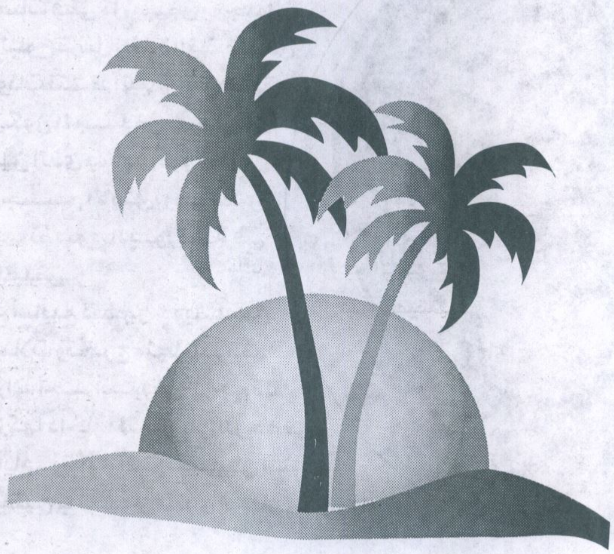

● علمُ الإنســـان بما فى الأرحـــام
● ابن يونس المصـرى مخـتـرع «البندول»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عِلمُ الإنسان بما فى الأرحام

كل المخلوقات الحية من ذكر وأنثى، ولكل منهما جهاز تناسلى.. وفى الجهاز التناسلى فى المرأة مبيضان قطر كل منهما نحو ثلاثة سنتيمترات وبالمبيض تتكون البويضات ففى كل مبيض يوجد آلاف منها، وعند البلوغ ترسل الغدة النخامية فى قاع المخ هرمونات تنشط المبيض عن طريق الدم.. فيكون المبيض هرمون الاستروجين الذى يسبب نمو مظاهر الأنوثة فى جسم الأنثى، وفى نفس الوقت يسبب نضوج البويضة فى حويصلتها بالمبيض.

وفى كل أربعة أسابيع تنفجر حويصلة من تلك الحويصلات وتخرج منها البويضة وتلتقط أطراف أحد أنبوبتى الرحم تلك البويضة تحركها داخلها لتصل إلى الرحم فى نحو ثلاثة أيام.. وتكون البويضة فى أثنائها مستعدة للتلقيح بالحيوان المنوى إذا كان موجودا.

د/ أحمد شوقى إبراهيم

وعندما تخرج البويضة من حويصلتها فى المبيض.. تفرز الحويصلة هرمونا آخر يؤثر على الغشاء المبطن للرحم ويجعله فى حالة استعداد لاستقبال البويضة الملقحة.. وإذا لم تلقح البويضة فإن التغيرات التى حدثت بجدار الرحم تصير بلا فائدة، فتتحلل وتخرج من الرحم مع كمية من الدم تسمى الحيض، وبعد انتهاء فترة الحيض تنشط الغدة النخامية من جديد وتفرز هرمونا آخر يسبب نضوج بويضة جديدة فى المبيض الآخر من حويصلة جديدة فيه وبذلك تبتدئ دورة شهرية جديدة.

وإذا أراد الله أن يخلق خلقا وصل جيش من الحيوانات المنوية تتجه كلها إلى البويضة وما إن تصل إليها حتى تحيط بها من كل اتجاه وتدور بها وينجح حيوان منوى واحد فى اختراق البويضة ويلقحها، وما إن يحدث ذلك حتى ينفض الجيش كله وكأن أمرا صدر له بالابتعاد عن البويضة فابتعد..

وتحتوى البويضة على ثلاثة وعشرين كروموسوما (أى نصف عدد الكروموسومات فى الخلية البشرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحتوى الحيوان المنوى على عدد مماثل من الكروموسومات.. وباتحادهما تتكون البويضة الملقحة المحتوية على ثلاثة وعشرين كروموسوما مزدوجا نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم وبهذا تتكون أول خلية بشرية كاملة، وسرعان ما تنقسم إلى خلايا أخرى فى عملية الانقسام الثنائى ازدواجا ازدواجا.. وبذلك يتكون الجنين وينمو، وفى كل أنثى من الحيوان جهاز تناسلى مشابه للإنسان وبكل منها رحم يغيض ويزداد.. وتجرى به أسرار من الخلق كثيرة نعلم منها شيئا ومالا نعلمه أكثر كثيرا.. والنبات به ذكور وإناث وللإناث أرحام.. تجرى فيها أسرار من الخلق كثيرة أيضا لا نعلم عنها إلا شيئا قليلا.. تغيض أيضا وتزداد وتنمو الأجنة فيها وتخرج الثمرات من أكمامها.

ففى كل الإناث فى المخلوقات الحية توجد أرحام..وكلها تقوم بوظيفة سامية هى استمرار الخلق واستمرار الحياة.

وفى العصور الإسلامية الأولى، كان علم الإنسان بما يجرى فى الأرحام علما محدودا جدا، وكان الاعتقاد أن الجنين يخلق داخل الرحم من نقطة حيض متجمد.. وأن منِى الرجل سائل يأتى من الدم مباشرة ويمنح نقطة الدم سر الحياة.. وكان ذلك نقلا عن آراء أرسطو فى القرن الثالث ق.م. وظل هذا الاعتقاد المخطئ عشرين قرنا من الزمان حتى أواخر القرن السابع عشر عندما توصل العالم رجنيير دى جراف إلى اكتشاف الحيوان المنوى والبويضة وأطلق اسمه على حويصلة البويضة.

الأمشاج تنشأ نتيجة الانقسام الاختزالى الذى يدل على الابداع فى الخلق الذى يعجز الإنسان عن تخيله

ولما كانت الكثير من حقائق الأجنة لا تعرف إلا بالمجهر فإن علم الأجنة لم يتقدم على أساس صحيح إلا بعد اختراع المجهر فى القرن السابع عشر أى بعد نزول القرآن الكريم بنحو عشرة قرون.

وفى عصرنا الحاضر تقدم علم الإنسان أكثر وأكثر فاستطاع معرفة جنس الجنين قبل ولادته وذلك بفحص خلية من الجنين وفحص الكروموسومات فيها، ويمكن معرفة جنس الجنين ذكرا كان أو أنثى وهو فى رحم أمه قبل ولادته بعدة طرق منها مشاهدته بمنظار الرحم أو بالسونار أو بطرق مخبرية أخرى مثل فحص أحد خلايا الجنين من السائل الآمنيوسى.

وقام من يقول: إن الإنسان استطاع أن يعلم بما فى الأرحام نظرا لاستطاعة الإنسان معرفة جنس الجنين قبل ولادته.. بل إن العلم توصل إلى معرفة الحالة الصحية للجنين وهو فى رحم أمه وهل هو مريض أم صحيح سوى أم مشوه؟

ويقول العلماء المسلمون: إن العلم بما يجرى فى الأرحام أمر اختص به الله تعالى، مصداقا لقوله عزوجل من سورة لقمان: آية ٣٤: **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾**.

وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: **«مفاتيح الغيب خمسة: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى البخارى عن سفيان، عن ابن دينار، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **﴿مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون فى غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام إلا الله﴾.**

وبذلك قرر القرآن والحديث النبوى أن علم ما سيكون فى الأرحام مستقبلا من الغيبيات التى يعجز الإنسان أن يحيط بها علما..

فما مدى علم الإنسان بما فى الأرحام؟

أولا: تتكون النطفة من اتحاد أمشاج الذكر والأنثى.. وكل مشيج يحتوى على نصف عدد الكروموسومات التى تحمل العوامل الوراثية فهى أنصاف خلايا ونزل قوله تعالى: **﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾** فى زمن كان غاية علم الإنسان فيه أن النطفة تتكون من نقطة دم حيض متجمد.

وخلق أمشاج الذكر والأنثى يدل على إبداع فى الخلق يعجز الإنسان أن يتخيله، فالأمشاج فى كل من الذكر تنشأ نتيجة الانقسام الاختزالى الذى يتم على مراحل فى نظام فى منتهى الدقة والإحكام مراحل يتبع بعضها بعضا يطول الحديث عنها، وأى خلل فى أى مرحلة منها يؤدى إلى أضرار جسيمة بالأمشاج وهو ما نسميه «الأمراض والتشوهات».

وحتى الآن لم يصل علم الإنسان إلى التعرف الأكيد على أسباب حدوث الخلل الذى يؤدى إلى التشوهات الخلقية ولو عرف الإنسان تلك الأسباب لاستطاع أن يتفاداها، وعلم كل ذلك عند الله عزوجل لأنه هو وحده الذى خلقها وصورها وسواها.

ثانيا: لا يعلم الإنسان جنس الجنين قبل (الشهر الرابع) بالمشاهدة بالسونار أو المنظار أو الطرق المخبرية الأخرى، أما بعد الشهر الرابع فيمكن معرفة جنس الجنين بطريق مشاهدة خلية من الجنين وفحص كروموسوماتها أو مشاهدة الجنين بالسونار أو بالمنظار فهو علم مبنى على مشاهدة بالعين، وإذا لم يشاهد لا يعلم تماما كما أشاهد بالتليسكوب بعض ما فى السماء من كواكب ونجوم هى مشاهدة، ولا تعنى أننى أعلم كل مافى السموات من أسرار فى الخلق. أما علم الله فهو كامل شامل ومحيط لأن الله تعالى هو الذى خلق السموات والأرض فمعرفة جنس الجنين فى أى مرحلة من مراحل الخلق لا يعلمه الإنسان إلا إذا شاهده بعينيه، فغاية علمه الإجابة على السؤال ما هذا الذى أرى؟ ولكنه لا يدرك أبدا الإجابة على السؤال كيف حدث هذا الذى أرى؟ فضلا عن أن معرفة الإنسان لجنس الجنين بالطرق العلمية الحديثة لا تحدث إلا بعد أن يكون جنس الجنين قد خلق وتحدد من قبل الخالق تعالى، وعلم الله تعالى فى كل ذلك شامل ومحيط أما علم الإنسان فلا يكون فى ذلك شيئا مذكورا.

ثالثا: بعد خلق النطفة الأولى لا يعلم جنس الجنين أى إنسان، بل إن الملائكة لا تعلمه كذلك.. نفهم ذلك مما جاء فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا يقول: أى رب نطفة، أى رب علقة، أى رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضى خلقا قال الملك أى رب ذكرا أم أنثى؟ شقى أو سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ ناقص أم زائد؟ قصير أم طويل؟ فيكتب كل ذلك فى بطن أمه».**

رابعا: إذا استطاع الإنسان أن يشاهد شيئا من خلايا الجنين تحت المجهر أو يشاهد الجنين بالسونار أو المنظار.. فما مدى علمه بما سوف يكون عليه فى حياته الدنيا من سعادة أو شقاء أو رزق قليل أو كثير أو أجل فى الدنيا؟ لا شىء، وما مدى علمه بسر الحياة فى الجنين ونفخ الروح فيه؟

إن الإنسان لا يعلم عن ذلك شيئا قط.. أما علم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قدرة الخالق أن جعل للرحم قدرة للتعرف على الأجنة المشـــوهة وطردها قـــبل تمام نموها

الله عز وجل فهذا علم شامل ومحيط.

نقرأ فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «**يجمع أحدكم فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بكتابة أربع: رزقه، وأجله، وعمله، وشقى أو سعيد**».

فما مدى علم الإنسان بما يجرى فى الأرحام فى كل هذه الأسرار؟ لا شىء.

خامسا: إذا طالع إنسان جنينا داخل الرحم بالسونار أو المنظار أو فحص أحد خلاياه بالمجهر وفحص شفرته الوراثية وشاهدها.. فما مدى علمه بالزمن الذى سيظل فيه داخل الرحم؟ وهل يعلم أن كان سينزل مكتملا أو غير مكتمل؟ أم هل سيسقط دون إكمال نموه أم لا؟ وهل يعلم موعد خروجه من رحم أمه بالساعة والدقيقة؟ لا يعلم الإنسان عن ذلك شيئا مذكورا، ولكن علم الله عز وجل فى كل ذلك علم كامل شامل ومحيط لأن هو الذى خلق وسوى، وهو الذى يصور مافى الأرحام كيف يشاء.

سادسا: يعجز علم الإنسان عن معرفة قدر كل نطفة وما ستصير إليه وليست كل بويضة ملقحة ستصير جنينا مكتمل النمو.. فإن بعضها يكتمل نموه ويتخلق ويولد من بطن أمه طفلا سويا.. وبعضها الآخر لا يكتمل نموه ولا يتخلق فى مرحلة من مراحله الأولى ويجهض، ونسبة الإجهاض نحو ٢٠٪ من الحمل أى أن ٢٠ بويضة ملقحة من كل مائة ستصير إلى الإجهاض، والاختيار فى كل ذلك محكوم بأسرار الخلق التى لا نعلم عنها إلا القليل وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار**﴾.

وتبين لنا حديثا أن ٥٠٪ من الأجنة المجهضة تكون حاملة لخلل كروموسومى سواء كان بالزيادة أو بالنقصان فى عدد الكروموسومات أو فى الترتيب للكروموسوم الواحد والكثير منها يؤدى إلى تشوهات خلقية خطيرة، فجعل الخالق تبارك وتعالى للرحم القدرة على التعرف على الأجنة المشوهة وطردها قبل تمام النمو، وأن ما نراه من أطفال مشوهين خلقيا ماهم إلا نسبة قليلة من الأجنة المشوهة التى أجهض معظمها.

فمثلا مرض الداون لانرى منه سوى الثلث فقط، أما الثلثان من الأجنة بنفس المرض فتجهض قبل تمام النمو فى الرحم. وكذلك مرض التيرنر وكل ذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿**ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى**﴾ سورة الحج: آية ٥.

وقد نعرف بعض التشوهات الخلقية للجنين قبل ولادته، وذلك بواسطة المشاهدة بالعين والدراسة لأحد خلايا الجنين للكروموسومات أو بالطرق البيوكيميائية العديدة. أما غالبية التشوهات فلا يمكن معرفتها حتى الآن بأى طريقة من الطرق إلا بعد الولادة.

أما أسباب التشوهات فهى عديدة :

منها ماهو على المستوى الصبغى (الكروموسومات) ومنها ماهو على مستوى الجينات (العوامل الوراثية المحمولة على الكروموسومات) وسبب التشوهات إما أن يكون بسبب الزيادة أو النقصان فى عدد الكروموسومات أو الخلل فى الترتيب وعدد الجينات.. وكل ذلك مخلوق بنظام دقيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يكون السبب لكل ذلك عوامل وراثية أو عوامل غير وراثية مثل تعرض الأم أثناء الحمل للأشعة أو إصابتها ببعض الأمراض المعدية أو تناولها بعض الأدوية الكيميائية أثناء الحمل كل ذلك يؤدى إلى طفرات، وبالتالى إلى الأمراض والتشوهات الخلقية وليست كل حامل تتعرض لهذه الأسباب يصاب جنينها بتشوه، فبعضها يتشوه والبعض الآخر لا يتشوه رغم تعرضها جميعا لنفس السبب ولا نجد لذلك تعليلا علميا ويأتينا الجواب قوله سبحانه وتعالى: **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾**.

روى الإمام أحمد أن النبى ﷺ قال: «**إن النطفة تكون فى الرحم أربعين يوما فإذا مضت الأربعون صارت علقة ثم مضغة كذلك ثم عظاما كذلك فإذا أراد الله أن يسوى خلقه بعث إليها ملكا يقول الملك الذى يليه أى رب أذكر أم أنثى؟ أشقى أم سعيد؟ أقصير أم طويل؟ أناقص أم زائد؟ قوته وأجله؟ أصحيح أم سقيم؟ قال فيكتب ذلك كله**».

سابعا: كل أنثى مخلوق حى من إنسان وحيوان وحشرة وطير ونبات فيها جميعا أرحام تغيض وتزداد وعلم الله محيط بها جميعا فى التو واللحظة علما شاملا ومحيطا كما نقرأ فى سورة الرعد: **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار﴾**.

وفى سورة الحج: آية ٥: **﴿ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾**.

وفى سورة فاطر: آية ١١: **﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾**.

وما مدى علم الإنسان بكل ما يجرى فى الأرحام فى إناث المخلوقات جميعا فى نفس الوقت؟ لا شىء.. فعلم الإنسان منحصر فى الجزيئات ويعجز عن علم الكليات، فالإنسان قد يعلم شيئا بمشاهدته فى فحص خلية نبات من ورقة نبات ما أو خلية حيوان ما.. ولكنه لا يحيط علما بما يجرى داخل الخلايا وداخل الأرحام فى الوجود كله فى التو واللحظة.. لأن ذلك علم اختص الله تعالى بعلمه.

وللنباتات أرحام تحمل وتخرج منها الثمرات كما فى سورة فصلت: آية ٤٧ فى قوله تعالى: **﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾**.

والآية الكريمة تشير إلى ما يجرى فى أرحام النباتات جميعها فضلا عن أرحام الكائنات الحية جميعا فى الوجود كله.

ثامنا: تنتقل الصفات الوراثية من الأب والأم للنطفة فى الرحم.. فما هى أسرار خلق الصفات الوراثية؟ وأسرار ظهورها؟

إن الإنسان قد يشاهد مشاهدات فحسب، أما مقدار علمه بأسرار تلك المشاهدات فهو لا شىء. لأن ذلك علم اختص به الله عز وجل.

تاسعا: قد يعلم الإنسان شيئا بما فى رحم واحد يفحصه ويشاهد ما فيه بالسونار أو الأشعة السينية أو المنظار أو يدرسها تحت المجهر أو يفحص الشفرة الوراثية بأى طريقة من الطرق المخبرية.

فلم يغلق الله تعالى باب العلم فى الجزيئات لكل من يستطيع ذلك بقدر ما يمنحه الله من علم.. ولكن علم الإنسان يعجز تماما عن علم الكليات وعن علم أسرار الخلق.. فلم يقل الله تعالى: «ويعلم من فى الرحم»، ولكنه قال: **﴿ويعلم مافى الأرحام﴾** والأرحام تعنى أسرار الخلق التى تجرى فى أرحام إناث كل المخلوقات الحية جميعا فى الوجود كله، فأين علم الإنسان من كل ذلك؟

إنه لا شىء، وقد بين القرآن كل هذه الحقائق فى سورة لقمان: آية ٣٤: **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن يونس المصرى مخترع البندول

أ. د/ محمد يونس الحملاوى

ولد عالمنا ابن يونس المصرى فى الفسطاط (حى مصر القديمة بالقاهرة حاليا) عاصمة مصر عام ثلاثمائة وواحد وأربعين للهجرة (٩٥٢م). تلك المدينة التى يرجع تاريخها إلى عام واحد وعشرين هجرية (٦٤١م) حين بناها عمرو ابن العاص رضي الله عنه (شمال حصن بابليون الرومانى فى عهد الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه) لتكون عاصمة لمصر ولتصبح قاعدة للبلاد ودارا للإمارة بدلا من الاسكندرية. بدأت إنشاءات المدينة فى المكان الذى كان فيه لواء عمرو بن العاص وذلك ببناء الجامع العتيق أقدم المساجد فى مصر والذى عرف باسم مسجد أهل الراية (وهم نخبة من الجند الأنصار والمهاجرين كانوا يؤلفون قوات الجيش وتلتف حولهم كل قبيلة براياتها) وعرف فى بعض العصور بتاج الجوامع وهو المعروف اليوم بجامع عمرو بن العاص. ومما يذكر أن فتح مصر كان عام عشرين للهجرة (٦٤٠م) على يد عمرو بن العاص الذى فتح العريش والفرما وبلبيس وأم دنين ثم سار إلى الإسكندرية ففتحها وبعده فتح حصن بابليون بالقاهرة وبذلك قضى نهائيا على الامبراطورية البيزنطية فى مصر.

وعالمنا هو أبو الحسن على بن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى الصدفى نسبة إلى مدينة صدفا إحدى مدن محافظة أسيوط بصعيد مصر، فقد استوطن أجداده من قبيلة بنى حمير باليمن تلك المدينة وعاشوا فيها، وعالمنا سليل بيت اشتهر بالعلم، فبجانب شهرة جد أبيه فى علم الهيئة (علم الفلك) فلقد كان أبوه مُحَدِّث مصر ومؤرخها. نشأ ابن يونس المصرى من ثَمَّ فى بيت اشتهر بالعلم فحفظ القرآن الكريم فى صباه وحفظ كثيرا من أشعار العرب. نشأ أبو الحسن فى بيت يعرف أن العلم ليس طريقا للمال ورغم هذا نشأ مُحباً للعلم. وتبلور حبه للعلم حول علمَى الفلك والتاريخ. لم يعش الجد يونس فى وفرة من المال، بل فى سَتْر يسير منه، ولهذا عمل ابنه أحمد فى التجارة وجرى المال بين يديه وإن لم ينس العلم فوفَّر لابنه عبدالرحمن ما يكفيه ليتفرغ لعلم التاريخ وعلم الحديث، كما أوقف رَيْع (ربح) بعض من ماله لحفيده على بن عبدالرحمن. لم يكن هذا الذى فعله الجد بمستغرب على الحضارة الإسلامية، فلقد أنشأ الإسلام نظام الوقف الذى تسير على نهجه حاليا العديد من المؤسسات التعليمية فى العالم. عرف العالم نظام الوقف على المعابد فى عهود ما قبل الإسلام، ولكن الوقف فى الإسلام انطلق إلى رحابة الدنيا وما فيها فلقد تجاوز الوقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الإسلام المعابد إلى جميع أنواع الصدقات ولأول مرة فى التاريخ الإنسانى! ويلزم لنا أن نفرق بين الهبة والوقف، فالهبة عقد تمليك مقيد بينما الوقف ليس تمليكا لأحد من العباد. ولقد عرفت بعض الحضارات القديمة كالحضارة الفرعونية الهبة ولكن لم يتجاوز الوقف فى أى حضارة (سوى الحضارة الإسلامية) المعابد. والوقف يعتمد على ثلاثة أصول فى الفقه الإسلامى أولها قول الرسول ﷺ **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»**، فالصدقة الجارية تتحقق فى الوقف بمفهومه الإسلامى. وثانيها ما قاله رسول الله ـ عليه أطيب الصلوات والتسليمات ـ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه **«إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»** لهو الوقف بعينه. وثالثها الأمثلة الكثيرة عما أوقفه الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ أليس لنا أن نتيه بنظام الوقف الذى لعب دورا مهما فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية فى الدولة الإسلامية وكفل للعلماء ما أعانهم على مواصلة مسيرة العلم بحرية من غير ممالأة لحاكم أو لمحكوم؟ وعلى الجانب الاجتماعى فلقد حافظت أغلب الأوقاف الأهلية على نسيج العلاقات الكريمة فى عديد من الأسر ضد تقلبات الزمان وكفلت حدا مشرفا لأبناء البيوتات ينشأون فيه على الفضيلة والعفة. ولئن انحرف البعض فى التصرف فيما أيديهم من مال الله إلا أن الخير الذى يفيض من نظام الوقف أكبر مما يترتب على غيره من النظم، كما أن ما يتحصل عليه الواقف من تصرفات فيما تحت يديه من الأموال إنما هى امتداد لما تحت يديه من تصرف فى حياته، ويبقى فى جميع الأحوال أن نتبع المسلك القويم فيما جعلنا رب العزة مستخلفين فيه مصداقا لقوله تعالى فى الآية ٧ من سورة الحديد ﴿**آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير**﴾، ولا ننس ما كفله نظام الوقف للعلماء من مدد لا ينضب من المال يسدون به حاجاتهم بكرامة وليس بسعة كعادة أهل العلم. ولنقلب فى صفحات البلدان لنجد أن العديد من أعرق المؤسسات العلمية والتعليمية فى العالم حاليا تقوم على نظام الوقف، عكس ما نشهده من ممارسات حالية فى مجتمعاتنا. لقد سبقنا العالم فى نظام الوقف فحمله منا العالم ونسينا جوانبه الإيجابية وأهملناه! أيمكننا أن نتيه بهذا النظام ونحن ننفض اليد عنه؟ أم أن علينا أن نتدارسه بعدما استعمله الغير وأفادهم، على أنه خبرة أجنبية؟ ولئن شَابَ نظام الوقف بعض الممارسات الخاطئة، إلا أنه أضاء طرقا كثيرة للخير وللعلم ومنها طريق عالمنا ابن يونس الذى كفاه ما أوقفه عليه جده فعكف على الاشتغال بالعلم والتدريس فى الجامعة بلا أجر؟!

قضى عالمنا صباه فى ظل الدولة الإخشيدية التى حكمت مصر والشام والحجاز، وحينما بلغ الخامسة عشرة، توالت النكبات على الدولة، فمن غارات على بَرِّ الشام، إلى زلزال مدمر ضرب جميع أحياء العاصمة: القطائع والعسكر والروضة وحلوان والفسطاط التى دمر الزلزال فيها وحدها ألفا وسبعمائة منزل، إلى غارات على جنوب مصر، إلى فيضان منخفض لم يبقِ على زرع أو ضرع مما أرهق حاكم الدولة القوى كافور الإخشيدى قبل أن يرهق المحكومين، فوافاه الأجل عام سبعة وخمسين وثلاثمائة للهجرة (٩٦٨م) تاركا حُكاما ضعافا لم يستطيعوا صد الفاطميين القادمين من تونس الذين وجدوا الفرصة مواتية لإعادة الإغارة على مصر، وبدخول القائد الفاطمى جوهر الصقلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر فى شعبان عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة للهجرة (يونيو ٩٦٩م)، انتهى عهد الدولة الإخشيدية والذى بدأ عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة للهجرة (٩٣٥م) ليبدأ عصر الدولة الفاطمية «التى اتخذت من المغرب عاصمة لها منذ عهد الخليفة المهدى عام سبعة وتسعين ومائتين للهجرة (٩٠٩م)» التى عزمت على أن تجعل عاصمة مصر عاصمة لها لينطلقوا منها لفتح الشام والحجاز. وفيها أنشأ الفاطميون حى الأزهر وافتتحوا الجامع الأزهر، ثم نقل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله أبو تميم معد عاصمته إلى مصر وأسماها القاهرة، واستمر الخليفة فى قمع خطر الخارجين على الدولة ليستتب الأمر للفاطميين من تركيا إلى بلاد النوبة ومن حدود اليمن إلى المحيط الأطلسى. ومن الجدير بالذكر أن الدولة الفاطمية استمرت فى حكم مصر؛ بعدما أصبحت مصر دارا للخلافة (بجانب بغداد وقرطبة)؛ ما يزيد قليلا على القرنين من الزمان حتى العام السابع والستين بعد الخمسمائة للهجرة (١١٧١م) حينما تولى صلاح الدين الأيوبى حكم مصر.

انتقل عالمنا ابن يونس بعد زلزال القاهرة؛ الذى هلك فيه والداه وعدد من أخواته؛ مع من بقى حيا من أفراد أسرته إلى ضاحية حلوان، وهناك عكف على متابعة قراءاته وقياساته فى علم الفلك وبنى مرصده الخاص بها (وهو نفس المكان الذى أقيم به مرصد حلوان الحالى عام ١٩٠٤م)، وبدأ فى عمل أزياج (جداول) فلكية خاصة به يصحح بها أرصاد سابقيه، وتوقع من خلال حساباته الرياضية حدوث كسوف للشمس (حيث يكون القمر بين الشمس والأرض) فى سماء مصر عام ٣٦٧هـ (٩٧٧م) وإلى حدوث خسوف للقمر (حيث تكون الأرض واقعة بين الشمس والقمر) فى العام الذى يليه. وكان أن علم الخليفة المعز لدين الله نزار أبو منصور (المعروف باسم العزيز بالله) ثانى الخلفاء الفاطميين على مصر بأمر الكسوف من وزيره وحينما شاهده وتيقن أن هذا العمل ليس مجرد نبوءة من أعمال التنجيم، بل هو نتيجة حسابات عالم فلك له مرصده فى حلوان، دعاه إلى لقائه وكناه بابن يونس نسبة إلى جد أبيه الذى اشتهر بالعلم. كما استنصحه كيف تصبح القاهرة كعبة للعلم فأشار عليه عالمنا ابن يونس المصرى؛ نسبة إلى مكان ميلاده ونشأته وموته؛ بأن يقوم بتحويل الجامع الأزهر إلى جامعة تدرس فيها كل علوم الدين وعلوم الفقه بمختلف مذاهبه وكل العلوم العقلية من فلك ورياضيات وطبيعيات وغيرها. وصادف هذا الاقتراح هوىً فى نفس الخليفة ووزيره يعقوب بن كلس الذى كان قد عرض على الخليفة سابقا نفس الفكرة. وتولى يعقوب بن كلس أمر جامعة الأزهر، وكان أول من عرفنا من علماء العلوم العقلية يقوم بالتدريس فى الجامعة الوليدة هو عالمنا ابن يونس المصرى، الذى أغناه وقف جده عن قبول أى راتب نظير عمله فى الجامعة. وبمرور السنين مرت على الجامعة أحوال وأحوال أغلقت فيها حينا ولفظت العلوم العقلية أحيانا ثم عادت منذ حوالى نصف قرن إلى سيرتها الأولى، جامعة للعلوم، بل ولكل العلوم الشرعية والطبيعية. ولا أدرى كلما تذكرت جهودا لعالم من علمائنا رصد فيها كسوفا للشمس أو خسوفا للقمر لماذا لا يغيب عن مخيلتى مظهر بلادنا التى تخلخلت أو كادت من البشر وقت كسوف الشمس هذا العام بلا جريرة ارتكبتها سوى عزوفها عن العلم وهى جريرة وأية جريرة. ولكم خاب ظنى حين أتى خسوف القمر بعده بأشهر قليلة ولم نتعامل معه بأى أسلوب علمى. لم نذكر إسهاماتنا العلمية فى رصد تلك الظواهر ولم نُحى اسماً لعالم عربى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحد سجل ورصد وحسب تلك الظواهر!

أنجز عالمنا أبو الحسن جداوله الفلكية الصغرى والمعروفة بزيج (جداول) ابن يونس وهو ابن اثنين وأربعين سنة وهى خاصة بمصر. ثم تابع يجمع ويكتب كتاب تاريخ أعيان مصر فى علم التاريخ ولعلهُ الأول الذى ورثه عن أبيه. واستمر أبو الحسن فى متابعة أرصاده يوما بعد يوم إلى أن دعاه ذات يوم الخليفة العزيز بالله كى يُنشىء مرصداً للقاهرة فاختار سفح جبل المقطم. ثم توفى الخليفة وخلفه ابنه الحاكم بأمر الله المنصور أبو على الذى كان دون الثانية عشرة فى ذلك الوقت فتوقف مشروع مرصد القاهرة إلى أن استتب الأمر للخليفة الجديد بعد حوالى سبع سنوات فقرر بمعاونة وزيره الحسين بن جوهر الصقلى إنشاء مؤسسة كبرى للمعرفة تسمى دار الحكمة تضم دارا لمناظرات العلماء فى أصول المذهب الشيعى؛ مذهب الخلفاء الفاطميين؛ ودارا للعلوم الطبيعية ومرصدا للقاهرة، وتعتبر دار الحكمة ثانى مراكز البحوث العربية بعد بيت الحكمة الذى أنشئ قبله فى بغداد.

واكتمل المرصد الحاكمى بآلاته العديدة التى بناها ابن يونس وافتتحه الحاكم بأمر الله منبهرا ومشدودا لدقة ما رأى. وكان أعجب ما أبدعه عالمنا (البندول) الذى كان يسجل به الثوانى ليعرف منها كم يستغرق النجم أو الكوكب من الوقت بين ظهوره واختفائه فى السماء، وهو اختراع لم يسبقه إليه أحد، نسبناه بعدما نسبه غيرنا للعالم الإيطالى جاليليو الذى جاء بعده بسبعة قرون والذى قال ابن يونس نفسه عنه أنه لا يظن أن أحدا من علماء الفلك بعده يمكن أن يستغنى عنه. وأتساءل من منَّا لم يرَ البندول فى كتب ومعامل الطبيعة، وبعد ذلك أتساءل من منَّا يعرف أن هذا اختراع لعالم عربى عمره أكثر من عشرة قرون؟! يقول العالم الفرنسى سيديو «ابن يونس المقتفى سيرة أبا الوفاء ألف الزيج الحاكمى واخترع بندول الساعة الدقاقة».

لقد ظل ابن يونس طيلة سبع عشرة سنة يواصل قياساته لينجز جداوله الفلكية الكبرى المسماة الزيج الحاكمى الكبير والتى لها صفة العموم، والتى اشتملت على أربعة أجزاء قسمت إلى واحد وثمانين فصلا ومقدمة طويلة عن علم الفلك وعن آلات الرصد وأجهزته ووظائفها، حل فيها كثيرا من مسائل الفلك الكروى واستخدم فيها علم حساب المثلثات فحل به كثيرا من المسائل المستعصية فى علم الفلك وأسهم بحلوله هذه فى تقدم حساب المثلثات الكروية وحساب المثلثات بصورة عامة. كما استخدم عالمنا فى جداوله الأقواس الثانوية التى لجأ العالم الرياضى سيمبسون لها فى العمليات الحسابية بعد ابن يونس بعدة قرون ولا ينسبها أحد إلى ابن يونس؟! يقول العالم الفرنسى سيديو «إن ابن يونس هو أول من فكر فى حساب الأقواس الثانوية التى تصبح القوانين الرياضية بها بسيطة فتغنى عن الجذور التربيعية. ولقد ظلت هذه الحيل الحسابية التى أضحت أمرا عاديا فى أيامنا مجهولة فى أوروبا. ولم يعثر على أمثلة منها إلا فى كتب سيمبسون بعد سبعمائة عام». كما ابتكر ابن يونس طريقة جديدة سهل بها كل العمليات الحسابية اعتمدت على تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع فوضع بذلك الأساس الأول لعلم حساب اللوغاريتمات ليسبق بهذا العالم الاسكتلندى نابير الذى طور علم اللوغاريتمات فيما بعد! يقول العالم سوتر «كانت لمعادلة ابن يونس أهمية كبرى قبل معرفة اللوغاريتمات عند علماء الفلك فى تحويل العمليات المعقدة لضرب العوامل المقدرة بالكسور الستينية فى حساب المثلثات إلى عمليات جمع». ولقد حاول عالم الرياضيات الأمريكى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ديفيد يوجين سميث تصحيح نسبة اللوغاريتمات إلى نابير فقال فى كتابه «تاريخ الرياضيات» كانت غاية نابير تسهيل عمليات الضرب التى تحتوى على جيوب الزوايا.. وهى التى أوحت باختراع اللوغاريتمات إلا أن علماء العرب سبقوه فى ذلك».

والجدير بالذكر أن ابن يونس كان قد توصل إلى تحويل عمليات الضرب التى تحتوى على جيوب التمام إلى عمليات جمع قبل نابير بسبعة قرون!

ترك لنا ابن يونس بجانب زيجيه الكبير والصغير عدة رسائل منها: البندول، والظل، والميل، والتعديل المحكم، وجداول السمت الشمسى، وترجمت جداول ابن يونس إلى اللاتينية وظلت إلى القرن السابع عشر الميلادى أكمل الجداول الفلكية وأتمها. ومما يذكر أن الأرقام التى أوردها ابن يونس فى زيجيه صحيحة بحساباتنا الحالية حتى الرقم السابع العشرى. يقول جوستاف لوبون فى كتابه «مدنية العرب»: «وضع ابن يونس فى القاهرة زيجه الحاكمى المشهور فأنسى كل زيج قبله فى مصر. ومما يذكر أن العالم الفرنسى لابلاس قد استعمل كتاب الزيج الحاكمى الكبير فى تحديد ميل دائرة البروج والاختلافات بين المشترى وزحل. كذلك استعمل الفلكى الأمريكى سيمون نيوكومب ملاحظات ابن يونس عن الكسوف والخسوف فى بحوثه عن حركات القمر. كما يرى كارل شوى أن النص الذى أورده ابن يونس فى طريقة تحديد القبلة يعطينا بلغة العصر الحالى تعريفا لمعادلة جيب الزاوية وجيب التمام فى حساب المثلثات الكروية.

تلك كانت لمحات من إسهامات ابن يونس التى لم تقف عند حد علم الفلك، بل تعدتها إلى التاريخ والشعر والرياضة. ذلك العالم الذى كان كما يقول لتلاميذه ومساعديه «ما نحتاجه فى الرصد هو الإيمان بالله والشعور بالمتعة فى مراقبة بديع صنع الخالق». وكما يجب أن يلقى العلماء من تكريم أحياءً وأمواتاً، خرج الخليفة الحاكم بأمر الله حين فاضت روح أبا الحسن إلى بارئها يوم الجمعة الثالث من شهر شوال سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة للهجرة (١٠٠٩م) ليشيِّعه إلى مثواه الأخير. هلاَّ تذكرنا ونحن نعيش مع إسهامات عالمنا ابن يونس المصرى قول رام لاندو فى كتابه العرب والإسلام «لا يوجد سبب منطقى يبرر الفهم بأن العرب فقدوا الصفات التى مكنت أجدادهم من التفوق الحضارى، فهم لايزالون يملكون تلك القيمة». وأتساءل هل نحن على مستوى التوقع، وهل يمكننا أن نأخذ من ماضينا المشرف جانبه الإيجابى انطلاقا لمستقبل أفضل؟!

المراجع:

١ ـ أحمد فؤاد باشا التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.

٢ ـ الإمام محمد أبو زهرة، محاضرات فى الوقف، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧١م.

٣ ـ خالد الحديدى، ابن العنز الفلكى الصعدى اليمان، موسوعة التراث الفلكى الإسلامى، رقم ٣ الجمعية العالمية لإحياء التراث الإسلامى، طنطا ١٩٨٨م.

٤ ـ سليمان فياض،ابن يونس عالم الأرصاد، سلسلة علماء العرب، العدد الخامس عشر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٩٠م.

٥ ـ صالح مهدى حبيب، الكون العجيب، السلسلة العلمية، دار ثقافة الأطفال، بغداد ١٩٨٦م.

٦ ـ عبدالحليم منتصر، تاريخ العرب ودور العلماء فى تقدمه، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٠م.

٧ ـ عبدالرحمن زكى، الفسطاط وضاحيتاها، العسكر والقطائع، المكتبة الثقافية، العدد ١٥٨ الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

٨ ـ على عبدالله الدفاع، لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٨١م.

٩ ـ قدرى حافظ طوقان، العلوم عند العرب، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٧٩م.

١٠ ـ كتاب المعرفة: شخصيات عربية، شركة ترادكسيم، جنيف، سويسرا ١٩٨٦م.

١١ ـ محمد الصادق عفيفى، تطور الفكر العلمى عند المسلمين، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٧٦م.

١٢ ـ ناصر الأنصارى، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٧م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الفاتيكان من قضية القدس

د/ عبدالله الأشعل

وُقِّع فى مقر الكرسى البابوى فى الفاتيكان يوم ١٦/٢/٢٠٠٠م اتفاق بين الفاتيكان ومنظمة التحرير الفلسطينية يتضمن ديباجة واثنتى عشرة مادة تؤكد الديباجة على رفض الفاتيكان لأى قرارات تتخذ من جانب واحد يكون من شأنها التأثير على وضع القدس على أساس أنها غير مقبولة أخلاقيا وقانونيا، وأشارت الديباجة أيضا إلى أن الحل العادل لمشكلة القدس القائم على القرارات الدولية هو أمر أساسى لتحقيق السلام العادل الدائم فى الشرق الأوسط، أما الاتفاق فيشدد على رغبة الطرفين الفلسطينى والكاثوليكى على إنشاء وضع خاص للقدس يتمتع بضمانات دولية تكفل الأمور الأساسية الآتية:

١ ـ حرية الأديان والمعتقد للجميع.

٢ ـ المساواة بين الأديان السماوية الثلاثة ومؤسساتها وأفرادها أمام القانون.

٣ ـ تأكيد الهوية الخاصة والطابع المقدس للمدينة وتراثها الدينى والثقافى الهام بالنسبة للعالم أجمع.

٤ ـ احترام الأماكن المقدسة واحترام حرية الدخول إليها وممارسة العبادة فيها.

٥ ـ احترام نظام الوضع القائم فى الأماكن المقدسة دون المساس به.

وقد أكد هذا الاتفاق أيضا اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية باحترام حرية الكنيسة الكاثوليكية فى ممارسة حقها فى القيام بمهامها وتقاليدها الروحية والأخلاقية والخيرية والتربوية والثقافية، كما تعترف المنظمة بحقوق الكنيسة فى المجالات الاقتصادية والقانونية والمالية وأن تمارس ذلك طبقا لقوانين السلطة الفلسطينية فى هذه المجالات.

كذلك أشار الاتفاق إلى تصميم الطرفين على إقامة التعاون الهادف إلى تعزيز احترام حقوق الإنسان الأساسية الفردية والجماعية ومحاربة جميع أشكال التمييز والتهديد للحياة الإنسانية والعمل على تشجيع التفاهم والوفاق بين الشعوب والجماعات، كذلك اتفق الطرفان على تشجيع الحوار بين الأديان وذلك لإتاحة الفرصة لتفاهم أفضل بين الشعوب من مختلف الديانات.

ومما يذكر أن الفاتيكان كان قد وقع اتفاقا مماثلا فى نوفمبر ١٩٩٧م مع إسرائيل اعترفت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه إسرائيل بالكنيسة الكاثوليكية ووضعها فى الأراضى المقدسة عن طريق منح مؤسساتها وضعا قانونيا محددا.

وقد أثار هذا الاتفاق ردود فعل متناقضة، فمن ناحية اعتبره الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات اتفاقا مهما وتاريخيا وشاركه الأردن فى أن مثل هذه الاتفاقيات تعزز وضع القدس العربية وتدعم حق الفلسطينيين فى إقامة دولة مستقلة. كما أثار هذا الاتفاق ارتياحا كبيرا فى العالمين العربى والإسلامى، أما إسرائيل فقد شعرت بغضب شديد دفعها إلى أن تستدعى القاصد الرسولى فى إسرائيل المنسيور يتروسمبى اليو للاحتجاج على هذا الاتفاق الذى تعتبره إسرائيل (ماسا بسيادتها على القدس). وأوضح بيان الخارجية الإسرائيلية أن إسرائيل أصيبت بالصدمة بسبب هذا الاتفاق لأن مسألة القدس هى من القضايا التى يجب أن تحل فى إطار المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية. وأضاف البيان «إن تصريحات الفاتيكان ومنظمة التحرير الفلسطينية تشكل تدخلا فى المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين ونحن نشجعها»، وتابع قائلا: «لا أحد ينكر أن إسرائيل تبيح حرية العبادة فى القدس والوصول إلى الأماكن المقدسة لجميع الأديان وتحفظ حقوق ومؤسسات جميع الأديان. وذكر البيان أن إسرائيل تعتبر مجمل المدينة المقدسة بما فيه القسم الشرقى منها الذى ضمته عام ١٩٦٧م بمثابة عاصمتها، وأن أى تصريح أو اتفاق لا يمكنه تغيير هذا الواقع».

وأما الفاتيكان فقد قدم الإيضاحات الآتية فى مواجهة الانتقادات الإسرائيلية أن الاتفاق لا صلة له بعملية السلام ذاتها، ولكنه ينصب على تنظيم وجود أنشطة الكنيسة الكاثوليكية على أراضى السلطة الفلسطينية.

- إن هذا الاتفاق إنما يكرر ما أكدته قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة والاتفاقات الأخيرة بين السلطتين الإسرائيلية والفلسطينية.

- إن الاتفاق لا يمس قضايا الأرض أو السيادة بالنسبة للطرفين الفلسطينى والإسرائيلى كما يعنى الاتفاق بالمسائل الثقافية والدينية فى أكثر الأماكن قدسية بمدينة القدس.

ولعل هذا الاتفاق الذى وقعه كل من بابا الفاتيكان والرئيس الفلسطينى والذى تركز بالفعل على قضية القدس يرمز إلى الكثير مما يجب إيضاحه فى هذا المقام، فمن ناحية التوقيت يُعد هذا الاتفاق تأكيدا لموقف الفاتيكان الرافض لتغيير وضع القدس من جانب إسرائيل والالتزام بالموقف الدولى الذى أكده الاتحاد الأوروبى، وقرارات الأمم المتحدة، بل إن موقف الفاتيكان يتمتع بصفة خاصة بثقل كبير على أساس أن للقدس طابعا دينيا مميزا وأكاد أقول إن موقف الفاتيكان من القدس يستند إلى قرار التقسيم ١٨١ وهو ما يجب أن يؤكد عليه الموقفان العربى والإسلامى، ولا يخفى أن توقيت هذا الاتفاق ظاهر الأهمية فى الوقت الذى يستعد فيه الطرفان للدخول فى مفاوضات الوضع النهائى والقدس فى مقدمة هذه المفاوضات.

وقد يقول قائل إن اهتمام الفاتيكان منصبٌّ على ضمان وضع معترف به للكنيسة الكاثوليكية فى القدس قبل أى شىء آخر، ولكن مجرد عقد الاتفاق مع منظمة التحرير على قدم المساواة مع اتفاق الفاتيكان عام ١٩٩٧م مع إسرائيل يعنى أن الفاتيكان لا يقر بدعاوى إسرائيل بأن القدس عاصمتها، كما يعنى ذلك أيضا أن الفاتيكان لا يهمه المفاوضات الجارية بقدر ما يهمه التأكيد بهذه المناسبة على حماية القدس من التصرفات الإسرائيلية من طرف واحد. وهذا الاتفاق أيضا يشير إلى أن قضية القدس لا تخص الفلسطينيين والإسرائيليين وحدهم، ولكن القوى الإسلامية والمسيحية تبدى اهتماما خاصا بهذه القضية، ومما يذكر وله دلالة خاصة أن هذا الاتفاق هو الأول من نوعه بين الفاتيكان ووحدة سياسية أو كيان عربى وإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رغم حداثة عهد الفاتحين بهدم أصنام الكعبة:

لماذا بقيت تماثيل الفراعنة وآثارهم؟

عندما فتح رسول الله ﷺ والمسلمون معه مكة، كان أول ما فعل هو تحطيم الأصنام التي وضعت داخل الكعبة، وفيما حولها راح النبي يدق أعناق أوثان الشرك والجاهلية وهو يردد «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا»

تحقيق:
بدر الدين السيد

د. عبدالمعطي بيومي:

عمرو بن العاص لم ير المصريين عابدين لتماثيل الفراعنة

موقف لا ننساه كمسلمين في شتى بقاع الأرض، بل تستدعيه الذاكرة كلما طالعنا صنما أو تمجيدا لوثن في أي مكان. من هنا يتفجر التساؤل المنطقي:

ـ لماذا لم يقم عمرو بن العاص والمسلمون ـ وكانوا قريبي عهد بفتح مكة وتحطيم أصنامها ـ بهدم تماثيل الفراعنة في مصر عند فتحها؟

بحثا عن إجابة، التقينا عددا من المتخصصين في الشئون الدينية والآثار والتاريخ.. فماذا قالوا؟

■ د. عبدالمعطي بيومي ـ عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ـ يبادر معقبا:

عمرو بن العاص رضي الله عنه، لم ير المصريين عابدين للتماثيل الفرعونية وإنما كانوا يحتفظون بها تخليدا لذكريات قديمة وحضارة سابقة، وربما لتكون دافعا للأجيال للاقتداء بأصحابها في جدهم وحضارتهم، أي أنه رضي الله عنه وجد احتمالات عبادة هذه التماثيل أمرا بعيدا. وحتى الآن مر على الفتح الإسلامي لمصر ألف وأربعمائة عام لم نجد خلالها مصريا واحدا يعبد تمثالا منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالمنعم نجم:

أصنام الكعبة كانت تعبد من دون الله

● هل ترجع ذلك الفهم لحس حضارى عند الصحابى القائد عمرو بن العاص؟

ـ لقد كان العرب يهدمون التماثيل التى يجدونها فى البلاد المفتوحة إلا فى مصر، فقد وجدوا لدى الشعب المصرى وعيا خاصا بقيمة تلك التماثيل الحقيقية. وأنها لا تزيد فى نظرهم عن كونها شيئا من أشياء الماضى لا تكتسب قيمة تعبدية. ويدل سلوك عمرو بن العاص هنا على حنكة وسياسة تميز بهما ﷺ ولا عجب فلقد أحبه المصريون بكل فئاتهم والإخوة المسيحيون يعتبرون عصر الفاروق عمر بن الخطاب العصر النموذجي للحكم الإسلامى ونموذجا للإسلام الحقيقى.

● أكان هدم هذه التماثيل يمكن أن يغير من نظرة المصريين ـ وقتئذ ـ نحو الفاتحين المسلمين؟

ـ ربما.. لأن هدم تلك الآثار يمكن أن يعنى فيما يعنى تجاهل دور من أدوار الإبداع الإنسانى ودور تسجيل التاريخ، والقرآن نفسه دعا للتذكير بأيام الله فى قوله تعالى: **﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله﴾**، فهذه مرحلة تاريخية من وعى الأمم وتطور الحضارات وليس فى صالح أحد أن يتم نسيانها وبقاؤها دليل على ما يمكن أن يفعله الإنسان من حضارة إنسانية، لاسيما وأن الحضارة الإنسانية إذا اهتدت بالدين القويم وأضيف إلى الإبداع البشرى الوحى الإلهى الصحيح الذى جاء به الإسلام، فبالقطع ستقوم حضارة إنسانية ربانية على سواء السبيل.

● أكان لمعرفة عمرو بن العاص بمصر وشعبها أثر فى فهمه لنظرة المصريين الحقيقية للتماثيل الفرعونية؟

ـ ربما، خاصة وأننا نعلم أن الناس مختلفون فلكل إنسان مبادرته الشخصية وعبقريته وشخصية عمرو بن العاص وعبقريته واستيعابه الروح المصرية، كل ذلك جعله يفهمها لذلك، وكما يقول المؤرخون فهو الذى ألح على عمر بن الخطاب أن يكلفه بفتح مصر ونشر الإسلام فيها؟

● ألا يناقض موقفه هذا، كراهة الفقه الإسلامى للتماثيل تأسيا بالحديث النبوى: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة؟

ـ هدم التماثيل أمر معلل بعلتها، فالمسلمون يفقهون الأحكام الشرعية، وعلى الأخص منها ماهو مثل هذه الأحكام الفرعية على اعتبار أن كل حكم معلل بعلة يدور معها الحكم وجودا وعدما فإذا وجدت العلة وجد الحكم، والتماثيل إن كانت ستؤدى لعبادة غير الله فهدمها واجب شرعى، أما إذا لم تكن تؤدى لشىء من هذا القبيل فالعلة تصبح منتفية، وهنا ينتفى الحكم، فكل حكم شرعى ينطبق عليه دوران العلة مع المعلول وفى حالة التماثيل الفرعونية بمصر فلا خوف ـ من أن تعبد، إذن فالعلة غير موجودة.

● إذن فالتماثيل الفرعونية فى مصر لا تعدو كونها شاهدا من شواهد التاريخ؟

ـ نعم.. نعم..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● هل سبب ذلك أن الوجدان المصرى عرف الوحدانية منذ فجر التاريخ؟

ـ ربما.. وعند دخول عمرو بن العاص كان المصريون يدينون بالمسيحية، وهناك أمر مهم أريد أن ألفت إليه..

● ماهو؟

ـ إنه دور مصر والشخصية المصرية فى التاريخ الإسلامى، حيث تمكنت مصر من أن ترد عن العالم الإسلامى وبقائه بل وعن الحضارة الإنسانية، أكبر هجمتين بربريتين فى تاريخ البشرية كله..

١ ـ الهجمة الأولى: هى التتارية التى خرجت من أطراف الصين شرقا واجتاحت العالم الإسلامى بما فيه عاصمة الخلافة بغداد ثم دمشق ووقفت على أبواب مصر، ولو قدر لها احتلال مصر لكانت بذلك أتت على العالم الإسلامى من شرقه لغربه. غير أن مصر استطاعت أن ترد التتار وتهزمهم بل وتدفع من بقى من فلولهم ـ بهذه النتيجة ـ لاعتناق الإسلام.

٢ ـ الهجمة الثانية: هى الصليبية والتى كانت ظالمة وباغية بكل المقاييس، وعقلاء أوروبا الآن وحكماؤها يعتذرون عن هذه الحملة وعما فعله الصليبيون فى العالم الإسلامى فى حروب استمرت مائة عام ولم تتكسر إلا فى مصر عندما أسر لويس التاسع فى دار ابن لقمان بالمنصورة.

وهكذا استطاعت مصر أن تقوم بهذا الدور الرائع فى تاريخ العالم الإسلامى ودفاعا عن حضارته رغم وجود التماثيل الفرعونية التى يعتبرها المصريون شواهد تاريخ وليس آلهة تعبد.

■ أما د. عبدالمنعم نجم ـ أستاذ الحديث بجامعة الأزهر ـ فيقول:

ما كانت تماثيل الفراعنة تعبد فى مصر، فالرسول ﷺ حين هدم الأصنام والتماثيل حول الكعبة وداخلها، إنما هدمها لأنها كانت تعبد وتتخذ آلهة من دون الله فهى وسيلة من وسائل الشرك، أما التماثيل الفرعونية فى مصر فهى مجرد تحف وتماثيل لأشخاص ملكوا ولم يتخذهم المصريون آلهة.

من هنا فعمرو بن العاص لم يقم بهدمها، ولم يؤمر بذلك، لأنها لم تكن ذات تأثير على عقيدة الناس، إذ كانوا قد عبدوا الله ولم يبق فيهم من يعبد غير الله، فما الداعى لهدمها إذن؟

● هل تعتبر سلوك القائد عمرو بن العاص حسا حضاريا مكنه من رؤية الأمور على حقيقتها؟

ـ لا حس حضارى ولا غيره، إنما يرجع الأمر إلى أن العقيدة كانت سليمة، فلقد أمر الناس بعبادة الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وبقية الأركان، فأدوها وكانوا مؤمنين بالله، ومادامو قد آمنوا بالله، ولم يجد عمرو بن العاص مصريا واحدا يسجد لتمثال رمسيس مثلا، ولا لتمثال حتشبسوت ولا لهرم خوفو.. إذن فلا داعى للتفكير فى أمر تحطيم تلك التماثيل، وإزالتها، إذ معنى ذلك أن يشغل نفسه بأشياء لا قيمة لها عقائديا، ولا تأثير.

● هذا هو الفارق إذن بين تماثيل الفراعنة وأصنام الكعبة؟

بالنسبة لمكة، فالأمر متعلق بتعظيمها وتشريفها، وبأن الكعبة هى أول بيت وضع للناس وحوله أيضا وفيه شعيرة ستقام وفيها طواف، فمنعا من حدوث لبس بين طواف الأصنام وطواف البيت الحرام كان لابد أن يتم تخليص الكعبة وما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حولها من تلك التماثيل التى اتخذت أصناما ليصبح البيت لله وحده، ولتجنيب الطُوَّاف والعُبَّاد شبهة أداء مناسك تعبدية لغير الله.

أما فى مصر فلم يكن ثمة مناسك طواف حول تماثيل الفراعنة، بل ولم تكن تلك التماثيل موضوعة فى أماكن مقدسة، بل على العكس لقد كانت موجودة فى مقابر وفى أماكن مجنبة لا يدخلها المصريون أو يطوف حولها أو يعبدها أحد، إذن فهى لا تضر ولا تقدم أو تؤخر فيما يتعلق بعقيدة الناس.

د. رمضان عبده:

الإسلام لم يعرف التعصب ولا التخريب

● هل كان يمكن لقائد غير عمرو بن العاص أن يتخذ قرارا بالهدم؟

ـ من يفعل ذلك، أعنى من يحطم تماثيلا كهذه ليس لها قيمة تعبدية، هو فى رأيى إنسان غير فاهم لدينه، لأنه أدخل نفسه فيما يمكن أن نسميه بالتنطع الزائد لأنه حملها وحمل الدعوة أكثر مما يجب، فلو أن قائدا غير عمرو بن العاص هو الذى فتح مصر وكلف نفسه ومن معه مشقة تحطيم تلك التماثيل لكان ضيع وقتا ومالا وجهدا، وبالتالى ضيع مقدرات كانت الرسالة التى جاء من أجلها أحق بها. فالفتح يحتاج أولا للاهتمام بالدعوة لدين الله والعمل على تنظيم البلاد وترتيب شئونها، من هنا ما كان لمن يفعل ذلك أن يثاب أو يؤجر، والتماثيل لم تكن تعبدية كما ذكرنا أى لم تكن منكرا تجب إزالته ، ولم يجد عمرو بن العاص المصريين يعبدونها بل وجدهم لهم دياناتهم القائم معظمها على أسس التوحيد، لهذا فحين دعاهم للإسلام استجابوا ودخلوا فى دين الله أفواجا، وبنوا المساجد وقاموا بفروض دينهم خير قيام، ولا تنس أن الرسول ﷺ قد أوصى المسلمين أن يتخذوا من أهل مصر جندا، وقال عنهم إنهم خير أجناد الأرض، وعلم أن مصر بلد مؤمن وأن الإيمان بالله سينتشر بها.

■ د. محمد شيمى ـ مدير عام المتحف المصرى ـ يقول:

قبل دخول الحملة الفرنسية مصر، لم يكن أحد يعرف شيئا كثيرا عن آثار الفراعنة، فهذه الآثار لم تعرف بشكل واسع إلا بعد اكتشاف العالم الفرنسى شامبليون حجر رشيد، بحيث تم بعد ذلك فك رموز اللغة المصرية القديمة، أما فيما قبل ذلك، فلم يكن الناس يرون فيما يشاهدونه من آثار فرعونية ظاهرة أكثر من كونها مجرد مقابر وأبنية وأشياء متروكة منذ أزمنة غابرة، عليها كتابات أشبه بالطلاسم، ولم يكن هناك من يدرك معنى وهوية تلك الآثار أو النقوش الموجودة عليها.

● كم بالمئة من حجم الآثار الموجودة حاليا، كان ظاهرا ومعروفا وقت الفتح الإسلامى لمصر؟

ـ الآثار كانت موجودة منذ زمن بعيد، فقد كان أبو الهول غائرا فى الرمال، والأهرام الثلاثة وغيرها كانت موجودة وظاهرة، ولكن كبقايا حضارات وحياة سابقة دون أن ينظر إليها أحد من المصريين أو غيرهم نظرة تعبدية أو حتى علمية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فما عليها من صور أو نقوش لم يكن يعنى شيئا ولا يرمز لشىء، إنما بدأ الاهتمام بالآثار المصرية حقا بعد اكتشاف العالم الفرنسى شامبليون حجر رشيد، حيث أثار ذلك الاهتمام من قبل الأوروبيين بالآثار الفرعونية من ثم بدأوا اتصالاتهم بالحكومات المصرية للسماح لهم بالتنقيب عنها وعمل الحفائر، وبكل هذه الممارسات بدأ علم الآثار فى الظهور وبدأ الناس يكتبون عن التاريخ المصرى القديم.

● ألم تكن هناك معرفة بالتاريخ المصرى القديم فترة الفتح الإسلامى؟

ـ قبل حجر رشيد وعلى مدار التاريخ الإنسانى الطويل كان التاريخ المصرى القديم معروفا ولكن بطريق مختلف، أعنى من خلال الرحالة، وبعض مصادر التاريخ الفرعونى كبعض البرديات والأحجار أو قائمة الكرنك، وهذه بها أسماء ملوك مصر القديمة حتى رمسيس الثالث، وهناك قائمة أبيدوس فى معبد سيتى الأول بأبيدوس، وهناك بردية «تورين» وهى الآن فى إيطاليا وتشير إلى حكام مصر فى الفترات المصرية القديمة، والتاريخ المصرى القديم وعلى سبيل المثال نذكر الرحالة الإغريقى هيرودوت ثم ديودورس، فقد تحدثا عن ذلك التاريخ وأعقبهما المؤرخ المصرى الكاهن «مانيتون»، وكان ظهوره تقريبا فى القرن الثالث قبل الميلاد وهو كاهن مصرى من بلدة سمنود، وهكذا فالرحالة كانوا مصدرا من مصادر المعرفة بهذا التاريخ، لكن لم نكن قد توغلنا بعقولنا ومعارفنا فى صلب الفترات الفرعونية القديمة ولم تتوافر لدينا خلفية واضحة عما هو مسجل على الآثار المصرية وقتئذ ومن واقع النصوص.

● وهل كان فى حياة المصريين ـ زمن الفتح الإسلامى ـ عبادات وثنية؟

ـ لا .. بل كان المصريون جميعا ـ وقتئذ ـ يدينون بالمسيحية، ولم يكن بينهم من يدين بغيرها، وإن كانت أيامهم تعتبر أكثر قربا ـ للعصر الفرعونى ـ لكن كان ذلك العصر قد انتهى وانتشرت المسيحية بطول مصر وعرضها، ثم جاء الإسلام بالتسامح والروح الطيبة التى حملها الفاتحون وهو ما أدى لتقبل المصريين للفتح وسرعة امتزاجهم بالفاتحين وإقبالهم على تفهم الإسلام تفهما صحيحا فمنهم من اعتنقه ومنهم من استمر على دينه.

■ د. رمضان عبده ـ أستاذ التاريخ بجامعة المنيا ـ يقول:

الحقيقة أن التساؤل حول موقف العرب عند دخولهم مصر من الآثار الفرعونية ولماذا لم تتعرض هذه الآثار للهدم أو التخريب تساؤل وارد، ويتردد صداه فى تفكير الكثيرين أحيانا، وأعتقد أن ثمة نقاطا عديدة وراء ذلك الموقف الفريد للفاتحين المسلمين إزاء الآثار الفرعونية فى مصر وهى:

١ ـ أن الإسلام لم يعرف التعصب أو التخريب بل سادت عقيدته روح التسامح نحو معتقدات الغير وممتلكاتهم.

٢ ـ اعتبر عمرو بن العاص والجيش العربى المسلم هذه الآثار جزءا لا يتجزأ من تاريخ هذا البلد وأنه ـ بناء على هذا الاعتبار ـ لا يجب العبث بها هدما أو تحطيما. ولم يكن موقف الآثار هذا مقصورا على آثار مصر الفرعونية فقط، بل أخذ نفس الاتجاه نحو ما وجد من آثار فى كل البلاد التى دخلوها واعتنق أهلها الدين الإسلامى وأقرب مثال على ذلك تلك الآثار الرومانية فى منطقة الأردن.

● وماذا عما يذكر حول تحطيم أنف أبى الهول؟

ـ ما حدث من تحطيم لأنف أبى الهول، تم من قبل أحد الزهاد، ويدعى «صيام الدهر» وهو بكل المقاييس حدث فردى لا ينم عن اتجاه عام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد شيمى:

لم تعرف الآثار كثيرا قبل دخول الحملة الفرنسية

● **نستكمل أسباب موقف الفاتحين المسلمين إزاء الآثار المصرية؟**

- ٣ - هناك نقطة ثالثة: وهى أن عمرو بن العاص هو الذى استأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى المسير إلى مصر ذاكرا له أنها أكثر الأرض أموالا، وقائلا: إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم، وكان عمرو يعرف خيرها الكثير وخصوبة أرضها لسابق زيارته لها.

٤ - لم يتطرق لأذهان المسلمين لدى دخولهم مصر أن بقايا المعابد أو التماثيل الموجودة فيها، تمثل بأى شكل من الأشكال نوعا من أنواع الوثنية يقاس على ما كان موجودا فى الجزيرة العربية قبل الإسلام من حيث انتشار عبادة الأصنام. فالأمر فى مصر كان مختلفا تماما، لأن الآثار المصرية إنما تمثل الحضارة المصرية ولا يتعبد لها المصريون، ولا يحتسبون وجودها ضمن أى إطار عقائدى فى حياتهم ذلك - على أقل تقدير - أنهم كانوا جميعا وقتئذ يدينون بالمسيحية وهى دين سماوى.

٥ - بل إن تلك الآثار الفرعونية أصبحت بالنسبة لكثيرين من المسلمين - فى فترات لاحقة على الفتح الإسلامى - تمثل عدة معان ومعارف جذبت إليها الإخباريين العرب والمسلمين وأثارت تساؤلات واندهاشات فى أذهانهم وكانت سببا من أسباب الحيرة والتعجب لديهم.

● **هل يمكن أن تذكر لنا بعض أسماء هؤلاء الإخباريين؟**

- نعم.. هناك اليعقوبى المتوفى سنة ٨٩٧م، وابن الفقيه فى القرن العاشر الميلادى، والمسعودى المتوفى سنة ٩٥٧م، والاصطخرى سنة ٩٥٧م أيضا، والكندى الذى توفى سنة ٩٩١م، وكان قد ألف كتابا بعنوان «فضائل مصر» تحدث عبر صفحاته عن العجائب التى توجد بأرض مصر والمقصود هنا هو آثارها الفرعونية، أيضا كان ممن وقفوا أمام الآثار المصرية باندهاش: ابن حوقل فى القرن العاشر الميلادى، والمقديسى المتوفى سنة ٩٨٨م، وابن نديم سنة ١٠٤٦م، والبيرونى، والإدريسى، وابن جبير، والهروى السائح، وياقوت الحموى، والقزوينى.

كل هؤلاء شكلت لهم الآثار المصرية مصدرا للإعجاب والدهشة والتقدير.

● **وماهو توصيفك لكتاباتهم حولها؟**

- كتاباتهم كتبت حسبما توافر لهم من معلومات بسيطة، إذ لم يكن علم الآثار قد ظهر بعد، وإنما هى من قبيل التفسيرات التى يمكن أن نقرأها على أساس أنهم من مشاهير أزمنتهم رأوا وأبدوا دهشة وعجبا.

● **نعود لاستكمال رؤيتك للموقف من الآثار الفرعونية؟**

- بقى أن أشير لنقطة مهمة فى رأيى وهى أن مصر بآثارها هذه، كانت لها على مدى التاريخ الإنسانى مكانة خاصة، فهى قد شهدت وفود عديد من أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين وإقامتهم فيها فترات طالت أم قصرت مثل: نبى الله إبراهيم عليه السلام، ويعقوب ويوسف وموسى -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. مجدى فكرى:
المصرى القديم لم يعبد التماثيل قط بل آمن بإله خفى قوى خالق

عليهم السلام - وكذلك المسيح ابن مريم وأمه عليهما السلام. إذن فوجود تلك الآثار الفرعونية لم يعط على الإطلاق انطباعا بالوثنية أو تقديسها كأصنام.. ثم نأتى لأدنى النقاط تأثيرا فى موقف العرب من الآثار الفرعونية، وهى أنها كانت كبيرة كما وكيفا بالدرجة التى تدفع للتساؤل عن كيفية تحطيمها وبأية وسيلة.. لو كانت النية قد توافرت لذلك فعلا، وهو مالم يحدث على الإطلاق.

■ **أما د. مجدى فكرى أستاذ الآثار القديمة وكبير أثريى مركز تسجيل الآثار المصرية سابقا - فيقول:**

لم يكن الظاهر للرؤية من الآثار الفرعونية فترة الفتح الإسلامى لمصر كبيرا، فكما نعرف أن أكثر هذه الآثار كان قد تم اكتشافه فى فترات زمنية لاحقة، من هنا فربما كان عدم رؤية الفاتحين المسلمين لتلك الآثار بأعدادها الهائلة وخصوصا التماثيل وعدم احتكاكهم بها سببا فى أنها لم تنشئ قلقا فكريا أو عقائديا لديهم وبالتالى لم يضطروا للتفكير أو البحث عن طريقة للتخلص منها ومعاملتها معاملة الأصنام حول الكعبة.

فعلى سبيل المثال كان أبو الهول مختفيا تحت الرمال، ولا يظهر منه سوى الرأس فقط، ويمكن أن نضيف لذلك أنهم أقاموا عاصمتهم فى منطقة الفسطاط على الجانب الآخر من نهر النيل وكان تركيزهم الأول منصبا على نشر الدعوة للدين الجديد وبناء الجامع والقيام بمتطلبات التمكين لدولتهم فى مصر. يضاف لهذا وذاك مبدأ التسامح الذى تميزت به الدعوة للدين الإسلامى بين المصريين ونركز من بين كل ما ذكرناه على عنصر عدم اكتشاف أكثر الكنوز الأثرية الفرعونية فى ذلك الوقت حيث بدأ ذلك مع مجىء الحملة الفرنسية وظهور الدراسات الأثرية والاهتمام بعمليات التنقيب وإقامة المتاحف وهى أشياء لم يكن أكثرها موجودا من قبل.

● **وهل كان ظهورها بكثرة يمكن أن يدفع عمرو بن العاص للتفكير فى تأثيرها على الناس وهم محدثو إسلام؟**

- المصرى القديم لم يعبد التماثيل قط، ولا اتجه نحو آلهة بهذا الشكل إنما كان دائما يعتقد فى وجود إله خفى قوى وغير مرئى وهذا هو معنى لفظة «آمون» الفرعونية، فهى تعنى الخفى الذى لا نراه، فلم يكن المصرى القديم وثنيا بالمفهوم الذى نحفظه عن الوثنية بأن يقف الإنسان أمام صنم أو تمثال من جماد يخاطبه ويقدم له القرابين والبخور وما إلى ذلك من الأمور التى شاعت فى العصر الجاهلى فى الجزيرة العربية. المصرى القديم كان شديد الاعتقاد فى وجود قوة خفية مسيطرة لا يراها البشر هى التى تخلق وتعاقب وتثيب. هذا هو الإله الذى آمن به المصريون. لكنهم اتخذوا رموزا محسوسة تعبر عن الإله القوى غير المرئى وعن قدرته على العطاء ومنح الخيرات والحياة. وكان من تلك الرموز قرص الشمس ونهر النيل أو القمر. وكانت تلك الرموز فى الأغلب مما أوجدت القوة الخفية «الإله» فى حياة البشر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

- **عبد المنعم خلاف** «كاتب مقتدر ذو رسالة رفيعة»
- **الشيخ بهاء الدين نقشبندى فى مخطوطات المقامات**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كتاب الفكرة الإسلامية

عبد المنعم خلاف
(كاتب مقتدر ذو رسالة رفيعة)

د. محمد رجب البيومى

١ - كان من عادة الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب أن يهدى كل جزء من أجزاء مجموعة «الحديقة» إلى شخصية بارزة ذات أثر توجيهى فى المحيط الإسلامى، وحين أصدر الجزء الحادى عشر من «الحديقة» جعل إهداءه إلى الشاب الفاضل عبد المنعم خلاف، وقال فى الإهداء مخاطبا إياه:

أنت واحد من اثنى عشر شابا مسلما، عاهدوا الله فى غرفتى الصغيرة قبل ستة أعوام على تأسيس جمعية «الشبان المسلمين» ومازال عددكم ينمو ويبارك الله فيه حتى صرتم خمسمائة فى شهرين اثنين.

واليوم أدور بعينى باحثا عن أولئك المئات من الشبان المسلمين فأجدهم قد تواروا عن الأنظار وحل غيرهم فى مراكزهم إلا أنت، فإنك واحدٌ من نفر قليل برهنوا على ثباتهم فى الخنادق، وزدت أنت عليهم فضربت المثل للشاب المسلم بما جمعت من خلق نقى، وحياء غض إلى بلاغة فى بيان حقائق الإسلام، وشجاعة فى الدفاع عن حقوق المسلمين، فأنت نموذج من النماذج المفقودة التى أبحث عنها لأدل الناس عليها، فسامحنى إذا فضحتك، فدللت عليك من لا يعرفك، ليبتهج بك كما أنا مبتهج وأرجو الله أن تسرى عدوى أخلاقك إلى تلاميذك، أطفال اليوم وأبطال الغد وما ذلك على الله بعزيز».

ذلك ما قاله محب الدين الخطيب عن الشاب المناضل عبد المنعم خلاف، وكانت سنّه حينئذ لم تتعد الخامسة والعشرين، وقد عاش الشاب إلى مدى سبعة وثمانين عاما، وروحه هى هذه الروح الشابة المناضلة، وقد زاد سعيه كفاحا، وأشرق أسلوبه بيانا، حتى كان فى منحاه التعبيرى فردا لا نظير له فى حججه الدامغة، وبيانه المشرق، وحماسته المتأججة، وقد يستغرب القارئ ذلك ممن لم يعرف مؤلفات الرجل، ولم يشهد معاركه الموضوعية، أما الذين قرءوه على صفحات الرسالة والثقافة والفتح على مدى متطاول فلديهم الدليل، وقد أشاد الخطيب - رحمه الله - بخلق الأستاذ وحيائه وبيانه، فاهتدى إلى منابع شخصيته وأكدها هذا الخلق الغيور الذى استمد مقوماته من روح الإسلام، فجاد طاهرا شامخا أبيا.

وأشير إشارة سريعة إلى موجز حياته فأعلن أنه ولد فى ١٩٠٧/٤/٢٧، وتخرج من دار العلوم سنة ١٩٣٠م، وعمل مدرسا بمصر والعراق حتى سنة ١٩٤٧ حيث عين أستاذا غير متفرغ بدار العلوم، ثم مشرفا على قطاع التربية والتعليم بالجامعة العربية، فمديرا لمعهد المخطوطات بها، ووكيلا لإدارة فلسطين، ومستشارا للشئون الإسلامية حتى بلغ سن التقاعد فى سنة ١٩٦٨، واختاره الله إلى جواره فى يناير سنة ١٩٩٤م، وما تولاه من المناصب مربيا ومناضلا قد جاء من توفيق الله، حيث وجد الساحة الرحيبة لنشاطه الفكرى والعملى معا، وكان نشاطا متميزا عن نشاط زملائه الذين يعملون معه فى خندق واحد، لأن روحه الأبية كانت ذات طابع فريد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد حاولت أن أجد لعبدالمنعم شبيها فى أسلوبه البيانى المتدفق، فأعرف أستاذه الذى سار على نهجه، فتوقفت كثيرا، لأن الغصن النضير الذى رآه الناس زاهر الورق، ناضج الثمر جميل الرونق، كان منفردا بردائه فى حديقة الأدب، ولعل الأستاذ مصطفى صادق الرافعى أقرب أساتذة الجيل إلى مشربه، فلعبدالمنعم من سماته الأسلوبية بعض ما يصله به، والرافعى هو المجاهد الأول تحت راية القرآن، فمن الطبيعى أن يتشرب الشاب الطامح روحه قبل أن يتشرب أدبه، وقد تخلى عن جبروت الرافعى فى هجومه الصارخ على مناوئيه، فآثر هدوءا تجد فيه الحرارة مع سكونه، والرونق مع صلابته، أما السبحات الإيمانية فى دنيا التصوف الشفاف ذى الإيحاء المستلهم من رفرفات الإيمان، فهى ميزة عبدالمنعم الأولى، هذا إلى سر آخر يتجلى فى أدبه، هذا السر هو انتزاعه وبيانه من خالص تفكيره الخاص، وصادق شعوره المتوثب، إذ كان دائم الإنصات إلى نوازعه الشريفة، وخلجاته المؤمنة، فاستطاع أن يقطف من ثمار هذه النوازع ما أحله محل الصدارة لدى عارفى فضله! وأقول عارفى فضله عن عمد، لأن أمثال هؤلاء من القراء قليلون قليلون، حيث لا يصبر على العروج إلى آفاق هذه السبحات غير صاحب روح مهيأ للصعود، وفكر نازع للتأمل ، على خبرة وافية بأرفع أساليب البيان! وأين هؤلاء؟ ومن فضل الله ورحمته على الناس أنه لم يحرم سواهم من ينابيع هذا السلسل الدافق، فهم يقرءون وينهلون ويرجعون بما يشفى الغلة عن يقين، أما أنهم وصلوا إلى أعماق الكاتب فى أغواره، وارتفعوا إلى أوْجِه فى سبحاته، فهذا مالا يلقاه، إلا ذو حظ عظيم، لقد كنت فى عهد الطلب مُكبا على قراءة مجلتى الرسالة والثقافة. فكنت اقرأ ما بهما من المقالات بمجرد شرائهما، ولكنى أدخر مقال خلاَّف إلى وقت يشملنى فيه الصفو، لأستطيع سبر معانيه، وكنت أعجب حين أجد الزملاء يذكرون من دونه من الكُتاب فى هاتين المجلتين، وقلما يذكرونه! ثم أفىء إلى نفسى فأعرف أن شجرة النارجيل العالية لن يبلغ ثمرها السامق فى الأجواز العالية غير من يستطيع الصعود، ولعل حالى مع الرافعى كان كحالى مع تلميذه خلاَّف. فهما وحدهما المتفردان.

نشأ عبدالمنعم خلاف مثالى النظرة، حيث كانت عواطفه الملتهبة، مشتغلة بما يحيط بها من واقع العالم الإسلامى، وتزداد لوعته حين يقارن بين أمس المسلمين وحاضرهم، ولكنه لا يميل إلى اليأس، بل ينخرط مع الدعاة فى قوة، ويصاحب عبدالحميد سعيد وحسن البنا ومحب الدين الخطيب وعبدالرحمن عزام وعبدالوهاب النجار ومحمد أحمد الغمراوى ويحيى أحمد الدرديرى مصاحبة المتلهف على العمل الجاد، فإذا فرغ إلى نفسه كتب وأبدع، وإذا اجتمع مع الشبان حاضر وناقش وتحدث، وهو فى كتابته الأدبية لم يحدْ عن موضوعاته الروحية التى تشغل باله! إنك لتجد غيره من شباب الكُتاب يكتب حينا فى مثل اتجاهه، ثم يخلطه ببحوث أخرى فى النقد أو شئون الاجتماع، أو أحاديث السياسة العابرة، أما عبدالمنعم فهو صاحب رسالة البعث الروحى، والسمو الإسلامى، والنهوض العربى، والإخاء الإنسانى! هذا هو عالمه الزاخر، وهذا هو محيطه، ولن يعجز أن يفرد كتابا عن شاعر، أو أن يكتب بحثا عن عصر من العصور، أو أن ينشىء قصة عن حبيبين، ولكن ذلك كله خلف أذنه، ووراء ظهره، لأنه كاتب صاحب رسالة بها يحيا، وعليها يموت!

وأنا فى هذا المقال سأقتبس فى طيات تحليلى المتواضع بعض شذور مما قال الكاتب، لتنبىء عما أشرت إليه من المعانى، لأن بيانه الرائع يستعصى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على التلخيص الدقيق، فإذا استشهدت بألفاظه، فذلك مما يقربه للقارئ قربا ملائما، وأنا لا أنجو من تأثير وحيه هنا، فشعورى إزاء أدبه، فى سن الكهولة هو شعورى نحو أدبه فى دور الصبا والشباب! أدبٌ حىٌّ متوثب يرسم المثل الأعلى للإنسان بنوع عام، وللمسلم بنوع خاص.

كان سر توفيق هذا الكاتب، أنه فهم الإسلام فهما دقيقا، فهم هدايته المثلى للنفس البشرية، فآمن به أعظم الإيمان ثم دار بعينيه فيمن حوله من المؤمنين، فلم يجد غير المظاهر الجوفاء، فاشتعل إحساسه غاضبا ناقما، وقد تحدث عن نفسه فى مقال(١)، **«النار المقدسة»** فذكر أنه لا ينام إذا مات من دينه أو وطنه شىء، حتى يكاد يُجن من الأرق، لولا أن يتداركه الله بالنسيان والسلوى، ينخل الرجال والأعمال، ويرى ما وراء الوجوه، ويقرأ ما بين السطور فتروعه عورات الحقيقة العارية فى الناس، **إذ يرى الجهل والإثم والدجل والخيانة والأنانية والبلاهة، فيسأل السماء: أهذه هى الإنسانية أثمن وديعة فى الأرض حاكمة ومحكومة؟، ويعيش فى سجن من وصايا الدين والعلم والخلق كأنه ديدبان، فهو مسجون وسجان، متيقظ للزمان، يعيش كل دقيقة، ويحسب كل نفس، لا يؤمن بالذكاء لأنه يُدلس، ولكنه يؤمن بالطبع الصريح، يريد أن يعلم الناس كيف يحيون وهم يرونه ميتا، يقول لهم لا تأكلوا الحروف والحجارة، واكتفوا بالعصارة والروح، فيقولون له: أنت تمضغ ماء وهواء.**

هذا هو عبدالمنعم فى واقع حياته، تشغله دائما حياة الإنسان، فيروعه تغيره من النقيض إلى النقيض فى لحظات فيقسم غير حانث أنه لا يعرفه رغم خُبْره الدائم به، ومعرفته إياه ولو فى صورة نفسه ودمه،ويصيح من أعماقه: ياويلى من نفسى واحتكاكها بما وراء الحياة الظاهرة والصور والأشخاص والمواد، ومن طلبها المزيد من الرؤية الفاضحة التى تكشف الستار المموه عن الباطل الخادع فينشد ذاهلا قول الشاعر القديم:

أنى لأفتح عينى حين أفتحها

على كثير ولكن لا أرى أحدا

ويتعاظمه التفكير، فيبحث عن وسيلة للإنقاذ يستطيعها إذا أقدم على تصحيح الحياة، فلا يجد فى استطاعته غير الكلمة، غير البيان، ولكن أى بيان! إن البيان قد ضل رسالته حين تبحث عنه لدى أكثر الكاتبين، فجلهم يجهل رسالة البيان الحقيقية فى الإنقاذ والإخراج من الظلمات إلى النور، كما هدى الله ببيانه الشريف فى القرآن الكريم العالم أجمعه، والقرآن يعيش فى أعصابه فهو لابد أن يحتاج من يميزه، ولكن هل يفهم الكُتاب رسالة البيان، وهم يتخذونه مطايا لإرضاء الغرائز وإشباع الشهوات؟ لابد قبل أن يخط كتابه فى هداية الإنسان أن يشرح لهؤلاء رسالة البيان، ولابد أن يصرخ فى وجوه أدعياء البيان، فيكشف لهم انحدارهم المشين حين يصيح بهم(٢).

«لو كان الأدباء إلهيين يقدمون لله الأزهار التى يقتطفونها بأقلامهم من حديقته قبل أن يقدموها للناس لحسبوا للحق والشرف والجمال الأصيل أكبر حساب، ولاستحيوا أن يقدموا لعين الله الناقدة العالمة كلاما باطلا، ولكن كثيرا منهم رضوا بأن يكونوا وثنيين، ينحتون من الألفاظ أصناما يزوقونها، ويصرفون الإنسانية بها عن وجه الله، فى بعض الأحيان، ما الفرق بين صانع الكلام وصانع الأحذية إذا كان مدار الكلام هو الخبز، أو إرضاء الشهوة الجائعة التى لا تشبع أبدا؟! إنى أقرأ بعض صحف الكلام فأشعر أنها من حقارتها وذلتها كالنمل وكالنعل البالية القذرة لكثرة ما فيها من الخروق، إن فى حديقة الله أعاجيب وتهاويل وحقائق لا يسمح إلا للأقلام النظيفة بالقرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها، ورصدها وتقريبها لذوى النظر القاصر من الإنسانية المادية.. إنى أنزه البيان أن أسخره فى شىء تافه أو دنس حتى لا أصرف عنه عشاق الحكمة الشرفاء. وحتى لا أقذى به عيون الناشئين الذين يجب أن نصونهم عن القبح والزيف، أريد وأتمنى أن يكون الأدب واحة فى صحراء الحياة بجانب واحة الدين، لتفر إليها النفس المتهالكة، وإن فى الأدب صورا تلمس فيها الذكاء والعبقرية، ولكنها لا تحرك فى نفسك ذلك الإحساس العميق بالحياة، ولا تثير فى قلبك ذلك الدم النادر الذى لا يثور إلا فى عبادة خالصة، أو فى فرح مقدس، أو فى ألم مقدس.. إن حرمة البيان أن يعيش فيه أصحابه ولا يتركوه ألفاظا خربة كالتماثيل الجامدة القائمة من غير روح، فالذين يواجهون الحياة دائما بنفوسهم العالية هم الذين يتركون آثارهم ويشقون طريقهم فى الصخور، وإن الأديب المخلص لمثاله الذى يصوره لا يُتعب دارسيه فى تطبيق حياته على آرائه ولا يحملهم على الإسراع بالشك فى تلك الآراء حين يرونه فى حياته الخاصة، بعيدا عنها، مكذبا لها».

هذا بعض ما أوجزته من أقوال عبدالمنعم الهادفة، وفى الفقرة الأولى تقديس للإنسان، وتخويف له، أن ينزل عن مستواه، وفى الفقرة الثانية إيضاح لرسالة البيان فى دنيا الناس مع نعى مستهجن لمن يقولون مالا يفعلون، فكانوا كاذبين.

لقد فهم عبدالمنعم رسالته فى دنيا القلم، فعليه أن يبدأ بتحقيقها حين يحاول أن يعيد للإنسان الحقيقى مكانته فى الوجود الإنسانى قائدا لا مقودا، وحين علم أن وسيلة الأداء لهذه الرسالة هو البيان الجاد الملزم الذى يأخذ الناس من طرق الهاوية إلى سبل الرشاد! أما مثال البيان فهو ما يخطه ونقرؤه مأثورا عنه، وكله التزام صارمٌ بما سنه من منهج، واختطه من نموذج! وقد عاش قلمه طيلة حياته مرفرفا فى أجواء طاهرة لا يقربها الدنس الكريه، وما بنا غير أن نقرأ مقالاته، وما جمع من هذه المقالات فى كتب شريفة أخذت مكانها الرفيع لدى أصحاب المثل من النبهاء على قلتهم الضئيلة، لنجد حرمة البيان قد تجلت فى أبدع مظاهرها الأنيقة تعبيرا، وفى أرفع آرائها المؤقتة تفكيرا، وفى أنضر صورها الزاهية خيالا وتمثيلا! فماذا بعد حرمة البيان من منحى آخر دعا إليه بإلحاح؟! إنه كرامة الإنسان والعمل على إعادة مجده الذى نسيه فى دنيا الشهوات، لقد صرخ فى مقال **«النار المقدسة»** متسائلا: أهذه هى الإنسانية أثمن الودائع فى الحياة، كيف انحدرت؟ وكيف نرتفع بها بعد الانحدار؟ والسؤال ليس سهلا يكتفى فى الإجابة عنه بمقال أو مقالين، ولكنه متشعبٌ ممتد، لابد أن يأخذ الإجابة عنه وضعها المستريح، وهو ما كتبه الأستاذ خلاف فى سفر قيم ممتاز جعله تحت عنوان **(أومن بالإنسان)** وقد نشر تباعا فى أكثر من عامين على صفحات مجلة الرسالة، فأحدث وعيا صادقا لدى من يعيشون فى عالم الأستاذ خلاف، وهم لا محالة صفوة من الأخيار شاقهم أن تتفتح منافذ النور أمام عيونهم، فتطلعوا إليها مسترشدين، وطبيعىٌّ أن تحدث بعض هذه الآراء تساؤلات قد تتجه وجهة المعارضة، ولكنها قليلة بالنسبة لأصوات التأييد التى هتفت مباركة مشجعة، وإذا كان كتاب **(أومن بالإنسان)** هو رسالة بعث، قبل أن يكون تأليفا فى مذاهب الحياة والاجتماع، فلابد أن أعرض إلى بعض جوانبه، لأدفع القراء إلى العودة إليه بعد أن تقدم به الزمن السريع.

إن كارثة الحرب العالمية الثانية بما جرّت على العالم من وبال، حيث دمرت عشرات المدن بما فيها ومن فيها من الناس والأشياء وحيث سيقت جيوش العداء إلى الميادين المختلفة كى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يفتك الإنسان بأخيه الإنسان أضعاف أضعاف ما تقوم به الوحوش فى الغابات منذ خلقها الله، هذه الحرب قد أفقدت الناس ثقتهم فى الإنسانية، فحسبوا ألاَّ فرق بين الإنسان والحيوان وإلا فأىُّ تفسير لهذه المدمرات المبيدة والصواعق الماحقة، يتسلح بها الإنسان إن لم تكن هى بعينها ما يتسلح به الوحش فى الغابة من براثن وأنياب، كلٌّ على قدر طاقته، ولكن النتيجة هى الدمار والخراب! لقد جاءت هذه الحرب برهانا على أن الإنسان صار حيوانا، ولم يعد يصلح لأن يكون خليفة الله فى الأرض، وهذا ما أنكره الأستاذ خلاف حين أطلق صيحته الخالدة **«أومن بالإنسان»** متفائلا بمستقبل الإنسانية رغم ما تكابد من أهوال، ومعلنا أن الأخطاء الفظيعة التى نشاهدنا الآن لن تكن مدعاة للتشائم واليأس لأن مجيىء الإنسان فى هذه الحياة لم يكن مصادفة عمياء، ولم يكن فلتة غير مقصودة، ولكن الله عز وجل شاء أن يعمر به الكون وأن تفتح على يديه مغاليق العلوم. ومساتير الاكتشافات. إذ أن له وظيفة سامية هى خلافة الله فى الأرض وإذا ضل السبيل إليها فى فترات الحروب الحالكة فإلى أمد معدود، حيث يعود إليه صوابه فيتدارك الخطأ ويمضى فى سبيله الإصلاحى المنشود! لقد تسلم الإنسان الأرض وهى جرداء قاحلة منذ هبط آدم عليها، فمازال يدور حولها، وينبش أطواءها، ويستخرج دفائنها حتى فهم أسرارها وأدحت له بالزرع والثمر والبناء والملبس والمأكل المستطاب، لقد اخترع من الآلات ما ساعده على اكتشاف أدق الأسرار، فاستوعب جميع أجزاء الآلات المعقدة، وصنع المجاهر والتلسكوبات ليعرف منازح الأفق النائية فى السموات، ومطارح المدى الممتد فى سطوح المحيطات، وأغوار البحار الدامسة بما تعج به من وحوش ومفترسات، بل إنه استطاع أن يكبر الجرثومة الضئيلة لتكون جزءا يخيل مساحة كبيرة فتظهر دقائقها للعين بعد أن كانت أمامها كالمعدومة، إنه اخترع أسماء لمسميات لم يكن أحد يتوقع وجودها اخترع الكهربية والمغناطيسية والجاذبية، وحلل العناصر فى النجوم والكواكب ليجدها هى بعينها العناصر الكائنة فى ذرات الأرض وما تضم من معادن ذائبة وجامدة، لقد أصبح الإنسان هو المترجم الأوحد للكون أجمعه، وقد سبقه الحيوان فما فعل شيئا، لأنه سخر من أجله هو، فقاد الجمل والفيل بحبل يضعه فى يد الطفل الناشئ! لقد سيطر الإنسان على الكون ليسعى به إلى الخير، فإذا قامت الحروب الطاحنة فتلك انتكاسة يجب أن يتلافاها الإنسان حين يعرف قدره الحقيقى، وحين يعلم أنه خلق للتعمير لا التدمير، ثم ينتهى الأستاذ خلاف إلى نتيجة يرى أنها محتومة مقبولة لدى من يرفع الغشاوة عن عينه، هذه النتيجة هى أن أوروبا التى تشقى بهذه الحرب الطاحنة قد أدركت الآن مدى انحرافها عن الصراط السوى، ولابد أن تفىء إلى صوت العقل فتصغى إلى هداية السماء التى نزلت فى الشرق على قلوب أنبيائه إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم السلام - فقد نزلوا بالهداية والتوجيه لخير الناس، ولكن أوروبا قد اغترت بعلمها، وتركت هداية الأنبياء مغترة بما اكتشفته من أدوات التدمير الحاصدة، وهاهى ذى قد دمرت نفسها، وجنت على غيرها من الآمنين فى ربوعهم البعيدة حيث لم يسلم الشرق من زلازل الحرب وبراكينه، حين اقتتل المتحاربون على ما عدوه غنائم مستباحة لدى الشرق، فتعرض الشرق المسكين لنيران حرب لا ناقة له فيها ولا جمل! وإذن فقد عم البلاء الكرة الأرضية شرقا وغربا لبعد الإنسان عن رسالته فى التعمير والإنشاء، ولغروره الأنانى بما فى يده من الجبروت المبيد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد آن له أن يعترف بتهوره وسيرجع لا محالة إلى صوابه، حين يقدر رسالة الإنسان!

تلك سطور لا تفيد شيئا فى تلخيص كتاب هادف ذى فكر متوثب، ووهج مشتعل، ولكنها كفهرس مختصر لبعض ما يحوى من الآراء، وقد لاقت أفكار الكاتب تجاوبا شديدا لدى من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولكن نفرا من المعارضين شاء لهم يأسهم من الإنسانية أن يعارضوا هذا الاتجاه، ومن أبرز هؤلاء الأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود، حيث طاب له أن يكتب مقالا بالعدد (٣٩٦) من الرسالة تحت عنوان «لا أومن بالإنسان» ساقه مساقا تصويريا، إذ ابتكر حوارا بين الفراشة والبعوضة والبرغوث، كله تهكم بالإنسان الذى يدعى لنفسه السيطرة على الكون، لأنه كان قردا ثم نهض فسار على قدميه، أيكون هذا النهوض سببا للتكبر والاستعلاء؟ فهل صور الخيال للكاتب المسكين أن الله قد خلق الطاووس بريشه الجميل لكى يتمتع به؟!! هل رقّش الأفعى بثوبها البراق ليسرح نظره فيها مستحسنا، إن الإنسان بالنسبة للحيوان طفل وليد لايزال يعبث فى مهده ويلهو، ومن شأن الطفل أن يتشبث بالأشياء ويمسك بالعصا قائلا: هذا كله لى، وليس له شىء! فاغفروا له هذه النزعة الصبيانية حتى تعلمه الدهور أنه جزء من كلٍ عظيم!

هذا الأسلوب التهكمى البارع لم يسكت عنه الأستاذ خلاف فعقب عليه، فى العدد التالى (٣٩٧) بما يؤكد وجهة نظره القائلة بأن الإنسان سيد الكون، وأنه خلق للاستعمار والاستخلاف فى الأرض، وإن الحيوانات جميعها لم تفعل شيئا فى رقى الحياة، وقد سبقته إليها بقرون: يقول الأستاذ متسائلا:

هل رأى - الناقد أو سمع أن أمة من أمم الحيوانات والحشرات اصطادت إنسانا ووضعته فى قفص، وعرضته أمام الأنظار؟ هل رأى أو سمع أن فرسا أو حمارا ألجم إنسانا وركبه أو حرث عليه حقله، أو وضع على ظهره حمله؟ هل رأى وسمع أن ديكا أو جملا أو فيلا أو خروفا قدم للإنسان حفنة من شعير أو أعواد برسيم أو قدح ماء؟ هل رأى أو سمع أن حيوانا قطف زهرة ووضعها فى أصيص يتأمل جمالها، ويزين بها مسكنه؟ أو أقام معرضا أو متحفا للبذور والثمار أو منتجات الحيوان والإنسان؟ هل رأى أو سمع أن جماعة من الأبقار أو الأغنام ثارت على جزار وأمسكت به وذبحته وسلخته وأخذت من لحمه وشعره وجلده منافع؟ إلى أسئلة أخرى أثبتت سيطرة الإنسان على الكون، منتهيا إلى أن البشرية قد ضلت السبيل حين غفلت عن رسالة الإنسان الخلقية فى الحياة!

ذلك بعض ما يقال عن كتاب «أومن بالإنسان» ولن يغنى عن استيعابه المفيد.

٢ - إن الذين يؤرخون لفكرة القومية العربية، لا يبحثون عن الفضلاء من الكتاب الذين أسسوا هذه الفكرة بمقالات من دمائهم الحارة، ونفثات من أعصابهم المتوهجة حتى اشتعلت بها الصدور حمية وحماسة!! ومن أبرز هؤلاء عبدالمنعم خلاف. وقد أذكى فى صدره هذه النار الموقدة ما شهده بالعراق فى أواخر الثلاثينيات حين كان مدرسا بدار المعلمين الريفية ببغداد إذ رأى معنى القومية يتجه ضالا عند البعثيين، إذ يحاولون فصل العروبة عن الإسلام، وكأنهما ضدان متعارضان لا سبيل إلى التقائهما. وأرسل سامى شوكت القائم على أمر التعليم بالعراق حينئذ منشورات توجب على المدرسين أن ينادوا بالقومية دون أى ذكر للإسلام، وخضع أكثر المرتزقين لما جاء بهذه المنشورات رهبة وخوفا، ولكن الأستاذ عبدالمنعم خلاف ومعه الأستاذان الدمشقيان على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطنطاوى وأحمد مظهر العظمة قد عارضوا هذا الاتجاه علانية، واتصلوا بإدارة التعليم ببغداد ليسألوا القائم على الأمر عن مدى صحة ما يرسل من المنشورات فاستمع إليهم فى كبرياء، وأصدر أمره بنقلهم من العاصمة إلى كركوك عاصمة الأتراك، ولم يذعن الأستاذ عبدالمنعم للنقل، وطلب السفر إلى مصر، فأجيب على الفور وكان الحظ السعيد معه حيث هيأت له الفرصة التعرف بالمجاهد الكبير عبدالرحمن عزام أمين الأمة العربية ولا أقول الجامعة العربية فحسب إذ تلاقت نظرتا الرجلين على معنى واحد للقومية العربية باعتبارها دائرة صغرى تعلوها دائرة الإسلام الكبرى التى تحتضنها احتضان الأم الرءوم لكريمتها الغالية، وامتدت الأسباب الروحية بين الرجلين، فانتقل الأستاذ خلاف إلى العمل مع عزام حين صار أمينا للجامعة العربية. وهنا شرع الأستاذ خلاف يؤصل القواعد الراسخة لبناء الوحدة العربية فكتب مقالات ضافية بالرسالة والمصرى والبلاغ ترسى القواعد الصحيحة للبناء، وزاد فدعا إلى ضرورة إيجاد معنى فلسفى حضارى تقوم عليه الدعوة إلى القومية العربية، وجماع ما قاله فى هذا النطاق ينتهى إلى قوله(٣):

الأسس الفكرية للعربية الحديثة تلخص فى أننا الأمة الوسط بين العالم جميعه، من حيث المكان واللون والفكر، فنحن فى المكان الوسط بين الشرق والغرب والجنوب والشمال غير منازع، وقد أخذنا من بيض الشمال، وصُفْر الشرق، وسُود الجنوب، وحُمر الغرب لونا وسطا بحيث يأنس بنا الجميع، ولا يجدون بيننا وبينهم ما يجده الأبيض حين يتلاقى بالزنجى أو الأصفر، ومادام فى الأرض فلسفة تقوم على الفروق اللونية والجنسية فموضعنا يرشحنا أن نكون الحكم بين الجميع، كما أننا الوسط فى الفكر حين يجمع بين قوتى العقل والروح، وقد ورثنا ذلك من كثرة التجارب والأحداث والحضارات المادية والروحية التى مرت بنا»، وقضى الأستاذ فى شرح هذه الأسباب بما يدل على تمكن واقتناع! وقد لاقت هذه الكلمة صدى بعيدا عبر عنه الأستاذ الكبير أحمد رمزى فى كلمة لاحقة بالرسالة تحت عنوان «الفكرة العربية وحاجتها إلى مذهب سياسى فلسفى» وانتقل الصدى من الرسالة إلى غيرها من الصحف، وعارض من عارض لكن الأستاذ قد ردَّ وصوَّب وأقنع.

وفى كتب الأستاذ الأخرى غير كتاب «أومن بالإنسان» مثل «العقل المؤمن» والمادية الإسلامية وأبعادها، صدى لكل ما كتب فى سفره الأول «أومن بالإنسان» ولن يأخذ أحد عليه تكرار المعانى فى الأسفار المختلفة، لأن الرجل داعية ذو فكرة يؤمن بها ويلحُّ فى ترددادها، وأصحاب الدعوات فى حاجة إلى التكرار الملح، فليست كتب الأستاذ بحوثا أكاديمية تجمع فصولا من المعرفة ولكنها طرقات متوالية على الرءوس الجاحدة، وقطرات عذبة لدى الشفاة المتذوقه! وأذكر أن جوستاف لوبون فى كتابه «روح الاجتماع» قد جعل التكرار أقوى وسائل التأثير، ونحن نفرق بين تكرارين، تكرار من يعيد الألفاظ بذاتها. وتكرار من يعيد الأفكار فى منطق جديد ليقرع بها الأسماع قرعا لا يعرف الانقطاع، فالتكرار الأول سمجٌ مملول، والتكرار الثانى عذبٌ مستطاب لأنه يحمل الجديد فى التحليل والطريف فى التدليل، وقد أسلفت القول بأن قلم الكاتب لم ينزلق إلى غرض بعيد عن أغراض التعبئة الروحية، فهو يدور ما يدور فى الصحف والمجلات ليحيى العظم الرميم من مرقده، ثم هو لا يتحدث عن معاصريه فى وداعهم الراحل إلا عمّن كان ينحو نحوه من المثاليين الأخيار، فقد يموت زعيم من زعماء الأدب لا صلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له بالفكرة الإسلامية كما يراها خلاف، وتقوم قيامة الصحف من خلفه تأبينا ورثاء واحتفالا، وخلاف ساكت لأنّ الأمر لا يعنيه، فإذا انتقل إلى جوار ربه علمٌ من أعلام الفكرة الإسلامية كعبدالحميد سعيد أو مصطفى صادق الرافعى أو عبدالوهاب النجار أو مصطفى عبدالرازق أو عبدالوهاب عزام،فهنا يرنّ قلم الأستاذ خلاف رنينا شجيا تتساقط منه العبرات، ولخلّاف فى مواقف التأبين حرارة حامية تلذع فى النفوس، يزكيها بيان قوى أصيل، هو من العروبة الأصيلة فى وهجها الحار، وتدفقها المطرد، بحيث يستحيل الرثاء قطعة أدبية نادرة، وأنا لا أدرى لماذا لا يلتفت من يختارون النصوص النثرية فى الأدب الحديث إلى لفتات هذا الكاتب الجبار حقا! وأقول الجبّار عن اقتناع لأنه يخترع المعانى اختراعا لا يتسنى سواه، وأنا أعرف كلًّ من كتب عنهم الأستاذ معرفة الدارس القارئ. وأكاد أُلمّ بتاريخ حياتهم، وثمار مؤلفاتهم عن تتبع دائب، ولكنى اقرأ ما كتبه خلّاف عن هؤلاء، فيخيل إلىّ أنه يتحدث عن معانى لا أعرفها من خلال شخصيات لا ألمّ بتاريخها!! وهو يختار فى المقال المحدود عن كل راحل عزيز أسطع مواقفه فيُلبسها شفوفا وردية حالمة! وهو فى موقف الرثاء!! فكيف به لو كان فى موقف التكريم، والفرحة غامرة، والأريج فوّاح.

وسأنقل للقارئ هنا سطورا مما قاله عن بعض هؤلاء الفضلاء، ليتذوق بعض ما ألمعت إليه من معان، ثم لنشارك فى إحياء ذكرى هؤلاء الأمجاد! الذين لا يحتفل بهم إلا أمثال عبدالمنعم من الكُتاب الهادفين حين مات نابغة البيان العربى مصطفى صادق الرافعى، وسمع عبدالمنعم نعيه الفاجع أول ماسمع، كتب مقالا حارا فى تشييعه بدأه بقوله: تحت عنوان مات كاتب البعث(٤):

«ما أدركت روحى نعيه لأول منعاه، لأنه يملؤها ويدفعها على محور من قلمه، ولايزال شفق شمسه على آفاقها يسجى ذيوله فى بطء، ولذلك استطعت أن أتلقى منعاه تلقى الخبير بالموت، العالم بأنه شىء عادى يجب ألا تضج منه الأحياء بالشكوى والتفجع، ثم أفقت مرة واحدة منزعجا على ضجة روحى وهى تتنزى من الألم، وتتلوى تحت هول الفجيعة، فجيعة قلبى فى صاحب حديثه، الكاتب الأصمّ الذى كان يسمع من هناك مما وراء الأبعاد والحدود ثم يحدث!.. وفجيعة نفسى التى كانت تغتسل كل أسبوع بمداده الأسود المنير، وفجيعة قلمى العاجز فى صاحب القلم المعجز الذى كان عصا سحرية يلعب بها، ويسوق تحت راية القرآن نحو هدف الشرق الإسلامى أجيالا جديدة هى مدينة له لاريب بجزء كبير من الروح الذى يملؤها بفتنة المجد، وسحر العزة ومرارة الجد، وبعث تاريخ الأبوة، والإيمان بالشرق والعروبة والإسلام إيمانا يحمل عليه الروح الغامر الذى يستولى على القارئ، وقد انتقل إليه سر الكاتب وسحر المكتوب، وابتدأت جراح روحى تتسع وتستدمى وتنخل، حتى توجعت واضطربت، وراب أصدقائى من أمرى شىء غريب، وصاح الألم ينادى القلم ليسعفه بالبلسم، فيشيع الراحل العظيم، ويمشى فى جنازته على صفحات الرسالة.

ومضى المقال يتحدث فى مثل هذا الوهج المشبوب عن مكانة الرافعى، ولحظاته الأخيرة فى حياته، وقصة كفاحه بين خصوم رأيه، حتى أوشك أن يكون وحده فى جبهة، وجميع الكتاب فى جبهة مضادة، وتميزه فى وضع الأناشيد الدينية والوطنية مع تعليل ذلك، ثم ختم مقاله بمقطوعة تعد نموذجا من الشعر المنثور، ولا أقول «قصيدة النثر» التى تضحك من يقرؤها الآن، ولكنه ضحك كالبكاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنا تحدث خلاف عن أثر منعى صاحب القلم القهار ولكنه فى حديثه عن مصطفى عبدالرازق، اتجه إلى مناجاة حارة بدأ بها الرثاء، مناجاة الواحة المخضلة التى تعيش هادئة فى مد الرمال الطاغية، رمال الخيلاء العلمية، التى تتباهى بالكلمات الجوفاء، والدعاوى العريضة منادية على نفسها مناداة المتاجر فى الأسواق!! إن أخلاق مصطفى كانت الوتر الذى ضرب عليه الكاتب، ليمهد إلى حديث عن رسالة المصلح الذى يطابق قوله فعله فى شخص مصطفى عبدالرازق، وقد طعن الأدعياء من ذوى الزيف العلمى طعنة قاتلة حين قال(٥).

«كم يرى الناس من عالم يملأ طباق الفكر علما، ولكنه لا يملأ الفجوة الواعية الحساسة الصادقة فى النفس، لأن علمه منفصلٌ عن ذاته وحياته، فهو فى فكره كالشىء المقتنى فى يده، لم يجر من ذاته مجرى الدم فى قلبه، والرأى فى عقله، والخلق فى سلوكه، فهو خليقٌ ألا يرى الناس فيه قدوة تهدى أرواحهم القلقة، وإنما ينظرون إلى علمه فى إعجاب، كإعجابهم بالمشعوذ أو الحاوى، وكم رأى الناس من روحى لا يحسن الكلام، ولكن يحسن السلوك والعمل، وتفيض يداه بالخير، وقلبه بالعطف، فيكون فيه للناس علامة مشيرة أبدا إلى منطقة النجاة من لجج الوحل والدنس التى تقطع السبل على الرجل المتطهر، فإذا اجتمع العلم والروح فى شخص كان فضل الله عظيما عليه، فإذا كان ذلك عن غنى وجاه، لرجل يؤدى زكاة الغنى والجاه بالكيل الوافى كان فضل الله عليه عظيما مضاعفا يعتبر ندرة تجتمع عليها القلوب بالحمد».

وراح الكاتب يفيض فى مآثر الراحل. داعيا إلى تخليد مواقفه النبيلة، لأن عبقرية الخُلق هى فن الحياة الذى ينمو فى ظلاله الاجتماع الإنسانى، بما فيه من نتاج فكرى، فهى عبقرية أشبه شىء بالأمومة المضحية، الفادية المعطية من غير أخذ، وهى عبقرية يختص الله بها قلوب طراز من الرجال، يصح أن يسمى (الرجال الأمهات) لشدة حبهم لنفع الإنسانية، وتفانيهم فى خدمتها وبرها.

الرجال الأمهات! لأول مرة أسمع هذا الوصف، وعند العامة من مثالب الرجل أن يُشبَّه بالمرأة، ولكن خلاَّف يَمتحُ من زُلال نبى الإسلام الذى جعل الجنة تحت أقدام الأمهات!

وأنتقل إلى ما كتبه عن الأديب المثالى عبدالوهاب عزام، وصلته الشخصية به أقوى وآكد، لأنه كان جليسه ورفيقه فى كثير من مراحه ومغداه، وقد امتاز عزام بإلمامه بالأدب الإسلامى فى لغاته المختلفة، إلمام العاشق الوامق لا إلمام من يدرس اللغة الإسلامية ليكون مدرسا بمعاهد اللغات وكلياتها، فإذا تم له ذلك، فما يفكر لحظة واحدة فى إيضاح الوشائج الأصيلة بين ذوى الأرحام، وكم رأينا من يتحدث عن إقبال ومحمد عاكف، وكأنه يتحدث عن روائى غربى ليس بينه وبينه وشيجة الألم الدامى، والأمل المرتقب! رأينا ذلك وعجبنا منه، ولكن وجود عزام كان العزاء كل العزاء فى مأتم يرتفع فيه الصراخ، يقول خلاف عن صاحبه(٦).

«ما أظن أن أفكار مفكرى الإسلام، وخواطر شعرائه، قد التقت فى ذهن، كما التقت فى ذهن الفقيد (عزام) ومن هنا كان الرأى فيه، أنه صورة فذة فى هذا العصر على الأقل للمفكر الأديب الإسلامى ذى الثقافات الجامعية الحرة، والآثار الأدبية والعلمية فى جوانب الفكر الإسلامى، فلم أر مثله من صُبَّتْ فى عقله روافد الآراء والمذاهب الإسلامية، وجداول المعرفة اللغوية والأدبية، والتقت فى ذهنه الصور الفكرية والوجدانية لجميع العرب والمسلمين المعاصرين والأقدمين، فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حواضرهم وبواديهم! وأسفاه، لقد فقدنا فيه إماما من أئمة الرواية والحفظ والتعليق والنقد، ولو أننا تنبهنا إلى هذا الجانب العظيم فيه، جانب الرواية والحفظ لنصوص اللغة ومفرداتها، والقرآن والحديث وعلومهما، والآداب العربية والفارسية والتركية والأردية والانجليزية والفرنسية، لكان لنا من ذلك محصول وفير، وعلمٌ غزير، بجانب مؤلفاته الكثيرة الأخرى التى جاءت بعد الإعداد والتحرير».

هذا عن الأعلام، أما عن الكتب فشأن خلاف معها أعجب وأصدق، فقد كانت تتزاحم عليها الهدايا من كبار المؤلفين وصغارهم كى يجود على القراء بكلمة عنها، ولكنه أديبٌ ملتزم، لا يكتب إلا عن أثر يتفق مع مشربه التوجيهى، ورسالته فى البعث الإسلامى، وتمجيد السنن الكونية التى خطها بارئ السموات والأرض، ولا أرى له شبيها فى ذلك إلا أستاذه محب الدين الخطيب، إذ كان فى مجلات الفتح والأزهر والزهراء وغيرها لا ينوه إلا بغير حُداة الركب فى طريق الإصلاح الإسلامى، ويرسل الصواعق على من يحيدون عن سَفه وإضْلال، وكثير مَّا هُم.

فمن الكتب التى اصطفاها خلاف بتحليله الضافى المتسع حتى شمل أربع مقالات كبار فى مجلة الرسالة كتاب الرسالة الخالدة للأستاذ عبدالرحمن عزام، والرسالة الخالدة هى رسالة الإسلام الخاتمة التى نزلت على قلب خاتم المرسلين لتكون دستور الناس مدى الحياة، وقد نظر المؤلف إلى ما يموج به عالم القرن العشرين من شرور فجعل عن اعتقاد من رسالة الإسلام هدى للكون فى مسائل الاجتماع والسياسة والحرب والسلم والعلاقات الدولية. وبها يزول الاضطراب العالمى الداعى إلى الحروب الدامية، وتمدّ الحضارة الحديثة بسند روحى فى إقامة عالم جديد، وقد قصد المؤلف بكتابه القربى والتعاضد، لا البعد والتفرق، بحيث يجد الناشىء الجديد ـ وهو رجل المستقبل ـ مادة للتفكير وسبيلا إلى رأى عالمى، يريح الناس بعد هذه الحرب المدمرة وهو يدعو المسلمين أن يكونوا أهلا لحمل هذه الحضارة الإنسانية إلى شتى ممالك الدنيا فى الشرق والغرب، وقد سار خلاف مع الكتاب خطوة خطوة فبين كيف شرح المؤلف أصول الدعوة الإسلامية فركز الحديث فى الإيمان بالله والإحسان، وهما ما اتفق عليه المسلمون والمسيحيون معا ، وفى التسامح الدينى وهو سبيل التعاون المنشود بين الفريقين.

كما أوضح المؤلف ارتكاز الإصلاح الاجتماعى فى الإسلام على أربعة أصول: هى التطهير الخلقى للفرد، والتكافل الاجتماعى، والبر، والعدالة، وكان من هدف الأستاذ خلاف أن يوضح كل إشارة ترمى إلى الإصلاح المنتظر، كما كان من هدفه أن ينصّ على الجديد الذى خالف فيه المؤلف بعض ما شاع من الآراء فى الردة والقتال والتخيير بين الإسلام والجزية والسيف، حيث عرض من أحداث الإسلام ومواقف الرسول ما ينتهى بالموقف إلى سلم مطلق بعيدا عن الإكراه تماما، ومنتهيا إلى أن الإسلام كدعوة عالمية يرفض كل إجبار على أساس الإسلام أو الجزية كما يذهب بعض من يأخذون بنقولٍ تحتاج إلى إيضاح! وهذه من النقاط التى وضحها الأستاذ خلاّف لأهميتها، كما أوضح أسباب الاضطراب العالمى الذى شهده الزمن المعاصر فحصرها فى الاستعمار والنزاع بين الطبقات على النظم الاقتصادية، والإفراط فى النزعة الوطنية والعنصرية، وإنكار حقوق الآخرين، وطغيان المادية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الروحيــة مما ترتب عليــه تبلبل الأخــلاق والعقـائد، وكل سبب من هذه الأسباب قد احتاج إلى بسط كاشف أحسن الأستاذ تلخيصه، ويلحظ القـارئ أن الأسـتـاذ خـلاّف لم يوجه أى نقـد مـا لمسألة من مـسائل الكتـاب، وليس مـعنى ذلك أنه تناسى بعض ما يوجب النقد، ولكن معناه أن وجهة نظره قد اتفقت مع وجهة نظر المؤلف تماما! وأنا أشهد الله أنى قرأت الكتاب قراءة جيدة، فرأيت من سـديد الآراء، وصـواب التـوجيـه مـا جـعلنى أسـتـعيـد القـراءة فى نشوة بالغة، وقـد كـتبت عنه حين صدوره، وفى هذه الأيام!

أمـا الكتـاب الثـانى الذى شـغل الأسـتـاذ خـلاف، ودارت بسـبـبـه مـعـركـة نقـدية نظيفـة بين الناقـد والمؤلف! فـهـو كـتـاب «التـصـوير الفنى فى القـرآن» للأسـتـاذ سـيد قـطب. وهو كـتـاب جـديد فى بابه، وقـد قـال عنه الأسـتـاذ خـلاّف(٧) إنه ينزل مكانا كريما من مكتبة القرآن، لأنه حديث جديد عميق عن أسرار بيانه، وعرض رشيق لمذهب من مذاهب الفهم والذوق لإعجاز تعبيره، كما أنه يأخذ مكانه من مكتبة بحوث البلاغة والنقد الأدبى لأنه ظاهرة طيبة لتحررهما من النظرة الجزئية، وتسديدهما إلى النظرات الواسـعـة الكليـة التى تسـتوفى الجـو العـام الذى صدر فـيـه الأثـر البـيـانى، كـذلك يدخل الكتـاب فى بعض فـصـوله إلى مكتـبـة الأدب الفنى، وينزل منزلته العالية فى مجـال البحث المستقصى، وهذا كله حق لاشك فيه.

أمـا مـا كـان مـوضع الاعـتـراض فـهو أن الأسـتـاذ المؤلف قـد ألـح على أن التـصـوير الأدبى وحـده هو الأداة المفضلة فى أسلوب القرآن، وهذا الحكم لابد أن يسـتند إلى إحـصـاء دقـيق، ولكن الواقع أن من يسـتعرض صـفحات القرآن الكريم يجد التصوير الفنى إحـدى أدوات التعبيـر وليس الأداة المفـضلة، فالقرآن تارة يستعمل الألفاظ الوضعية وحدها، وتارة يسـتـعـمل الأسلوب المجـازى، كـمـا أن المؤلف جعل الوجدان أداة التأثير، والواقع أن العقل أولا هو أساس الدين الصحيح كما بينه القرآن، وحجة الله قائمة على الدليل العقلى، ووراء التعبير السهل عالم يموج بالمسائل العقلية والبديهية والفرضية! وقد رد الأستاذ سيد قطب بما أوضح وجهة نظره مؤكدا أنه لم يغفل جانب الإقناع العقلى وأنه أكده وقرره، ودارت مناقشات متتابعة كان الهدف منها جلاء الحقيقة، وهى مثل للنقد النزيه يجب أن يحتذى!

وكنت أود أن أشير إلى كتب قيمة أخرى خصها الأستاذ بتوجيهه النقدى المنصف، وإعجابه المطلق باتجاهها العلمى والروحى معا مثل كتاب «فى سنن الله الكونيـة» للأسـتـاذ مـحـمـد أحـمـد الغـمـراوى، وكتاب «قيام مشرق» ترجمة الدكتور عبدالوهاب عـزام وغيـرهمـا، ولكن الموضـوع قـد بلغ نطاقـه القـائم فى اعـتـبـارى، ولعل من الكتـاب من يخص عبدالمنعم الناقد ببحث شاف بل برسالة جامعية تضعه موضعه القيادى الجليل.

والحق أن عـالم عـبدالمنعم الروحى يسـتـهـوينى، ويدفعنى إلى الاستـرواح بمعانيه فى أحيان كثيرة، وهو من العوالم الزاهية المضيئة التى نفتقدها الآن تماما! إذ لا تكاد تجـد من يجـمـع فـحـولة التـفكيـر وبراعـة التـصـوير، وحرارة الإيمان فى كل مـا كـتب، مـا تجـد ذلك فى آثار الكاتب المبين رحمه الله، ونضر مثواه..

الهوامش

١ - الرسالة العدد ٢٣٩ - ١٩٣٨/١/٣١م.
٢ - الرسالة العدد ٢٦٧ - ١٩٣٨/٨/١٥م.
٣ - الرسالة العدد ٦٥٥ - ١٩٤٦/١/٢١م
٤ - الرسالة العدد ٢٠٤ - ١٩٣٧/٥/٣١م.
٥ - الرسالة العدد ٧١٨ - ١٩٤٧/٤/٧م.
٦ - الرسالة العدد (١٠٤٤) ١٩٦٤/١/١٦م.
٧ - الرسالة الأعداد ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠ /سنة ١٩٤٦م.
٨ - الرسالة - العدد ٦١٧ - ١٩٤٥/٤/٣٠م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ العلامة بهاء الدين نقشبندى فى مخطوطات المقامات

تكونت صورة العلامة الشيخ بهاء الدين نقشبندى لدينا، بفضل الآثار المخطوطة المحفوظة فى مكتبة المخطوطات بمعهد «أبوريحان» البيرونى للاستشراق، التابع لأكاديمية العلوم بجمهورية أوزبكستان.

ونحن نسمع اليوم اسم هذا العالم المتصوف الجليل، تبدو لنا سيماء وملامح الشيخ الصوفى الفاضل، العالم، ملامح رجل الدين المتصوف، المتسامى بدقة البصيرة، صاحب الكرامات التى استمدها من القدرات الإلهية التى أنعم الله (عزَّ وجلَّ) عليه بها.

بقلم: أ. د/ بهادر نزاروف

تعريب: أ. د/ محمد البخارى

وتطالعنا تلك المخطوطات بأعمال من الكرامات التى استمدها هذا الأستاذ الجليل من روحه الطاهرة فيجعل الأمل الذى ساعد على حل مشاكلهم وتسهيل أمورهم. وبقيت صورته محفوظة فى المقامات المخطوطة التى تحدثت عن حياته وأعماله، نقلا عمن رآه، أو حاوره، أو تتلمذ على يديه. ولولا تلك المقامات المخطوطة عن العلامة بهاء الدين نقشبندى التى وصلت إلينا لكان تصورنا الحاضر مبنى على الوهم والخيال.

ومما تقدم نستنتج أن مؤلفى تلك المقامات المخطوطة، قد استطاعوا بالفعل تصوير شخصية الولى الصالح الشيخ بهاء الدين نقشبندى بإتقان، وموهبة نستمتع بها اليوم من خلال أسلوبهم فى تصوير الشخصيات الإنسانية.

ولكننا هنا لابد أن نؤكد على حقيقة أن تلك الشخصيات التى تناولتها المقامات لم تكن فى قالب جاهز، بل قام من كتب تلك المخطوطات، بإبداع شخصية العلامة الصوفى بهاء الدين نقشبندى، وتصويره كحكيم لعصره، والولى الصالح، من خلال مئات القصص والحكايات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكونة لمضمون المقامة، بدءاً من تصوير طفولته، مرورا بمرحلة اليفوع والمراهقة، حتى دخوله الطريقة الصوفية وتعلمه على أيدى الأساتذة الكبار، ووصوله إلى مرتبة «الشيخ»، وقبوله للتلاميذ «المريدين».

وحياة الأولياء الصالحين مليئة بالكرامات، وتختلف تماما عن حياة العامة من الناس، وكتاب المقامات ينطلقون فى مقاماتهم من خيالهم المستمد من الآداب التى اضطلعوا بها، وتتحدث عن مراحل حياة أولئك الأولياء الصالحين، وإلا لكان ما كتبوه محض خيال وتصنع.

وفى رأينا أن خوجة محمد بارصا(١)، وصلاح بن مبارك البخارى(٢)، وأبو المحسن محمد باقر بن محمد على(٣)، وأمثالهم قد وفقوا خير توفيق فى كتابة مقاماتهم عن الأولياء الصالحين.

وينقسم التصوير فى المقامات إلى أسلوبين متميزين عن بعضهما البعض، فى الأول: نرى المقامة تروى ما نقل عن شخصية بهاء الدين نقشبندى، والثانى: تصوره من كل الجوانب كشيخ ورع طهور متبحر فى الفكر والعلوم.

وتبدأ المقامات كلها بحكاية تتحدث عن البشرى، التى بشر بها الشيخ خوجة بابائى سماسى بمولد الطفل بهاء الدين نقشبندى، فى «قصر هندوان» وتحوله إلى «قصر عارفان» أى معرفة الحق الإلهى(٤).

حياة الأولياء الصالحين مليئة بالكرامات وتختلف تماما عن حياة العامة من الناس

ومن ذلك نرى أن الشخصية المحورية فى المقامات هى شخصية بهاء الدين نقشبندى الذى قدر له منذ البداية أن يكون صاحب هداية. وتتكرر مثل تلك البشارات فى الأدب الشرقى، خاصة منها التى تتناول قصص الأنبياء والمرسلين والأولياء والشيوخ الصالحين، وعلى سبيل المثال نرى فى الكتب عن جلال الدين الرومى، حكاية لقاء أبيه بفريد الدين العطار الذى بشره بميلاده. وفى «حال نامة» عن بايزيد الأنصارى مؤسس الطريقة الروشانية(٥)، بشارة كبار الرجال بميلاد إنسان يكون «سراجا للدين». وفى مقامات سيد أمير كولال، بشارة قيلت لأبيه «.. أن الله سيهب لك عن قريب ابناً لا تسميه أمير كمال، وسيخدم هذا الولد مصالح العالم أجمع»(٦) وغيرها من البشارات.

وطالما أن هدف المخطوطات المدروسة هو إبداع صورة شخصية العلامة بهاء الدين نقشبندى، فلابد أن تحوى خصائص الإنسان الذى سيحمل الهداية للبشر، وظهرت كراماته التى بدأت فى الظهور وهو ابن أربع سنوات، فتعجب الجميع وقالوا: نشم النفس المبارك لحضرة خوجة محمد بابا(٧)، ومما تقدم نرى أن كتاب المقامات قد حاولوا تطوير الخصائص الخارقة للعادة فى شخصية الشيخ والولى، من خلال سرد الحكايات عن طفولته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتذكر المقامات أن العلامة بهاء الدين نقشبندى قد تلقى تعليمه الابتدائى تحت رعاية جده سيد أمير كولال، ثم عمل على تقوية علومه الدينية والمعرفية، حيث تعجب الكثيرون من موهبته وتفوقه، حتى أن أستاذه الشيخ أمير كولال قال فى حيرة من أمره، أنه أعطاه كل ما لديه من علوم، وأجاز له الدراسة عن غيره من الأساتذة.

ويتحدث كتاب المقامات عن تفوق بهاء الدين وقدرته على استيعاب الكثير، فى الرواية التالية، الموجودة أصلا فى المقامات.

والخصائص المميزة لبهاء الدين كالاجتهاد والوفاء والصبر والجلد والحساسية، كلها وردت فى معرض بيان أحواله الروحية وأثناء دخوله للطريقة من الحصول على التوبة وغيرها. ونتيجة للاجتهاد والسعى نحو الهدف دون انحراف، والمرور عبر طريق الكمال الروحى والمعنوى، حتى أنه حين يشيخ يقول لتلاميذه (مريديه) أثناء تدريسهم، متذكرا الماضى: «كنا مائتى رجل، دخلنا فى طلب هذا الطريق. وكان هدفى أن أسبقهم همة.. فتقدمت عليهم جميعا، ووصلت إلى هدفى»(٨)، وكان يدعو تلاميذه للتفوق على أساتذتهم، ويحثهم قائلا: «لن أعفو عنكم إن لم يكن هدفكم أن تخطوا على رأسى وتسبقونى فى سبيل طلب الهدف»(٩). وبهاء الدين الذى أتم كل ما أمره به أساتذته ومرشدوه بإخلاص وصدق، كان يقول لتلاميذه: «حملنا ثقل هذا الطريق فى شبابنا وفرغنا عنه فى الشيخوخة».

وكان بهاء الدين يكره مراءات الناس بسلوكهم، ويكره الخلوة المعلنة. وفى رأيه «أن فى الخلوة شهرة وفى الشهرة آفة. ولا ينبغى للطالب أن يظفر بالشهرة بالخلوة المعلنة، والطالب يمكنه أن يكون مع الناس بالضمير، ويخلو إلى الله وهو فى المجتمع ولا ينسى الله ربه».

وكُتَّاب المقامات بحق أبدعوا فى مقاماتهم تصوير شخصية الولى أستاذ الطريقة، والأستاذ المتشدد بإصرار على طلابه، والمشفق على الأصدقاء، وهى صورة الإنسان الكامل. وبطبيعة الحال إبداع صورة عظيمة كهذه تطلبت من كتاب المقامات موهبة وعلما واسعا، قدر عليها كتابا موهوبون أمثال: خوجة محمد بارصا، وصلاح بن مبارك البخارى، وأبو الحسن محمد باقر بن محمد على، ومن يقرأ مقاماتهم، تظهر جلية أمام عينيه الصورة الجلية للإنسان الكامل الذى يمثله الشيخ العلامة بهاء الدين نقشبندى.

الهوامش

١ ـ المخطوطة رقم: ٢٥٢٠.

٢ ـ المخطوطة رقم: ٩,٨٢٨٨، والمخطوطة رقم: ٩٨/١، والمخطوطة رقم: ٧٣٤٧.

٣ ـ المخطوطة رقم: ٩٥١٩، والمخطوطة رقم: ١٩٠١.

٤ ـ المخطوطة رقم: ٢٥٢٠. ص٣ أ.

٥ ـ مخطوطة «حال نامة بايزيد روشان» لعلى محمد مخلص، مخطوطة محفوظة فى مكتبة جامعة الليغاخ فى الهند، تحت رقم f137.

٦ ـ مخطوطة رقم: ٨٢٨٨. ص٣.

٧ ـ مقامات نقشبند: المخطوطة رقم: ٢٥٢٠. ص٥أ.

٨ ـ المخطوطة رقم: ٢٥٢٠. ص١٧ب.

٩ ـ نفس المصدر السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا
من النقد الأدبى:

القاضى الجُرجانى والخلقُ النقدىُّ

د/ طه مصطفى أبو كريشة

«القاضى الجرجانى» أبو الحسن على بن عبدالعزيز: من أعلام نقاد القرن الرابع الهجرى؛ كان فقيها قاضيا، وأديبا شاعرا، وناقدا للأدب، من خلال ذوق أدبى أصيل، وثقافة جامعة عارفة. ولقد كانت شهرته فى ميدان الأدب والنقد أبعد من شهرته فى ميدان القضاء؛ وإن كان له منه اللقب الغالب عليه.

وكتابه «الوساطة بين المتنبى وخصومه» أبرز ما عرف له من آثار، وقد وقف فيه مناقشا خصوم «المتنبى» فى كل ما أوردوه عليه من مآخذ؛ مُقرا ببعضها حينا، وموجها نحو الصواب بعضها حينا آخر؛ مع التأكيد على ثبوت الشاعرية الفذة التى حاول الخصوم تجريد «المتنبى» منها. وقد انعكس المعجم الفقهى القضائى على لغة المؤلف الناقد، ولكن فى سياق أدبى طلق، بعيدا عن الجهامة والتزمت؛ فلم تشعر مفردات القضاء بغربة بين مفردات النقد الأدبى؛ وقد أعان موضوع الكتاب على هذه الألفة؛ إذ كان توسطا بين متخاصمين، وفصلا بين متنازعين.

■■ ومن خلال مناقشة المؤلف لخصوم «المتنبى» فى الموضوع الرئيسى حظى النقد الأدبى بكثير من الآراء النقدية التى تعد أصولا فى نظرية الشعر ونقده، وفى بيان مهمة الناقد وما ينبغى أن يتوافر له من خُلق نقدى محمود.

وفى مقدمة المؤلف لكتابه بيان للغاية التى يجب على الناقد أن يصوب إليها بصره؛ هذه الغاية هى الحكم العادل النزيه الذى لا يميل يمينا أو يسارا مهما كان حوله من عوامل قد تغريه بالانحراف محاباة، أو بالتحيف جورا وتحاملا.

وعن هذا يقول: «وكما ليس من شرط صلة رحمك أن تحيف لها على الحق، أو تميل فى نصرها عن القصد؛ فكذلك ليس من حكم مراعاة الأدب أن تعدل لأجله عن الإنصاف، أو تخرج فى بابه إلى الإسراف؛ بل تتصرف على حكم العدل كيف صرفك، وتقف على رسمه كيف وقفك؛ فتنتصف تارة، وتعتذر أخرى».

وفى سبيل الوصول إلى تحقيق هذه الغاية نرى ـ فى ثنايا الكتاب ـ مجموعة من التوجيهات الراشدة التى تمثل الخُلق النقدى للناقد؛ وهو يمارس عمله بعيدا عن كل شبهة أو ريبة تشين ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يصدره من أحكام.

فمن هذه التوجيهات :

(١) على الناقد أن يكون بعيدا عن العصبية الناشئة عن تحكيم الهوى حبا أو كرها؛ فالهوى يعمى ويصم؛ يعمى المحب فلا يرى فيمن يحبه شيئا سيئا، ويصم الكاره؛ فلا تعرف الصفة الحسنة إلى أذنه سبيلا، وفى كل منهما إفراط وتفريط، ومن هنا كان ظلم «المتنبى» من محبيه ومبغضيه على حد سواء.

وعن أثر عصبية الهوى الجائر يقول القاضى الجُرجانى: «العصبية ربما كدرت صفو الطبع، وفلت حد الذهن، ولبست العلم بالشك، وحسنت للمنصف الميل، ومتى استحكمت ورسخت صورت لك الشىء بغير صورته، وحالت بينك وبين تأمله، وتخطت بك الإحسان الظاهر إلى العيب الغامض، وما ملكت العصبية قلبا فتركت فيه للتثبت موضعا أو أبقت منه للإنصاف نصيبا».

(٢) ـ على الناقد ألاَّ يطلب الكمال المطلق فيمن يتصدى لنقد نتاجهم الأدبى؛ إذ إن النزول عن الدرجات العلى أمر وارد، والوقوف دون الغاية المثلى شىء غير مستبعد؛ فإذا استقر ـ فى نفس الناقد ـ هذا المعنى خفف من عسير حسابه، وألان من لغة نقده، وأفسح المجال أمام المنقود كى ينشد درجة أفضل؛ بدلا من أن يفرض عليه الإحساس بالعجز المطلق.

وهذا ما يشير إليه «الجُرجانى» فى قوله: **«قد جعل الله لكل شىء قدرا .. وليس يطالب البشر بما ليس فى طبع البشر، ولا يلتمس عند الآدمى إلا ما كان فى طبيعة ولد آدم.. وللفضل آثار ظاهرة، وللتقدم شواهد صادقة؛ فمتى وجدت تلك الآثار، وشوهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم؛ فإن عثر له من بعد على زلة، ووجدت له بعقب الإحسان هفوة انتحل له عذر صادق، أو رخصة سائغة؛ فإن أعوز قيل: زلة عالم، وقل من خلا منها، وأى الرجال المهذب؟».**

(٣) على الناقد أن يحذر من الوقوع فى خطأ تعميم الأحكام، وصبغها بصبغة القطع والتأكيد؛ وهو لا يملك الدليل على ذلك؛ فالناقد يكون بمنجاة من اللوم إن أصدر أحكامه مصحوبة بغلبة الظن، ومبنية على ما انتهى إليه الترجيح؛ ذلك لأن الحكم النقدى فى مجال الأدب لا يعتمد على قواعد محدودة لا خلاف عليها؛ وإنما يعتمد ـ فى الأغلب الأعم ـ على رؤى متعددة الأنحاء، ونظرات متفاوتة الأبعاد، فى نتاج ليس بالقليل المعدود، أو الوجيز المحدود زمانا ومكانا.

ولقد نفى «القاضى الجُرجانى» أن يكون هو هذا الناقد ـ على سعة علمه، وعمق اطلاعه ـ وسجل هذا فى حواره مع خصوم «المتنبى»: حين قدم لهم شواهد على الجيد من شعر «المتنبى» دون أن يصحب الاختيار ما يدل على حكم بالسبق والتفرد والابتكار.

وفى هذا الحوار يقول: «وهذه أفراد أبيات منها أمثال سائرة، ومنها معان مستوفاة.. وليس لك أن تلزمنى تمييز ذلك وإفراده والتنبيه عليه بأعيانه؛ كما فعله كثير ممن استهدف للألسن؛ فقال: هذا معنى فَرْدٌ، وبيتٌ بديعٌ؛ لأنى لم أدّع الإحاطة بشعر الأوائل والأواخر؛ بل لم أزعم أنى نصفته سماعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقراءة؛ فدع الحفظ والرواية، ولعل المعنى الذى أسمُه بهذه السّمة، والبيت الذى أضيفه إلى هذه الجملة فى صدر ديوان لم أتصفحه، أو تصفحته ولم أعثر بذلك السطر منه.. وإنما أجسر فى الوقت بعد الوقت؛ فأقدم على هذا الحكم انقيادا لغلبة الظن، واستنامة إلى ما يغلب على النفس؛ فأما اليقين الثقة، والعلم، والإحاطة، فمعاذ الله أن أدعيه، ولو ادعيته لوجب ألا تقبله.. مع كثرة الشعراء واختلاف الحظوظ.. وهل يمكن مع هذه الأحوال إحصاء (المكثر) المتوسع فضلا عن المقل المتطرف؛ أفتستجيز لى على ما تراه أن أتسرع ولا أتحرز، وأعجل ولا أتريث؟».

(٤) ومن خُلُق الناقد أن تكون أحكامه فى حدود النص المنقود؛ فلا يتجاوزه إلى غيره من نتاج الأديب؛ أى لا يتخذ منه مثالا لما وراءه؛ وبخاصة فيما يتصل بما يعثر عليه من عيوب، ومن هنا نرى «القاضى الجُرجانى» ينكر على خصم «المتنبى» أن يرفض القصيدة كلها من أجل البيت الواحد المعيب، أو الديوان كله من أجل القصيدة المنفية إذ «ليس من شرائط النصفة أن تنعى على أبى الطيب بيتا شذ، وكلمة ندرت، وقصيدة لم يسعده فيها طبعه» «ثم تعديت بهذه السمة إلى جملة شعره ؛ فأسقطت القصيدة من أجل البيت، ونفيت الديوان لأجل القصيدة».

(٥) إن هذه الأخلاق «الوظيفية» التى ينبغى أن يتخلق بها الناقد، بحاجة إلى (خلق نفسى) حميد، يشجع عليها، ويساعد صاحبها على ألاَّ يشعر بغضاضة منها؛ هذا الخلق هو (التواضع) الذى تظهر دلائله فى أمور تكبر من شأن الناقد.

منها: أن يتسع صدره لتقبل الرأى الآخر والتسليم به إذا ظهرت الحجة، واتضح البرهان؛ فإنه «لا حال أشد استعطافا للقلوب المنحرفة، وأكثر استمالة للنفوس المشمئزة من توقفك عند الشبهة إذا عرضت، واسترسالك للحجة إذا قهرت، والحكم على نفسك إذا تحققت الدعوى عليها.

ومنها: ألاَّ يقع فى نفسه أنه - دائما - على الصواب، وأن الوقوع فى الخطأ أمر غير جائز عليه، فإن هذا غرور لا يحسن أن ينزلق نحوه؛ بل عليه أن يكون لسان حاله لما جاء فى قول «الجرجانى» لخصم المتنبى: «فإن رأيتنى جاوزت لك موضع حجة فردنى إليها، ونبهنى عليها؛ فما أبرىء نفسى من الغفلة، ولا أدعى السلامة من الخطأ».

ومنها: أن يرحب بكل إضافة يصل إليها غيره فوق الذى وصل إليه، ولا حرج فى أن يدعو الآخرين إلى ذلك كما دعا «الجرجانى» فى نهاية كتابه قائلا: «إن أفادنا غيرنا ما قصر علمنا عنه استفدناه وأعظمنا النعمة فيه، وعرفنا لصاحبه فضل التقديم».

■■ وبعد؛ فإن الساحة النقدية فى كل عصر ومكان لا تخلو ممن يتصف بهذه الصفات، التى أشار إليها «الجُرجانى» والتزم بها عملا، ولكن فى الوقت نفسه فإن الساحة أيضا - لا تخلو من آخرين لم يتخذوا من هذه الصفات، مايدنى القلوب نحوهم، ويشد الأبصار إليهم؛ وإنما يتخذون من نقيضها إشارة تعالم، ورمز تفاصح، ووسيلة إغراب. فمن ثم بقيت أقوالهم حيث هى فى الألسنة والأوراق!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة جديدة في كتاب قديم

تاريخ ولاة مصر و قضاتها

لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى [٢٨٣ ـ ٣٥٠هـ]

□□□ عزيزى القارئ :

مصر ـ دوما ـ فى خاطرى، وعلى لسانى.. كيف لا، وأنا عاشق لنيلها ـ لناسها ـ لآثارها ـ لكل ذرة تراب فى أرضها ـ لكل حبة رمل فى صحاريها ـ لكل ابن بار صادق أسهم فى صنع حضارتها ماضيها وحاضرها ـ لكل قلم نزيه سجل تاريخها ـ لكل شهيد بذل روحه فى سبيل عزّها ورفعة شأنها، بل حريتها.. وأولا وأخيرا لإسلامها.

□□ لك يامصرنا السلامة بالأمس واليوم وغدا وإلى أن تقوم الساعة.

عرض الدكتور / محمدبهى الدين سالم

ـ ١ ـ

قال محمد عبدالله الفرغانى فى ترجمته:

«الكندىّ من أعلم مؤرخى مصر.. أهلها.. أعمالها.. ثغورها، صنوف أخبارها وأنسابها..كما كان من جملة أهل العلم بالحديث، وكتبه، عالما بعلوم العرب، سمع من النسائى وغيره، وحدّث فى آخر عمره، وسُمع منه، وكان يتفقّه على مذهب العراقيين».

■■ وكتاب اليوم من بين مصنفات الكندى، بل أهمها، فهو سجل حافل يرصد تاريخ ولاة مصر وقضاتها منذ دخلها الإسلام وحتى وفاته عام ٣٥٠ للهجرة.

ومعك ـ عزيزى القارئ ـ نتابع تاريخ هؤلاء الولاة والقضاة حسب ما أوردوا بين دفتى الكتاب، الذى اهتمت بنشره مؤسسة الكتب الثقافية اللبنانية.

●● أول ولاة مصر هو أبو عبدالله عمرو بن العاص، الذى ينتهى نسبه إلى فهر بن مالك، وأمه النابغة بنت خُزيمة من عَنَزَة.

قال الكندى: «حدثنى السكن بن محمد النُجيبىّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن أبى ناجية المَهْرىّ عن يونس الحَضْرمىّ قال: حدثنى يحيى بن أيوب أنّ خالد بن يزيد، وعبيد الله بن أبى جعفر حدثاه عمن أدركا من مشايخهما، أن حنش بن عبدالله يقول: كان عمرو ابن العاص تاجرا فى الجاهلية، وكان يختلف بتجارته إلى مصر، فقدم مرة فأتى الإسكندرية فوافق عيدا لأهلها يجتمعون فيه ويلعبون فإذا هموا بالانصراف اجتمع أبناء الملوك وأحضروا كرة لهم مما عملها حكماؤهم، فتراموا بها بينهم، وكان من شأنها المتعارف عندهم من وقعت فى حجره مَلَكَ الإسكندرية أو قالوا ملك مصر فجعلوا يترامون بها وعمرو فى النظارة فسقطت الكرة فى حجره فعجبوا لذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة وأنَّى لهذا الأعرابى يملك الإسكندرية هذا والله لا يكون.. ثم ضرب الدهر حتى فتح المسلمون الشام فخلا عمرو بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فاستأذنه فى المضىّ إلى مصر وقال: إنى عالم بها وبطرقها، وهى أقل شىء منعة وأكثر أموالا. فكره أمير المؤمنين الإقدام على ما فيها من جموع الروم، وجعل عمرو يهوّن أمرها، وقد أمر أصحابه أن يتسللوا بالليل، ثم اتبعهم فبعث إليه أمير المؤمنين: كن قريبا منى حتى أستخير الله، وذلك فى سنة تسع عشرة (للهجرة).

وكان عمرو بن العاص بفلسطين على ربع من أرباعها فتقدم بأصحابه إلى مصر فكتب إلى عمر، وكان قد سار بغير إذنه فكتب إليه عمر بن الخطاب كتابا أنهاه بقوله: «فإن لم تكن بلغت مصر فارجع» فقال عمرو: الحمد لله أيَّة أرض هذه؟ قالوا: من مصر فتقدم إلى الفرما، وبها جموع الروم فقاتلهم فهزمهم.. وفتحت مصر فى يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين.

قدم عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب قدمتين، استخلف فى إحداهما زكرياء بن جهم العبدرىّ، وفى القدمة الثانية ابنه عبدالله بن عمرو، وتوفى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وبايع المسلمون أمير المؤمنين عثمان بن عفان فوفد عليه عمرو فسأله عزل عبدالله بن سعد بن أبى سرح عن صعيد مصر، وكان عمر ولاه الصعيد قبل موته فامتنع عثمان من ذلك وعقد لعبد الله بن أبى سرح على مصر كلها.

فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ افتتحها إلى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر، وكان على شرطته فى ولايته هذه كلها خارجة بن حذافة بن غانم.

●● ولاية عبدالله بن سعد بن أبى سرح وأمه مهانة بنت جابر من الأشعريين.

ولّى عبدالله بن سعد مصر كلها من قبل أمير المؤمنين عثمان، وجمع له صلاتها وخراجها وجعل على شرطته هشام بن كنانة بن لؤى، ومكث عبدالله أميرا على مصر ولاية عثمان كلها محمودا فى ولايته، وغزا ثلاث غزوات كلها لها شأن وذكر، فغزا إفريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكهم جُرجير، وغزا عبدالله غزوة الأساود حتى بلغ دُمقلة وذلك فى سنة إحدى وثلاثين.

وغزا عبدالله بن سعد أيضا ذا الصوارى فى سنة أربع وثلاثين، وهزم قسطنطين بن هرقل، وسميت غزوة الصوارى لكثرة صوارى المراكب واجتماعها.

ووفد عبدالله بن سعد إلى أمير المؤمنين عثمان حين تكلم الناس بالطعن عليه، واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهنىّ ـ فى قول الليث وغيره ـ وكانت وفادة عبدالله فى رجب سنة خمس وثلاثين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● انتزاء محمد بن أبى حذيفة بن عتبة.... ابن عبد مناف.

انتزى ابن أبى حذيفة فى شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبدالله بن سعد فأخرجه من الفسطاط ودعا إلى خلع عثمان وحرّض عليه بكل شىء يقدر عليه، وأسعر البلاد.

عن الليث قال: قال محمد بن أبى حذيفة فى الليلة التى قُتل فى صباحها، هذه الليلة التى قتل فى صباحها عثمان فإن يكن القصاص لعثمان فسنقتل فى غد، فقتل فى الغد، وكان قتل ابن أبى حذيفة وابن عُديس وكنانة بن بشر، ومن كان معهم فى الرّهن فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين.

●● ولاية قيس بن سعد بن عبادة.... ينتهى نسبه إلى كعب بن الخزرج.

ولّى قيس بن سعد من قبل أمير المؤمنين على ابن أبى طالب لما بلغه مصاب ابن أبى حذيفة، جمع الصلات والخراج وكان ذلك مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين، وجعل قيس السائب بن هشام على شرطته.

وَعُزِلَ قيس بن سعد فى اليوم الخامس من رجب سنة سبع وثلاثين.

●● ولاية الأشتر مالك بن الحارث بن عبديغوث ينتهى نسبه إلى جلد بن مذحج.

ولّى الأشتر مالك من قبل أمير المؤمنين علىّ، حيث سار إلى مصر حتى نزل القُلزُم مستهل رجب سنة سبع وثلاثين، لقى كما يلقى ولاة مصر فشرب شربة عسل فمات، فبلغ ذلك معاوية وَعَمْراً فقال عمرو: إن لله جنودا من عسل. واستخلف الأشتر على مصر حمام بن عامر اللخمىّ أبا الأكدر بن حمام، وكان الأكدر وأبوه من شيعة علىّ.

●● ولاية محمد بن أبى بكر الصديق والذى ينتهى نسبه إلى كعب بن لُؤَىّ بن غالب.

ولّى مصر بعد الأشتر محمد بن أبى بكر الصديق من قبل أمير المؤمنين علىّ، جمع له صلاتها وخراجها، وكان دخوله مصر النصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين.

وجعل محمد بن أبى بكر على شرطته عبدالله ابن أبى حَرْملة البَلَوِىّ فلما انصرف علىٌّ إلى العراق بعث معاوية عمرو بن العاص فى جيوش إلى أهل الشام وإلى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا يوم المُسَنَّاة، وانهزم أهل مصر ودخل عمرو بن العاص بأهل الشام الفسطاط، وقتل معاوية ابن حُديج محمد بن أبى بكر وأحرقه بالنار.

وكانت وقعة المسناة فى صفر سنة ثمان وثلاثين، ولم يمض على ولاية محمد بن أبى بكر إلا خمسة أشهر.

●● ولاية عمرو بن العاص الثانية من قبل معاوية فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين، وجعل إليه الصلات والخراج جميعا، وجعل عمرو على شرطته خارجة بن حذافة بن غانم العدَوِىّ، ثم خرج عمرو وأقام بمصر واستخلف عليها ابنه عبدالله صلاتها وخراجها، وكانت وفاة عمرو ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين (للهجرة).

●● ثم ولّى مصر عتبة بن أبى سفيان من قبل أخيه معاوية سنة ثلاث وأربعين، وجعل على شرطته زكريا بن جهم، أقام عتبة بمصر أشهرا ثم وفد على أخيه بوفد من أشراف أهل مصر، واستخلف على مصر عبدالله بن قيس بن الحارث وكانت فيه شدة فكرهوا ولايته عليهم، وامتنعوا منها فبلغ ذلك عتبة فرجع إلى مصر، وخرج إلى الإسكندرية مرابطا فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين فابتنى دار الإمارة، وتوفى بها ودفن بمنية الزجاج فكانت ولايته على مصر سنة وشهرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية، وجمع له صلاتها وخراجها، وكان عقبة قارئا فقيها، شاعرا.

عن أبى صالح الغفارى أن معاوية بن أبى سفيان أمَّر مسلمة بن مخلد على مصر، ونزع عقبة بن عامر، وقال لمسلمة لا تعلم بهذا أحدا، وكان صرف عقبة عنها لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين، فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر.

●● ووليها مسلمة بن مخلد الأنصارى من قبل معاوية وجمع له الصلات والخراج فجعل على شرطته السائب بن هشام بن كنانة العامرى إلى سنة تسع وأربعين، ثم صرفه وجعل مكانه عابس ابن سعيد المرادى ثم الغُطيفىّ. أمر مسلمة بالزيادة فى المسجد الجامع فهدم ما كان عمرو بناه سنة ثلاث وخمسين، كما أمر بابتناء منارات المساجد كلها، كما أمر المؤذنين أن يكون أذانهم فى الليل فى وقت واحد.

وتوفى مسلمة وهو والٍ على مصر لخمس عشرة سنة وأربعة أشهر، واستخلف عباس بن سعيد.

●● ثم وليها سعيد بن يزيد الأزدى مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين فأقر عابسا بن سعيد على الشرط، ولم يزل أهل مصر على الشنآن له والإعراض عنه والتكبر عليه حتى وثبت عليه طائفة من الخوارج فاعتزلهم وكانت ولايته على مصر سنتين إلا شهرا.

●● ثم وليها عبدالرحمن بن عتبة بن جحدم من قبل عبدالله بن الزبير فى شعبان سنة أربع وستين فأقر عباس بن سعيد على الشرط والقضاء، وقدم ابن جُحدم بجمع كثير من الخوارج الذين كانوا مع ابن الزبير بمكة من أهل مصر.

●● وكانت ولاية عبدالعزيز بن مروان فى رجب من سنة خمس وستين.

تولى صلات مصر وخراجها، وجعل على شرطته عابس بن سعيد المرادى، وبعد أن توفى مروان وبويع ابنه عبدالملك أقر أخاه عبدالعزيز على ولاية مصر.

وفى أيام عبدالعزيز وقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج ليتخذ حلوان سكنا له ولحرسه وأعوانه وشرطته فبنى بها الدور والمساجد والدواوين. ومات عبدالعزيز بعد أن ولى عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما.

●● وولّى عبدالله بن عبدالملك من قبل أبيه، عمل على استبدال العمال بآخرين، وأيضا الأصحاب بأصحاب جدد، وظل على ولاية الصلات والخراج وجعل عمران بن عبدالرحمن بن شرحبيل على الشرط والقضاء وظل عبدالله واليا على مصر عشرة أشهر فقط.

●● ثم ولّى قرة بن شريك العبسى على صلات مصر وخراجها فى شهر ربيع الأول سنة تسعين، وأقر عبدالأعلى بن خالد على الشرط.

خرج قرة إلى رشيد، واستخلف عبدالأعلى على الفسطاط، توفى عبدالأعلى بالفرما وهو سائر إلى الوليد سنة إحدى وتسعين فجعل على الشرط عبدالملك بن رفاعة بن أخى عبدالأعلى.

توفى قرة بن شريك سنة ست وتسعين، واستخلف على الجند والخراج عبدالملك بن رفاعة بن خالد الفهمى، فكانت ولاية قرة ست سنين إلا أياما.

●● ثم ولّى عبدالملك بن رفاعة، إلى أن توفى أمير المؤمنين الوليد، استخلف سليمان بن عبدالملك فأقر عبدالملك بن رفاعة على الصلات وخرج - عبدالملك - ببيعة أهل مصر إلى سليمان ابن عبدالملك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نزغ الوليد بن رفاعة عن الشرط سنة سبع وتسعين وجعل مكانه الشيخ ابن جرو الحضرميّ.

وتوفى أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك فى شهر صفر سنة تسع وتسعين، وبويع عمر بن عبدالعزيز بن مروان فعزل عبدالملك بن رفاعة عن ولاية مصر، التى ظلت ثلاث سنين.

●● ووليها أيوب بن شرحبيل من قبل أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز فى ربيع الأول سنة تسع وتسعين، جعل أيوب على شرطه الحسن بن يزيد الرعينى، وأيام أيوب ورد كتاب أمير المؤمنين بالزيادة فى أعطيات الناس عامة، وحرمت الخمر وكُسّرت وعطلت حاناتها.

وصُرف الحسن بن يزيد عن الشُرط فى رجب سنة تسع وتسعين، وجعل مكانه الحارث بن داخر الأصبحى.

وتوفى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة، واستخلف يزيد بن عبدالملك فأقر أيوب بن شرحبيل إلى أن توفى فكانت ولايته سنتين ونصفا.

❖❖❖

●● ويتابع الكندى سرده لتاريخ ولاة مصر إلى أن يصل لبشر بن صفوان الكلبى.

ولاه يزيد بن عبدالملك لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة، جعل بشر على شُرطه شعيب بن حميد البلوى من الموالى.

نزع شعيب بعد أيام، وجعل بشر أخاه حنظلة على الشرطة، ثم ورد كتاب يزيد بن عبدالملك على بشر بن صفوان بتأميره على إفريقية، فخرج إليها فى شوال سنة اثنتين ومائة، واستخلف أخاه حنظلة على مصر.

●● أقر يزيد بن عبدالملك ولاية حنظلة بن صفوان باستخلاف أخيه بشر له، جعل حنظلة على شرطه محمد بن مطير البلوى، ثم عزله سنة ثلاث ومائة واستبدله بالقاسم بن أبى القاسم السبائى، وخرج حنظلة إلى الإسكندرية، واستخلف على الفسطاط عقبة بن مسلم النجيبى، وفى ولاية حنظلة كتب يزيد بن عبدالملك سنة أربع ومائة يأمر بكسر الأصنام فكُسِّرت كلها، ومحيت التماثيل.

وقدم بشر بن صفوان من إفريقية وافدا إلى أمير المؤمنين يزيد سنة خمس ومائة فلما صار فى أرض مصر بلغه أن يزيد قد توفى فرجع إلى إفريقية.

ولما بويع هشام بن عبدالملك صرف حنظلة عن ولاية مصر فى شوال سنة خمس ومائة، فكانت ولايته ثلاث سنين.

●● وبعد حنظلة تولى محمد بن عبدالملك من قبل أخيه هشام فجعل على شرطه حفص بن الوليد الحضرميّ، ووقع بمصر وباء شديد فترفع محمد بن عبدالملك إلى الصعيد هاربا من الوباء أياما، ثم قدم من الصعيد، وخرج عن مصر ولم يلها إلا نحوا من شهر.

●● ثم وليها الحُر بن يوسف بن الحكم من قبل هشام، أقر الحُر حفص بن الوليد على شرطه وفى إمرة الحُر كتب عبيدِ الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر آنذاك إلى هشام بأن أرض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فانتقض القبط سنة سبع ومائة.

رابط الحُر بدمياط ثلاثة أشهر، واستخلف حفص بن الوليد ثم وفد الحُر إلى هشام، واستخلف على الفسطاط حفص بن الوليد أيضا.

وفى سنة ثمان ومائة تباعد ما بين الحُر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعبيدالله بن الحبحاب، وكتب عبدالله إلى هشام يشتكى الحُر، فصرف هشام الحُر فى ذى القعدة سنة ثمان ومائة، فكانت ولايته ثلاث سنين.

●● وبعد ولاية الحُر كانت ولاية حفص بن الوليد من قبل هشام التى لم تستمر إلا جمعتين، ثم ولِّى عبدالملك بن رفاعة من قبل هشام أيضا.

●● ثم وليها الوليد بن رفاعة من قبل أمير المؤمنين هشام سنة تسع ومائة وجعل الوليد على شرطه عبدالله بن أبى سُمير الفهمى، ثم عزله وولى مكانه عبدالرحمن بن مسافر.

وفى ولاية الوليد نقلت قيس إلى مصر من بنى مضر، وبنى عامر، وهوازن، ومن بنى سليم، نزلوا جميعا ببلبيس.

قال الهيثم: فحدثنى أبو عبدالعزيز قال: أحصيناهم فى ولاية محمد بن سعيد على مصر فوجدناهم صغيرهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة آلاف إلا مائتين أو ومائتين.

وتوفى الوليد بن رفاعة سنة سبع عشرة ومائة فاستخلف عبدالرحمن بن خالد بن مسافر، فكانت إمرة الوليد سبع سنين وخمسة أشهر.

●● أما ولاية عبدالرحمن بن مسافر فكانت من قبل هشام، جعل مسافر على شرطه عبدالله بن يسار الفهمى،وظلت ولاية مسافر سبعة أشهر وخمسة أيام.

●● ثم كانت ولاية حنظلة بن صفوان الثانية لخمس ليال خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة، جعل على شرطه عياض بن حريبة الكلبى ثم ورد كتاب هشام على حنظلة بولاية إفريقية، وأمره بالمسير إليها وأن يستخلف على مصر، فاستخلف حفص بن الوليد الحضرمى، وخرج حنظلة إلى إفريقية سنة أربع وعشرين ومائة، فكانت ولايته خمس سنين وثلاثة أشهر.

●● أما حفص بن الوليد فأقر هشام له بالصلات والخراج، وجعل على شرطه عقبة بن نعيم الرُعينى، ثم توفى هشام يوم الأربعاء لعشر خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، واستخلف الوليد بن يزيد بن عبدالملك فأقر حفصا على صلاتها وخراجها.

ووفد حفص على الوليد، واستخلف على مصر عقبة بن نعيم الرُعينى، وقتل الوليد سنة ست وعشرين ومائة، وبويع يزيد بن الوليد، إلى أن توفى، وبويع إبراهيم بن الوليد فولِّى ذى الحجة والمحرم من سنة سبع وعشرين ومائة، وخلعه مروان بن محمد بن الحكم، وفى عهد مروان كتب حفص إليه يطلب استعفاءه من ولاية مصر فأعفاه مروان، فكانت ولاية حفص هذه الثانية ومدتها ثلاث سنين إلا أشهر.

●● ثم ولِّى حسان بن عتاهية من قبل مروان بن محمد وحسان يومئذ بالشام، فكتب حسان إلى خير بن نعيم الحضرمى باستخلافه إلى قدومه، فسلم حفص إلى خير ثم قدم حسان فأسقط فروض حفص كلها، وكانت ولاية حسان ستة عشر يوما.

●● وولِّى حفص بن الوليد للمرة الثالثة، وسكت مروان عن أهل مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة، ثم عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين ومائة.

●● وكانت ولاية حَوْثَرة بن سهيل الباهلى من قبل مروان، سار إلى مصر ومعه عمرو بن الوضاح قال بكر بن منصور: «قدم علينا كتاب أمير المؤمنين مروان فى حوثرة أن قد بعثت إليكم رجلا أعرابيا بدويا فصيح اللسان، فأجمعوا له رجلا فيه مثل فضاله يسدده فى القضاء، ويصوبه فى النظر، فأجمع الناس كلهم يومئذ على الليث بن سعد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجمع الحوثرة الجند إلى المسجد فخطبهم بشعر بليغ قال:

□ دعوت أبا ليلى إلى الصلح كى يَبُو

برأى أصيل أو يرد إلى حلم

□ دعانى لشب الحرب بينى وبينه

فقلت له مهلا هلُمَّ إلى السلم

وصرف الحوثرة عن ولاية مصر فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائة، مستخلفاحسان ابن عتاهية، وقال ابن أبى ميسرة: استخلف عليها أبا الجراح الجرشى، فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وستة أشهر.

●● ثم وليها المغيرة بن عبيد الله الفزارى من قبل مروان فى رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة. جعل على شرطه ابنه أبا مسعدة، وكان لينا محببا إلى الناس. خرج المغيرة إلى الإسكندرية، واستخلف أبا الجراح الجرشى على الجند والشرط ثم هلك ابنه أبو مسعدة فجزع عليه أبوه المغيرة، وتوفى بعده لثنتى عشرة ليلة، فكانت ولاية المغيرة عشرة أشهر، واستخلف ابنه الوليد وأجمع الجند على أن يولوا عبدالله بن عبدالرحمن بن حُديج الشرط إلى أن يأتى رأى مروان.. ثم صرف الوليد عن الولاية فى النصف من جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة.

●● أما عبدالملك بن مروان النصيرى فولى مصر من قبل مروان جمع صلاتها وخراجها، جعل أخاه معاوية على الشرط، وكانت ولايته فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

وفى أيام عبدالملك خرج عليه رجل من القبط يقال له يُحَنِّس بسمنود فبعث إليه عبدالملك بعبدالرحمن بن عتبة المعافرى فقتل يُحَنِّس فى كثير من أصحابه، ثم أظهر الدماحس بن عبدالعزيز الكنانى الفساد فى منطقة الحوف فأرسل عبدالملك للكنانىّ وجماعته موسى بن المهند ابن نصير فى سبعة آلاف من الجند، فلما التقوا دعوا إلى الصلح على أن يخرج عمرو بن سهيل والدُماحس إلى أى أرض شاءا، فأجابهم موسى بن المهند إلى الصلح وانصرفوا، ثم ظُفِر بعد ذلك بعمرو بن سهيل فحبس بالفسطاط.

●● وكان قدوم مروان بن محمد مصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة، سود أهل الحوف الشرقى وأول من سود هناك شرحبيل بن مذيلة الكلبى، كما سود الأسود الفهرى بالإسكندرية والجيشانى بصعيد مصر، ويحيى بن مسلم بأسوان، ودخل مروان الجيزة فحرق جسورها ودار بنى عبدالعزيز المذهبة، وظل يفسد فى الأرض إلى أن قتل ومعه عدد من أتباعه، وكان ذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

وبعده دخل صالح بن على الفسطاط يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وبعث برأس مروان بن محمد إلى العراق.

❖❖❖

□□ عزيزى القارئ:

حرصت كل الحرص على أن أنقل إليك أهم أخبار من ولِّى مصر حسب التسلسل الزمنى، وكما دونه الكندى فى كتابه الشيق، والذى يعتبر ثبتاً تاريخياً، ومن أهم المصادر فى بابه.

وعند هذا القدر أقف بك على أمل اللقاء - إن شاء الله - لنكمل الحديث مع من ولى مصر أيام الدولة العباسية.. والله ولىّ التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بصدور القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م بشأن تيسير إجراءات التقاضى فى الأحوال الشخصية وتقنين مسألة الخلع باعتبارها إحدى مسائل الأحوال الشخصية الهامة، فإن التطبيق العملى لنص المادة ٢٠ من هذا القانون المنظمة لمسألة الخلع يفرض ضرورة ملحة بالنظر فى كثير من الأمور المتعلقة بهذه المسألة ويحتاجها هذا التطبيق، ومن أهم هذه الأمور ضرورة تقنين المسائل الفرعية التى لا يمكن تطبيق الخلع بدونها وهذا يقتضى منا البحث والبيان على النحو التالى:

المستشار
حسن حسن منصور

ضرورة تقنين توابع الخُلع

أولا: التقنين وأهميته:

لما كانت مصادر القاعدة القانونية متعددة من تشريع وعرف ومبادئ الدين والفقه والقضاء، إلا أن أهمها هو التشريع وخاصة فى العصر الحديث، وذلك بصياغة أية قاعدة قانونية فى صورة نص تشريعى تصدره السلطة المختصة بذلك فى نظام الدولة الحديثة، ثم تقوم هذه الدولة بتجميع النصوص التشريعية الخاصة بفرع من فروع القانون فى صورة واحدة تسمى عملية التقنين، ومن هنا ظهرت التقنينات المختلفة كالمدنى والتجارى والعقوبات وتقنينات الأحوال الشخصية وغيرها، وهذه العملية ضرورية كمظهر لمدنية الدولة الحديثة وللتيسير على القاضى والمتقاضى ورفعا للتضارب والتعارض بين النصوص التشريعية المختلفة.

ثانيا: ماهى توابع الخُلع؟

إذا كان الخلع مناطه العلاقة الزوجية القائمة فإن له محلا يرد عليه، وهو الحقوق المترتبة على إجرائه والتى تقول عنها المادة ٢٠ من القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م بشأن اجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية: للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخُلع، فإن لم يتراضيا عليه وأقامت الزوجة دعواها بطلبه وافتدت نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية الشرعية وردت عليه الصداق الذى دفعه لها حكمت المحكمة بتطليقها عليه.. وبذلك تكون توابع الخلع هى جميع الحقوق المالية الشرعية المستحقة للزوجة على زوجها والصداق الذى دفعه الزوج لها وهذه الحقوق تحتاج إلى إيضاح مع بيان مصدرها نذكره كالآتى:

١ ـ الشبكة وهدايا الخطبة وهى التى يقدمها الخاطب لخطيبته عند الشروع فى مقدمات الزواج، ومصدر دفعها واستحقاقها هو العرف الجارى فى المكان الذى تجرى فيه الخطبة بين الطرفين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ الصداق أو المهر وهو المال الذى يدفعه الزوج لزوجته بناء على عقد الزواج، ولكن العرف هو الذى يحدد كيفية سداد هذا المهر واستحقاقه فى ذمة الزوج، فهناك عرف بدفع المهر كاملا وقت العقد، وهناك عرف بتسمية المهر كله أو بعضه فى وثيقة العقد، ودفعه عند الطلب، أو تأجيل دفعه إلى أى وقت يتفق عليه الطرفان وغير ذلك.

٣ ـ الجهاز أو ما يعرف بمنقولات الزوجية، وهى كما جرى العرف ملك الزوجة ولو كانت من مال الزوج أو والده أو غيرهما، ويد الزوج على هذه المنقولات يد أمين بمقتضى عقد وديعة لديه بحيث إذا هلكت أو أتلفت أو فقدت كان مسئولا عنها جنائيا ومدنيا.

٤ ـ النفقة الزوجية وهى ما يقدمه الزوج من نفقة لزوجته أثناء قيام العلاقة الزوجية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، ومصدرها عقد الزواج باعتبار أنها حق للزوجة مقابل حق الزوج فى احتباسها وطاعتها له، فإذا نشزت سقطت هذه النفقة مدة النشوز.

٥ ـ نفقة العدة وهى ما تستحقه الزوجة المطلقة من نفقة لمدة سنة تالية على تاريخ وقوع الطلاق بنفس عناصر النفقة الزوجية، ومصدرها واقعة الطلاق وما يترتب عليه من قيود على الزوجة المطلقة كالعدة والقرار بالمسكن بعد وقوعه وغير ذلك.

٦ ـ المتعة وهى ليست نفقة ولكنها تعويض للزوجة التى طلقها زوجها بدون رضاها وبلا سبب من قبلها، وكما يقول عنها المذهب الشافعى مصدر تشريعها هى جبر خاطر لهذه الزوجة عن مدة حياتها مع زوجها المطلق، وهى تقدر بنفقة سنتين كحد أدنى مع مراعاة مدة الزوجية وظروف المطلق عسرا ويسرا.

المتعة ليست نفقة ولكنها تعويض لمن طلقت بدون رضاها وبلا سبب من قبلها

وفيما عدا الشبكة وهدايا الخطبة تعتبر جميع الحقوق الأخرى هى من حقوق الزوجية لأن سبب إنشائها هو عقد الزواج، وبالتالى فإنها تكون محلا لإجراء الخُلع، أما بالنسبة للشبكة وهدايا الخطبة فقد استقر الفقه والقضاء على أنها هبة من الخاطب لخطيبته تخضع لأحكام القانون المدنى ولا صلة لها بمسائل الأحوال الشخصية لأن الخطبة ليست جزءا من عقد الزواج، بل هى مجرد تمهيد له، وفى ذلك تقول محكمة النقض: الخطبة وإن كانت تمهيدا للزواج وهو من مسائل الأحوال الشخصية، إلا أن الهدايا التى يقدمها أحد الخاطبين للآخر ومنها الشبكة إبان فترة الخطبة لا تعتبر من مسائل الأحوال الشخصية لأنها ليست ركنا من أركان الزواج ولا شرطا من شروطه، إذ يتم الزواج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحيحا بدونها ولا يتوقف عليها، ومن ثم يكون النزاع بشأن تلك الهدايا بعيدا عن المساس بعقد الزواج وهو متعلق به وتخرج بذلك من نطاق الأحوال الشخصية، وتعتبر هذه الهدايا من قبيل الهبات ويسرى عليها ما يسرى على الهبة من أحكام القانون المدنى (نقض الطعن رقم ٣٠٢ بسنة ٢٨ من جلسة ١٩٦٣/١٠/٢٤م مجموعة المكتب الفنى المدنية لسنة ١٤ ص ٩٦٧ وهو مذهب محكمة النقض حتى الآن الذى تأكد بالحكم الصادر فى الطعن رقم ١٠٦٩ لسنة ٥٩ من جلسة ١٩٩٣/٦/١٠م المرجع السابق ص٦٢٧).

ثالثا: ضرورة التقنين لهذه الحقوق:

بانحصار الحقوق الزوجية بعد استبعاد الشبكة وهدايا الخطبة ـ فى الحقوق الخمسة سالفة الذكر فإنها من حيث التقنين تنقسم إلى قسمين هما:

الأول: حقوق زوجية مقننة وهى النفقة الزوجية ونفقة العدة والمتعة، فقد جاءت منظمة فى المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م والمرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م المعدلين بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م.

الثانى: حقوق زوجية غير مقننة ـ وهى التى عليها مدار البحث ـ وتشمل المهر أو الصداق والجهاز أو ما يعرف بمنقولات الزوجية لأن مصدر هذه الحقوق هو العرف، وكما هو معلوم قانونا أن العرف هو تقاليد غير مكتوبة تعارف الناس على العمل بها فيما بينهم بانتظام مع الاعتقاد بأنها ملزمة لهم كقاعدة قانونية، والعرف هو المصدر الثانى للقانون بعد التشريع.

ولما كان العرف أقل انضباطا فى تحديد القاعدة القانونية بما قد يؤدى إلى عدم الدقة فى التطبيق العملى واختلاف الآراء حول تحديد ما يعتبر عرفا ومالا يعتبر، كذلك فإن المشرع القانونى يتدخل لوضع العرف فى صورة تشريع حتى يسهل تطبيقه عملا كما هو الشأن فى بعض المعاملات التجارية التى نقلها المشرع من العرف إلى التشريع فى القانون التجارى وغير ذلك.

وقد جرى قضاء الأحوال الشخصية فى ظل المحاكم الشرعية ثم المحاكم الوطنية وحتى الآن على أن الجهاز أمانة فى يد الزوج، فإذا طولب به وامتنع عن تسليمه انقلبت يده إلى يد ضمان وصار فى حكم الغاصب شرعا وقانونا وذلك للعرف بين المتعاقدين وبه يترك القياس استحسانا (على سبيل المثال حكم محكمة أسيوط الشرعية فى القضية رقم ٥٧٦ لسنة ١٩٤٤م الصادر بجلسة ١٩٤٥/٦/١١م وحكم محكمة سوهاج الشرعية فى القضية رقم ٢٠٧٥ لسنة ١٩٤٦م الصادر بجلسة ١٩٤٨/٥/٥م) وأن العادة والعرف يقضيان بأن الزوجة تجهز بمهرها وتزف به لزوجها ولا يدخل بها الزوج عادة إلا بعد أن تزف إليه بما جهزت به من مهرها، وهذه عادة مستفيضة فى جميع البلاد المصرية لا يختلف فيها إقليم عن آخر وهو عرف منتشر لايخفى على أحد حتى أصبحت هذه العادة لازمة من لوازم الدخول، والعادة لها اعتبار فى الأحكام (حكم محكمة سمالوط الشرعية فى القضية رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٣١م بجلسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٩٣٢/٦/٤م) ومازال هذا هو دأب القضاء المصرى حتى الآن بالنسبة للمهر والجهاز إلى درجة أن القاضى الجنائى يحكم بعقوبة خيانة الأمانة على الزوج الذى لم يسلم زوجته جهازها وهو المنقولات الزوجية بدون نص تشريعى، ولكن اعتمادا على العرف الجارى بذلك باعتباره مصدرا للقاعدة القانونية.

وبعد صدور القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م متضمنا تنظيم مسألة الخلع بين الزوجين والتزام الزوجة برد جميع الحقوق المالية الشرعية ومنها الجهاز والصداق اللذين قدمهما الزوج لها، فإن العديد من العقبات والمشكلات ستنجم إذا استمر مصدر تنظيم هذه الحقوق هو العرف، الأمر الذى يفرض على المشرع التدخل لتقنين هذه الأعراف بوضعها فى صورة تشريع مكتوب يسهل الرجوع إليه تيسيرا على القاضى والمتقاضى، وخاصة الأمور الآتية:

أ - أن يتضمن عقد الزواج أيا كانت صورته تحديدا نافيا للجهالة للمهر أو الصداق المدفوع من الزوج لزوجته ولا يكتفى بذكر عبارة: «المسمى بين الطرفين، وإلا كان من قبل ذلك راضيا به، فإذا ضاع حقه فى المطالبة به فلا يلومن إلا نفسه مالم يقبل مهر المثل».

ب - أن يذكر بهذا العقد صورة هذا الصداق نقدا أو عقارا أو منقولا، وإذا كان هو ثمن الجهاز يجب أن ترفق بعقد الزواج قائمة بأعيان هذا الجهاز.

لابد أن يتضمن عقد الزواج تحديدا نافيا للجهالة للمهر والصداق

جـ - مراعاة الطبيعة الخاصة للعلاقة الزوجية فى التجريم والعقاب بالنسبة للمنقولات الزوجية، وذلك بأن يفرد المشرع لجريمة تبديد هذه المنقولات نصا خاصا غير الحكم العام فى جريمة خيانة الأمانة، يتضمن الآتى:

١ - وجوب تقديم دليل كتابى على استلام الزوج للمنقولات محل هذه الجريمة.

٢ - وجود ما يفيد امتناع الزوج عن تسليم هذه المنقولات لزوجته رغم قيام ما يبرر ذلك، كما فى حالة التحقق من عدم عودة الزوجة إلى مسكن الزوجية مطلقا لأى سبب.

٣ - انقضاء الدعوتين الجنائية والقضائية بالصلح بين الزوجين أو عودة الزوجة إلى مسكن الزوجية واستمرارها كحاضنة على ذات المنقولات محل الدعوى.

٤ - استثناء هذه الجريمة من اعتبارها مخلة بالشرف للآثار الخطيرة المترتبة على هذا الاعتبار ولاسيما أن علاقة الزوجية قوامها الرحمة والمودة حتى إذا ذهبتا يبقى منهما الذكرى بعيدا عن التجريم والعقاب.

«والله يقول الحق وهو يهدى السبيل».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غار حراء

شعر/ عمر موسى البرعى

فى الغـارِ تُوّج بالهُـدى المُخْتـارُ ... وَحَبَتْـهُ مِنْ نَبْعِ الصّفـا أفكارُ
جِبريلُ أنْزلَ بالبيـانِ مُبلِّغـاً ... وبه أنارَ المشْرقَيْـن الغـار
اللهُ أكبـرُ حينَ ضـاءَ سَناؤهُ ... وتَزَيَّنت مِنْ ضَوْئِه الأسْحـار
والوَحْى يَتْلو البيِّناتِ مُكبِّراً ... وبِهـا يُسَرُّ المُصْطفى المُخْتـار

***

حيثُ الهدايةُ نورُها متألِّقٌ ... وتتيـهُ مِنْ فَخْرٍ بها الأعْصار
فـإذا الضِّياءُ هُدًى ونورٌ ساطعُ ... تُمْحى به الظُّلماتُ والأوزار
لَوْلاهُ عاش الناسُ فى طُغيانهمْ ... حمْقى وما قدْ زانَهُمْ إكْبار
غارٌ له الفَضْلُ العظيمُ مُخَلَّدٌ ... فى ظِلِّه غيثُ الهُدى مدرار
الحقُّ باركَ أرْضهُ وسماءهُ ... وأعزَّ مِنْ أرْجائه القَهَّار
مِنْ ساحهِ انْبَلَجَ الضِّياءُ بنورهِ ... لِلْخَلْقِ فيه قَدْ سَمَتْ آثار
وبِظِلِّه قدْ هلَّ فَجْرٌ مُشْرِقٌ ... وعَلَيْه مِنْ شَمْسِ الهُدى أنْوار
نُعْمى بها انْقَشَعَ الدُّجى عنْ عالمٍ ... أجْيالُهُ عَمَّتْهُمُ الأضْرارُ
والدِّينُ قدْ دَخَلَ القلوبَ بِفَرْحةٍ ... وعلى هُداهُ تَوَحَّدتْ أمْصارُ
آياتُه تعِدُ المُوَحِّدَ جَنَّةً ... ووَعيدُها للكافِرينَ النَّار
جَبَلٌ به التَّقْوى أطلَّ ضياؤها ... وبها تَباركَ سَفْحُهُ المِعْطار
فى فَيْئِه شهدَ الحبيبُ المُصْطفى ... إشْراقةً تَرْنو لها الأنْظار

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

فى ندوة التدخين وصحة الإنسان

أول تقرير علمى حول التدخين أكد علاقته بأمراض القلب وضغط الدم والسرطان

د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وعن يمينه الكاتب الصحفى الأستاذ صلاح منتصر يشرح أبعاد قضية التدخين

السيجارة هى بداية الطريق للدخول فى دائرة الإدمان

منذ عشرات السنين لم تكن أضرار التدخين معروفة بما تسببه من أضرار سيئة وأمراض بالغة الخطورة على المدخن، بل على من يجلسون قريبا منه، وعلى الرغم من علم الذين يمارسون هذه العادة السيئة بالأضرار التى تلحقها بالأفراد والمجتمع والبيئة، إلا أنهم يصرون عليها نتيجة ضعف الإرادة، ولكنهم يتخذون القرار بالامتناع عنها عندما يشعرون أن نهايتهم قد اقتربت عندها يستجيبون لنصيحة الأطباء ولكن بعد فوات الأوان.

من هنا جاءت ندوة التدخين وأضراره على صحة الإنسان والبيئة ضمن فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية التى شهدها الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

فى البداية يروى الكاتب الصحفى الأستاذ صلاح منتصر قصة اكتشاف ورق التبغ التى ترجع إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركات السجاير تشن حملة ترويجية وتزعم أن معظم الأطباء مدخنون

خمسمائة عام حيث نزل اثنان من البحارة أثناء رحلة كريستوفر كولومبس التى اكتشف خلالها قارة أمريكا مارا بكوبا فوجدا شخصين يلفان ورقا ويدخنانه وأعجبهم فأخذا بعضا منه ورجعا به إلى اسبانيا فما كان من السلطات إلا أن أمرت بالقبض عليهما وحبسهما.

وفى سنة ١٥٦٠م جمع سفير أسبانيا فى البرتغال بعض التبغ وأرسله لعائلته وقال لهم: هذا دواء جيد وأوصاهم باستعماله.

أول زراعة للتبغ:

وكان ورق التبغ ينمو طبيعيا دون أن يتدخل أحد من البشر فى زراعته إلى أن قام الأمريكيون بزراعته عام ١٦١٢م فى ولاية فرجينيا وأصبح من المحاصيل الرئيسية لها، من هنا عرف العالم تدخين التبغ الذى كان يُلف ويُدخن حتى ظهرت أول ماكينة للف السجائر عام ١٨٨١م.

ومع بداية القرن العشرين ظهر حوالى ١٦٠ نوعا من السجاير وكانت أول سيجارة تعرف باسم «لايك ستريت».

إنذار بالخطر:

ويوضح الأستاذ صلاح منتصر أن أول تصريح متخصص يحذر من أضرار التدخين لطبيب بريطانى عام ١٩٣٥م حيث لاحظ أن كثيرا من المرضى بالسرطان من المدخنين فبدأ الربط بين التدخين والإصابة بالسرطان، فما كان من شركات إنتاج السجاير إلا أن شنت حملة مضادة معلنة أن معظم المدخنين من الأطباء.

ويوضح الأستاذ صلاح منتصر أن الحكومات والسلطات العسكرية والإعلانات لعبت دورا كبيرا فى الترويج للتدخين وبالتحديد اعتبارا من عام ١٩٣٩م أثناء الحرب العالمية حيث كانت الإدارات العسكرية توزع السجاير على الجنود الذين كانوا يعودون إلى أهليهم بها ويعتبرونها نوعا من الهدايا. هكذا يؤكد الأستاذ صلاح منتصر على أهم الأسباب التى ساعدت على انتشار التدخين مشيرا إلى قوات الاحتلال البريطانى فى مصر وكيف كانت توزع السجاير على المصريين حيث بدأت صناعة السجاير تنتشر.

أول تقرير علمى حول التدخين:

لم يكن الحكم على أضرار التدخين موثقا بأدلة علمية حتى ظهر أول تقرير علمى يحكم على السيجارة - عام ١٩٦٤م - بأنها من أسباب الإصابة بأمراض القلب والسرطان وضغط الدم والعجز الجنسى، ومن هنا - يقول الأستاذ صلاح منتصر - بدأت الدعوة لمحاربة التدخين تزداد وفرض على الشركات أن تكتب على علب السجاير «التدخين ضار بالصحة» حتى أن بعض الشركات تكتب التدخين يضر بقلبك وأخرى التدخين يصيبك بالسرطان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول اكتشاف للتبغ فى كوبا.. وأمريكا أول دولة تزرعه

التدخين بين العادة والإدمان :

ويشير الأستاذ صلاح منتصر إلى صعوبة محاربة التدخين لأسباب تم اكتشافها من خلال ممارسة العلاج ، حيث ظهر أن التدخين قد يصل إلى مرحلة الإدمان نظرا لوجود علاقة بين المواد التى تحتويها السيجارة والتفاعلات التى تحدث فى جسم المدخن بدءا من غاز أول أوكسيد الكربون الذى يحرم الدم من الأكسجين ثم القطران الذى يترسب فى الرئتين ويسد الحويصلات الهوائية حتى يصل المريض إلى مرحلة عدم القدرة على التنفس، ثم يأتى دور مادة النيكوتين التى تفرز من الجسم طبيعيا بنسبة معتدلة، لكن الجسم يتوقف عن إفرازها نتيجة وصولها له من الخارج ولذلك فإن المدخن يحتاج دائما إلى السيجارة.

أسباب شكلية ونفسية :

أما الأسباب الشكلية والنفسية التى تتحكم فى المدخن فهى تنقسم إلى الشعور بالحاجة إلى السيجارة قبل الدخول فى الحوارات، وإلى الشعور بالحاجة إلى الاسترخاء مع إشعال السيجارة، وهناك من يعتمدون على السيجارة نتيجة الإدمان النفسى لها، ومن المدخنين من تعود أن يرى الدخان فيشعل السيجارة دون الحاجة إليها، ومن يتخذها مصاحبة له فى أداء مهامه.

أصناف المدخنين :

وعندما نأتى إلى مرحلة العلاج نكتشف أن المدخنين الذين نتعامل معهم ينقسمون إلى ثلاثة هم: المدخن السعيد الذى يستمتع بالتدخين ويرفض التخلى عنه، والثانى هو المدخن العنيد الذى يستمر فى التدخين معلنا العناد والرفض. والثالث هو المدخن المريض الذى يعرف أضرار التدخين ويتمنى أن يقلع عنه وهذا النوع يحتاج إلى من يساعده وهو من النوع الملائم للاستجابة والعلاج.

ويوجه الأستاذ صلاح منتصر نداء إلى الشباب بعدم البدء فى التدخين ليتجنب المصائب التى تأتى بعده باعتبار أن السيجارة هى بداية الطريق للدخول فى دائرة المخدرات والوقوع فى براثن الشيطان. مشيرا إلى أن التوقف عن التدخين يتحقق مع قوة الإرادة حيث يتوقف ٥٠٪ من المدخنين عن التدخين مرة واحدة، و٥٠٪ يتوقفون تدريجيا .

ويطالب المدخنين بأن يقفوا مع أنفسهم وقفة جادة وأن يراعوا عدم الإضرار بالآخرين فى الأماكن العامة بل فى نطاق الأسرة، وهنا يجب على الآباء أن يكونوا قدوة لأبنائهم، فإذا تذكر الإنسان أنه يردد القول «بسم الله» عند الاقتراب من عمل الحلال فإنه لن يُقدم على التدخين أو تعاطى المخدرات أو المسكرات التى لا يجوز أن تقترن بـ«بسم الله» أبدا .

وأشار الأستاذ صلاح منتصر إلى فتوى الدكتور نصر فريد واصل التى تعتبر التدخين أشد حرمة من الخمر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتوى حاسمة لفضيلة المفتى عن التدخين

التدخين حرام بكل المقاييس الشرعية

للدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية فتوى قاطعة وحاسمة عن التدخين، حيث يقول:

إن مقاصد الشريعة الإسلامية وضروراتها خمسة: المحافظة على الدين، وعلى النفس، وعلى النسل، وعلى العقل والمال، وقد أمرت الشريعة الإنسان باتخاذ كل الوسائل التى تحافظ على ذاته وحياته وصحته وتمنع عنه وعن غيره الأذى والهلاك، ولاشك أن كل ما يضر بالإنسان ويهلكه ويلحق به وبغيره الأذى هو من المحرم شرعا.

فالتدخين حرام بكل المقاييس الشرعية لما فيه من الإضرار بالمدخن وبمن حوله، بل إن حرمته أشد من حرمة الخمر لأن الخمر تضر بصاحبها فقط، أما التدخين فإنه يضر بالمدخن وبمن حوله دون أن يدرى وهذا ثابت علميا، وإذا كان حديث رسول الله ﷺ يلعن شارب الخمر وبائعها وحاملها وعاصرها ومعتصرها والمحمولة إليه، فإن هذا اللعن يشمل المدخنين أيضا لما فى التدخين من أضرار بليغة، وإذا كان التدخين محرما شرعا، فإن التاجر والصانع والبائع والمشترى يكون عملهم من باب المحرم قطعا، وما يحصل عليه هؤلاء من أرباح وأموال من وراء عملهم هو كسب حرام، ولا يصح التصدق به أو انفاقه فى أى عمل من أعمال البر لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

وقال الدكتور نصر فريد واصل: إذا كان التدخين حراما فكل ما يتصل به حرام، والإعلانات فى وسائل الإعلام عنه من باب المحرم شرعا لأنها إعانة، والإعانة على معصية تكون معصية.

الإعلان عن التدخين تحريض على المعصية

وأضاف: إن المعلم الذى يدخن أمام طلابه يرتكب منكرا وزورا يستحق عليه العقاب فى الدنيا والآخرة حيث يبث فى تلاميذه وطلابه مبادئ هدامة لا يقرها شرع ولا يرضى عنها دين، وقال: إن التعامل المالى والتجارى على أسهم شركات الدخان لا يجوز شرعا ولا يحل للمسلم أن يتعامل فيها لأن هذه الشركات يقوم نشاطها على صناعة التبغ ومشتقاته وبيعه والاتجار فيه، والتبغ ثبت ضرره بالإنسان باليقين، وقد تأكد ذلك من جميع أهل الاختصاص والخبرة الطبية من المسلمين وغيرهم من منظمة الصحة العالمية وكل ضار محرم ومنهى عنه بإجماع علماء الشريعة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب «حياة محمد ﷺ» يفوز بجائزة معرض بولونيا من بين ١٤٠٠ كتاب عالمى

تسلمت مصر فى ٢٩ مارس الماضى الجائزة الأولى لمعرض بولونيا الدولى لكتب الأطفال فى إيطاليا عن كتاب «حياة محمد ﷺ» فى عشرين قصة، تأليف الأستاذ عبدالتواب يوسف عضو لجنة الأسرة والطفولة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وقد جاء الفوز بجائزة الآفاق ٢٠٠٠ بعد تصفية كبيرة شارك فيها ١٤٠٠ كتاب من ٣٠ دولة، وقد تسلم إبراهيم المعلم رئيس «دار الشروق» الجائزة فى أول أيام المعرض حيث تمنح لأقدر الناشرين وأميزهم فى اكتشاف الفكر والإبداع والتكامل وذلك فى قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة الشرق الأوسط.

عبدالتواب يوسف

وتأتى هذه الجائزة تتويجا لجهود مصر فى الارتقاء بكتاب الطفل العربى وتعريفه بتراثه وحقائق دينه.

الجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد فاز منذ ثلاثة أشهر بجائزة السيدة سوزان مبارك لأفضل ناشر فى مصر.

البداية مع البرامج الدينية:

ولكتاب حياة محمد فى ٢٠ قصة حكاية يرويها المؤلف الأستاذ عبدالتواب يوسف حيث كان فى السادسة عشرة من عمره حين وجده والده منهمكا فى الكتابة وسأله ماذا تكتب؟ فأجاب: أريد أن أصنع كتابا عن زعماء الحرية فى العالم فقال له: اكتب عن سيدنا محمد، وبعد قرابة ربع قرن التقيت و«أبلة فضيلة» مذيعة برامج الأطفال، وقد اقترب يوم ذكرى «مولد النبى» ﷺ وكانت هى فى حيرة مما يمكن أن تقدمه بهذه المناسبة الجليلة وسألتنى لماذا لا تكتب لنا برنامجا دينيا فى مناسبة «مولد النبى» ﷺ؟ فقلت لها أخشى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن نقع فى خطأ ما فيحاسبنا علماء الدين حسابا عسيرا.. فعقبت: ولماذا نخطئ؟!

فيل أبرهة يتكلم!!

عدت يومها إلى البيت ـ والكلام للأستاذ عبدالتواب يوسف ـ وامتدت يدى إلى بعض كتب السيرة العطرة وتذكرت أنى قد سبق لى أن كتبت عنها ومنها للكبار، وبدأت أقرأ وعندما وصلت إلى الفيل وأبرهة تنبهت إلى هذا الحيوان وكيف روى معلمنا حكايته ونحن أطفال ورأيت أن أروى قصة المولد الشريف على لسانه ووضعت على الورق ـ أنا فيل ـ وكانت هذه أول عبارة فى هذا البرنامج ـ والكتاب من بعده ـ ثم واصلت الكتابة ـ ورويت القصة على لسان الفيل: «لقدعشت فى الحبشة، ثم عبرت البحر الأحمر إلى اليمن..»، ويشير الأستاذ عبدالتواب يوسف إلى أنه لم يغفل عن القول بأن قدميه قد ثبتتا فى الأرض عندما اقترب جيش أبرهة من مكة ولم يستطع قط أن يمضى تجاهها، وإذا مضوا به بعيدا عنها انطلق، وانتهت الحكاية بالطير الأبابيل ترمى بحجارة من سجيل لتجعل جيش أبرهة كالعصف المأكول.

وأذيع العمل وكان صداه طيبا ولقى تجاوبا كبيرا من الأطفال والكبار.

أما عن القصص التسعة عشرة التالية التى كتبها الأستاذ عبدالتواب يوسف وقدمت من خلال الإذاعة فى مناسبات دينية فيقول: رويت الهجرة على لسان الناقة التى حملت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ورويت حكاية الإسراء والمعراج على لسان البراق ،وأيضا على لسان العنكبوت والحمامة، وحكينا على لسان عنقود عنب ما جرى للنبى ﷺ فى الطائف، وتمادينا فتحدث بئر بدر، وجبل أحد، والخندق عن الغزوات، وفى كل مرة كان الصدى طيبا وجميلا.

وزارة التربية والتعليم تقرر تدريس كتاب «حياة محمد» لطلاب المدارس

موافقة الأزهر الشريف:

ويضيف الأستاذ عبدالتواب يوسف: بعد أن جمعت هذه القصص وقد تجاوز عددها خمس عشرة قصة وأعدت صياغتها بالفصحى وأضفت إليها خمسا أخرى ووضعت لها عنوانا «حياة محمد ﷺ» فى عشرين قصة، تعرفت على المرحوم الدكتور عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف والشئون الدينية ـ وقتئذ ـ وعرضت عليه الفكرة فطلب أن يقرأ الكتاب وبعدها أشار علىَّ أن أذهب إلى مجمع البحوث الإسلامية ـ الذى كان يرأسه العالم الجليل الدكتور عبدالحليم محمود ـ لمراجعة الكتاب والحصول على تصريح بنشره ـ وقال لى: أنت غير منتبه إلى أنك أتيت بشىء رائع سيثيبك الله عليه كثيرا، ولكن لن تأمن من بعض الألسنة والأقلام دعك منهم واعرض رسوم الكتاب أيضا على الأزهر الشريف.

ويضيف الأستاذ عبدالتواب يوسف: مازالت هذه الكلمات الطيبات ترن فى أذنى بصوته الجلى الواضح وكانت بشرى طيبة من ذلك الرجل العالم الجليل حيث حصلت على موافقة الأزهر الشريف بنشر الكتاب الذى دفعت به إلى الأستاذ محمد المعلم وهو بصدد إنشاء دار الشروق فى بيروت، بعد أن تعثرت الدار التى سبق له أن أقامها فى القاهرة تحت اسم «دار القلم».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ملايين نسخة ولم أصبح مليونيرا !!

ويؤكد الأستاذ عبدالتواب يوسف أن كثيرا من البلدان العربية والإسلامية اقتنت الكتاب، كما تم ترجمته إلى اللغتين الفارسية والأردية، ونفدت عشرون ألف نسخة خلال فترة وجيزة، ويضيف أن وزارة التربية والتعليم قررت أن يكون الكتاب بين أيدى تلاميذ الصف الساس الابتدائى ورأيت أن نكتفى بعشر من قصصه، لأنهم سيختبرون فيها.. وراحوا يطبعونه عاما بعد عام لسبع سنوات حتى تجاوز المطبوع منه ٧ ملايين نسخة تقاضيت عليها مائة جنيه، ويصعق الناشرون الأجانب حين يسمعون بهذا لأنهم ظنوا أننى قد أصبحت من ورائه مليونيرا، لكنى كنت أسعد من أى مليونير بهذا العدد الضخم من النسخ.

والقصص العشرون عن حياة الرسول ﷺ التى ضمها الكتاب جاءت جميعها من القرآن الكريم وأدق الكتب التى تجمع الأحاديث النبوية الشريفة والكتب التى تحكى حياة النبى العظيم بأسلوب مبسط محبب للصغار والكبار.

باكستان تمنح وسام القائد الأعظم للشاعر محمد التهامى

تسلم الشاعر محمد التهامى من سعادة السفير أنور كمال سفير باكستان فى القاهرة، وسام القائد الأعظم الذى منحه له رئيس دولة باكستان تقديرا لشعره المتميز حول الشاعر محمد إقبال والقضايا الإسلامية وذلك فى حفل استقبال كبير ضمن فعاليات الاحتفالات بيوم باكستان.

وتحدث الدكتور مصطفى الشكعة أستاذ الأدب بجامعة عين شمس فى الحفل الذى حضره أعضاء جمعية أصدقاء إقبال، وجمعية الصداقة المصرية الباكستانية، ورابطة الأدب الإسلامى، وعدد من سفراء الدول الإسلامية والشعراء وأساتذة الأدب بالجامعات المصرية فأشاد بالسمة الظاهرة فى شعر محمد التهامى من صدق وعمق الإيمان بالله وحب الرسول ﷺ، وكيف أنه يصدر عن موهبة نادرة، وأن منح الوسام من باكستان شهادة للشعر العربى الأصيل الذى يلتزم قواعد الفن الشعرى ويحافظ على المستوى الرفيع للغة العربية، وأنه مع معاصرته ومجاراته للحياة المتقدمة، نأى عن الأساليب التى تجافى قواعد اللغة، ولذلك استحق عن جدارة وسام القائد الأعظم.

كما ألقى الدكتور السعيد جمال الدين أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس كلمة عن شعر محمد التهامى الملتزم، وتناوله للقضايا القومية والإسلامية، ووجه الشبه بينه وبين شعر إقبال الذى كان لشعره أثر كبير فى تأسيس دولة باكستان، وأوضح أن شعر الشاعرين الكبيرين يجمع بينهما صدق الإيمان ومعايشة القضايا الإسلامية والحرص على إذكاء جذوة الإيمان فى قلوب المسلمين، وأن التهامى حصل على جائزة الدولة التقديرية من مصر، وجائزة الملك الحسن الثانى من المغرب، وجائزة ابن ترك من السعودية.

ثم تحدث الشاعر محمد التهامى عضو لجنة التعريب بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فشكر المحتفين وشكر رئيس دولة باكستان وشكر محمد إقبال الذى أحبه وأحس بالكثير من التلاقى الفكرى والروحى معه ولذلك اشترك فى جمعية أصدقاء إقبال، وقال إنه فوجئ بترجمة شعره إلى الأردية، وقرار منحه الوسام الكبير، وأنه يعده شهادة للشعر العربى المعاصر فى مصر التى تحمل راية الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ سيد سابق فى ذمة الله

كان الشيخ نموذجا للوسطية المعتدلة والتمسك بشريعة الإسلام

الشيخ سيد سابق

فقدت الأمة الإسلامية أحد علمائها النادرين الذين أعطوا للإسلام والمسلمين زادا علميا وفكريا باقيا، فقد كان نموذجا للفقيه الملتزم والداعية الإسلامى والعالم المعلم الذى لا يحيد عن خدمة الإسلام والمسلمين وهو صاحب كتاب «فقه السنة» الشهير، إضافة إلى ستة مؤلفات وكلها تشهد بغزارة علمه، رحل الشيخ عن عمر يناهز ٨٧ عاما بعد أن قدم عملا علميا ومنهجا فى الفقه ينأى بالمجتمع عن أى انحراف فى الفكر أو متاهات أوخلافات مذهبية، وهو بذلك يعتبر مدرسة فى الفقه الإسلامى لا نظير لها فى عصرنا، وترك الشيخ الراحل ستة مؤلفات أخرى هى: «العقائد الإسلامية»، «عناصر القوة فى الإسلام»، «إسلامنا»، «دعوة الإسلام»، «باقة الزهر»، وأخيرا «الرسائل».

السيرة الذاتية للشيخ

ولد الشيخ السيد سابق محمد التهامى وشهرته السيد سابق بقرية اسطنها بمحافظة المنوفية بدلتا مصر عام ١٩١٥م - ١٣٣٣هـ، أتم حفظ القرآن الكريم وتجويده فى كُتَّاب قريته ثم التحق بالأزهر الشريف حتى أتم مراحل تعليمه الأزهرى بعدها التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر وحصل على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٧م، ثم عمل مدرسا بمدارس وزارة التربية والتعليم قبل انتقاله للتدريس بالأزهر الشريف.

وبعد أن ترك مهنة التدريس تقلد العديد من الوظائف بالأزهر الشريف فكان وكيلا لإدارة المساجد بوزارة الأوقاف المصرية ومديرا لإدارة الثقافة بوزارة الأوقاف، ومديرا عاما بجامعة الأزهر (كليات أصول الدين والطب والهندسة)، وعضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، ثم رئيسا لقسم القضاء، ثم رئيسا لقسم الدراسات العليا الشرعية ثم عضوا بهيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

كان للشيخ مشاركات فعالة ومؤثرة فى المنتديات والمؤتمرات الفقهية المحلية والعالمية وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء والفقهاء وأساتذة الجامعات فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى كما كانت له بصماته فى تثقيف أبناء الأمة الإسلامية وتوعيتهم بتبسيط الفقه الإسلامى لهم.

كرمته الحكومة المصرية بمنحة نوط الامتياز من الدرجة الأولى تقديرا لمساهمته فى الدعوة وإعداد الدعاة عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

وفى عام ١٤١٤هـ فاز بجائزة الملك فيصل العالمية فى مجال الدراسات الإسلامية (مناصفة).

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه والأمة الإسلامية الصبر والسلوان **«إنا لله وإنا إليه راجعون».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ندوة جمعية دراسات المرأة والحضارة

بنت الشاطئ:

خطاب المرأة أم خطاب العصر؟!

متابعة وإعداد:
محسن عبد الفتاح - مصطفى إبراهيم خيان

يذخر تاريخنا العربى الإسلامى الكبير قديمه وحديثه ومعاصره بقمم عملاقة فى شتى مجالات العلم والمعرفة، أضاءت الطريق وأضافت الكثير للحضارة الإنسانية عامة والعربية الإسلامية خاصة.

من تلك القمم المعاصرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» (١٩١٣ - ١٩٩٨م) كنموذج مضىء للمرأة المسلمة والشيخة العالمة الواعية بهويتها العربية، المنتمية لحضارتها الإسلامية المهمومة بقضايا أمتها، الشاهدة على عصرها.

اختيار بنت الشاطئ للاحتفال بها فى ذكرى رحيلها ينبع من جوانب شتى يصعب حصرها! وحسبنا القول أن استشعارها المبكر لعناء أمتها العربية، وانفعالها بما يدور فى عالمها الإسلامى من حولها أدى إلى قيامها بدور مهم فى إحياء التراث، وبناء العلوم والدفاع عن قضاياها وهى بذلك تمثل نموذجا فكريا مختلفا عما هو معهود فى ساحة الفكر النسائى، وتقدم نفسها من خلال رحلة عطاء امتازت بالثراء الواسع فى إنتاجها العلمى والأدبى المتنوع، نذكر منها بالخصوص علوم القرآن والحديث، والمقالة الصحفية والسيرة الذاتية، ومن خلال ذلك نؤرخ لقضايا المجتمع، ورحلة المثقفين للبحث عن الذات والهوية.

إن ذلك الثراء والتنوع فى إنتاج «بنت الشاطئ» وشهادتها على عصر بأكمله يجعلها الأجدر بالتناول والأحق بالدراسة.

بنت الشاطئ معانى ودلالات

جمعية دراسات المرأة والحضارة أقدمت على مبادرة طيبة، وأقامت بالتعاون مع مركز الحضارة للدراسات السياسية باكورة ندواتها العلمية تحت عنوان: «بنت الشاطئ: خطاب المرأة أم خطاب العصر». هذا العرس الثقافى القدير انعقد بقاعة مكتبة القاهرة الكبرى يوم ٢٢, ٢٣ مارس الماضى، شارك فيه عدد من المفكرين الكبار قيمة ومقاما، يليق بالمحتفى بها «بنت الشاطئ» وعلى رأس هؤلاء الكبار الأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، حيث ألقت كلمة فى جلسة الافتتاح قالت فيها: إن مصر أقدم بلد فى الدنيا اتصلت الحضارة بها، وللمرأة دور كبير فى بناء تلك الحضارة وتواصلها عبر الزمان وحتى الآن.

والحضارة المصرية منذ البداية هى حضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مصر الإسلامية مواقف عظيمة لشعبها وتقدير لمكانة المرأة

د. نعمات أحمد فؤاد

دينية دعت إلى عبادة الإله الواحد الأحد منذ آلاف السنين، واحترام المرأة وارتقائها إلى أعلى المناصب حتى تقلدت الحكم مثل «الملكة حتشبسوت» التى تم تفضيلها على أخواتها لرجاحة عقلها وسعة أفقها.

معنى هذا ـ تقول الدكتورة نعمات ـ إن الحضارة المصرية القديمة ذات الفطرة السليمة وبالدافع الحضارى معا أوصلت هذا البلد إلى قيم ومضامين جاءت الأديان فعززتها، ومنها احترام المرأة وتقديرنا لدورها تجاه أفراد الأسرة.

وفى مصر الإسلامية مواقف عظيمة لشعبها تدل على تقديره لمكانة المرأة! فهاهو يخرج بكامل أفراده لاستقبال السيدة زينب بعد أن أجبرت على الخروج من سوريا ومن بعدها الحجاز، فطلب إليها أهل مصر أن تأتى الى بلدهم وتقيم بينهم، وعندما حلت بالبلاد تنازل لها والى مصر عن داره لتقيم فيها تكريما وتقديرا لها.

والإسلام كدين أعطى للمرأة من الحقوق مالم يعطه لها دين آخر، وجعل الجنة تحت أقدامها كما جاء فى الحديث الشريف.

ويكفى أن الأم هى صانعة الرجال، وهذا فخر تغنى به الشاعر حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

كما ألقت الدكتورة منى أبو الفضل رئيس جمعية دراسات المرأة والحضارة كلمة أوضحت فيها الغرض من إقامة هذه الندوة، واختيار الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» لتكون من أوليات الرائدات المفكرات فى الحقل الدينى الإسلامى، لمدارسة أعمالها، وقراءة فكرها، فهى ـ كما تقول د. منى ـ نموذج للمرأة المسلمة، والشيخة العالمة الواعية بهويتها العربية، والمهمومة بما يدور فى عالمها الإسلامى، وما استشعرته من أخطار تحدق به.

لقد لعبت «بنت الشاطئ» دورا مهما فى إحياء تراثنا الإسلامى، وبناء علومه، وتوجيه فكره للأفضل والأرقى، وهى بذلك تمثل توجها فكريا له خصوصيته وتفرده عن غيره من الأفكار السائدة.

على أنه لا تتوقف أهمية «بنت الشاطئ» لدينا ـ كما تقول د. منى ـ على كونها المرأة المسلمة العالمة التى تمثلت بذور الوعى والانتماء الحضارى، ولكن عائشة عبدالرحمن هى إحدى الرموز الفكرية النسائية العربية التى تمتاز بالثراء الواسع فى فكرها وإنتاجها العلمى والأدبى المنوع، وشاهدة على عصر بأكمله عاشت فيه وشاركت فى قضاياه، تأثرت به وأثرت فيه، الأمر الذى يجعلها الأجدر بالتناول.

أدار وقائع الجلسة الأولى، والتى كان محورها «حول علوم القرآن» المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة، وكان معه معقبا الدكتور مصطفى ناصف، وكان البحث الأول بعنوان « التجديد والتقليد فى التفسير البيانى للقرآن عند بنت الشاطئ» للباحثة «شهرزاد العربى» وهو قراءة لعمل جليل من أبرز أعمال الدكتورة عائشة عبدالرحمن، ألا وهو التفسير البيانى للقرآن الكريم، والبحث تناول أهم ما يميز بنت الشاطئ فى هذا العمل وهو مزاوجتها ببراعة بين العقل والنقل فى تفسيرها البيانى، وقد تجلى ذلك فى تعاملها مع تفسيرات السلف، فهى لم تنظر لتفسيراتهم من خلال التقديس. كما لم تنظر بعين الكراهية والرفض المسبق لعملهم، وإنما دخلت فى حوار بناء مع تلك الأعمال، وبنت الشاطئ تثبت مسألة النقل فى توظيف ما ذهب إليه الأقدمون ـ كما ترى الباحثة ـ بل وتمد جسورا للعقل لتكون المحصلة النهائية للتجديد لا التقليد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير البيانى للقرآن الكريم من الأعمال النفيسة والفريدة لبنت الشاطئ

د. محمد عمارة

التجديد باعتباره منهجا وتناولا وهدفا أيضا.

تعاملت بنت الشاطئ مع كتب السلف ففندت بعض آرائهم وقبلت البعض الآخر، وكان هذا هو منهجها الذى مَهَّدَ لتقيم اضافتها الخاصة فى تطوير بعض التفاسير.. كل ذلك فى إطار حدود واضحة التزمتها العالمة الراحلة مؤداها أن الأولوية هى للنص القرآنى لا للنهج الذى من أجله لجأ الكثيرون إلى لىِّ عنق النص.. وفى ختام بحثها تقول: «لا أكون مخطئة إذا ما اعتبرت أن أحد الأهداف الكبرى للدكتورة عائشة عبدالرحمن تقديم منهج عقلى إصلاحى كنموذج للبناء الفكرى الذى يثرى ويسهم».

ويقول المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة - رئيس الجلسة - معقبا: إن كلنا يعلم أن «التفسير البيانى» وهو العمل الذى قامت به الدكتورة عائشة عبدالرحمن من الأعمال النفيسة والفريدة لتفسير القرآن الكريم.

وأضاف: إن القرآن لا يفسر بمنهج واحد دون غيره من المناهج، فلو كان القرآن يفسر بالعقل وحده لكان مخاطبا للعقل فقط فى الإنسان، ولو كان يفسر بالقلب لكان مخاطبا للقلب وحده، ومن هنا لا يمكن أن يفسر القرآن باللغة وحدها أو بالفقه وحده لأنه لا يتوجه إلى ملكة واحدة من ملكات الإنسان دون غيرها من الملكات، لأن القرآن هو كتاب الهداية للإنسان فى كل زمان ومكان، ومن هنا فهو يخاطب كل ملكات هذا الإنسان.

ويقول د. ناصف - معقبا الجلسة - وأحد تلاميذ الشيخ أمين الخولى موضحا لجمهور الندوة مكانة الشيخ أمين الخولى بين عمالقة الفكر فى عصره، ومكانته الخاصة لدى «بنت الشاطئ» تلميذته وزوجه. ويقول د. مصطفى: إن أمين الخولى إذا ذكر لابد أن يذكر معه قضية النهضة، ومسألة التجديد، ثم أخيرا أمور القرآن الكريم واللغة العربية. والتقاء هذه العوامل الثلاثة كان أمين الخولى يطلق عليها إعادة تكوين الشخصية العربية.

أما عن مكانة «بنت الشاطئ» فقال د. مصطفى إنها كانت قارئة ممتازة لعلوم القرآن، وفى علوم القرآن عبارات شديدة الوضوح على أن من لا يملك اللغة العربية امتلاك تأصيل لا امتلاك تقليد، فليس من حقه أن يتناول القرآن.

وعائشة عبدالرحمن - يواصل د. مصطفى حديثه - من حيث هى مثقفة محافظة مستنيرة، تمسكت بفكرة أصول اللغة أو ما سمته البلاغة العربية باسم الدلالة الأصلية.

لقد عرفت «بنت الشاطئ» كما عرف أمين أن أخطر ما يواجه الأمة العربية أن ينساق مرة إلى الأفكار، وأن ينساق مرة إلى الكلمات فلا الكلمات محملة بالأفكار، ولا الأفكار مستقرة بالكلمات، ومن ثم ينشأ الشقاق فى تكوين الشخصية.

الجلسة الثانية دارت بحوثها حول «علوم الحديث» وقد قدم الأستاذ جمال البنا - وهو مفكر إسلامى له مؤلفات عديدة نشرت على مدار أكثر من نصف قرن - بحثه القيم بعنوان: «عمل بنت الشاطئ فى تحقيق ونشر كتاب (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح)»، وقد تناول البحث كما هو واضح من عنوانه - بيان أهمية هذه المقدمة، وكيف أنها فى عالمنا الحديث تعتبر واسطة عقد شأنها كمقدمة ابن خلدون فى علم الاجتماع والعمران، ورسالة الشافعى فى أصول الفقه، كذلك شمل عمل بنت الشاطئ تحقيقا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لـ«محاسن الصلاح» للسراج البلقينى الذى عقب به على المقدمة.

بعد تقديم الباحث تعريفا لكل من ابن الصلاح والبلقينى، انتقل إلى سبر أبعاد عمل «بنت الشاطئ» فى تحقيق ونشر المقدمة، والمعاناة التى لقيتها الراحلة فى إخراج هذا الكتاب إلى النور، حيث استغرق العمل فيه عشر سنوات ما بين توثيق المتن، والمقارنة بين النسخ الخطية، وجمع تراجم كاتبيها، كما أشار إلى الإضافات التى قدمتها «بنت الشاطئ» لتحقيق النص والتدقيق فيه، خاصة جهدها فى جمع الفهارس، وخلص إلى تقدير هذا الجهد بقوله: «إنها خدمت هذا الكتاب حتى صارت الطبعة التى حققتها فى ٩٥٠ صفحة فى حين أن بعض الطبعات لا تتعدى مائتى صفحة، فأثابها الله خير الثواب».

اليوم الثانى والأخير من هذه الندوة الهامة حول أعمال «بنت الشاطئ» كانت تحت عنوان «محور الأدب والسيرة الذاتية» وهو المحور الرابع. قدمت فيه الباحثة عزة جلال جهدها فى بحث جيد تحت عنوان «الأدب الإسلامى».. مدخل لقراءة أدب عائشة. جاء فيه أن هناك اشكالية حول ماهو الأدب الإسلامى؟ والمناقشات الدائرة حول هذا الأدب، لم تنته بشكل حاسم للاتفاق حول مفهوم هذا الأدب، وما يدخل فى نطاقه، وأشارت الباحثة أن الجدل حول هذا المفهوم تنازع بين اتجاهى الإلزام والالتزام، فالأول يلتزم التضييق فى تعريف الأدب ويعمد إلى التدخل فى جميع عناصر العملية الإبداعية بدعوى ضمان موافقتها الضوابط الإسلامية، أما الاتجاه الثانى فيتسم بالمرونة والاتساع الشديد الذى يرى أن الأدب الإسلامى هو كل ما يخدم فى النهاية روح الدين وقيمه العليا، تاركا للكاتب حرية الإبداع فى الموضوع والمعالجة.

وخلصت الباحثة إلى نتيجة مفادها أن أدب «بنت الشاطئ» يصنف داخل الاتجاه الثانى، بل يعد أحد النماذج الممثلة لهذا الأدب الذى يجسد مفهوم الالتزام التلقائى للكاتب الذى ينبع من تشربه الطبيعى بالثقافة الإسلامية العامة التى نشأ فى أحضانها. وانتهت الباحثة إلى أن العلم والإصلاح الاجتماعى هما طريق الفرد والمجتمع إلى الفضيلة.. وهذه هى الرسالة التى يقدمها لنا أدب عائشة.

المناقشات التى أعقبت الاستماع لأوراق البحث والتعقيب من رئيس الجلسة أكدت على الآتى:

أن أدب «بنت الشاطئ» ملتزم سلس العبارة ذو لغة راقية متأثرة بالحفظ المبكر للقرآن الكريم والنشأة فى جو من الثقافة الإسلامية.

كتبت د. عائشةفى بيئة غير منصفة للمرأة أكسبها حسا مبكرا نحو القضايا النسائية ومعاناتها حيث شقت طريقها من الحرملك إلى الجامعة.

الأستاذة الدكتورة نادية مصطفى أستاذ العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة،ومدير مركز الحضارة للدراسات السياسية قدمت بحثا بعنوان «عائشة عبدالرحمن شاهدة عصر» رجعت الدكتورة الباحثة فيه إلى عينة من مقالات «بنت الشاطئ» كشاهدة على عصر عاشته وعايشت كل أبعاده. وقد رصدت الباحثة عددا من الخصائص التى ميزت تلك الشهادة أبرزها الربط بين ماهو روحى وبين ماهو واقعى، والربط بين الفتن والنوازل التى تصيب الأمة وبين قضية تدهور الأخلاق. كذلك تجسد فى مقالات الراحلة حضور قوى لمفهوم الأمة التى يربط بين شعوبها ثوابت مستمرة تصمد أمام المحن وتتحدى استلاب الهوية. أيضا تميزت تلك الشهادات بتوظيف ممتد ومتصل للتاريخ الإسلامى واستدعائه لبيان معان هامة كالاستمرارية والجهاد.

وتنتهى الدكتورة نادية إلى أن بنت الشاطئ كانت شاهدة عصر لا تصف ولا تشخص، ولكن تقيم وتفسر فى ضوء منظومة مستمدة من الذات، وفى ضوء تاريخ حضارى غنى بالدلالات، فمنهجها هو منهج الفقيهة المحدثة الأديبة المؤرخة.

المناقشات والتعقيبات التى دارت عقب القاء الدراسة أضاف ثراء على ثراء وانتهى إلى التأكيد على أهمية القراءة لفكر أعلام الأمة، وهى جد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنت الشاطئ نموذج للمرأة المسلمة والشيخة العالمة وهى إحدى الرموز الفكرية

د. منى أبو الفضل

مهمة صعبة خاصة لو كان «العلم» موسوعيا مثل بنت الشاطئ.

وختم المستشار طارق البشرى الجلسة مذكرا بقول بنت الشاطئ عن مفهومها لرسالة الدين الإسلامى حيث تقول الراحلة: «الرسالة الحضارية للإسلام ليست تمدنا ورقيا ماديا فقط بل منهاجا وسلوكا وقيما روحية وخلقية، وهى مستمرة ولا تسقط بسقوط الحكام». رحم الله خير أمينة لمدرسة أمناء أمين الخولى صانع الرجال.

تراجم بيت النبوة

فى محور التراجم ناقش الحضور بحثين يتعلقان بفن الترجمة خاصة تراجم النساء، والتى كان للكاتبة الإسلامية الدكتورة بنت الشاطىء باع طويل فى إلقاء الضوء عليها من خلال أعمالها المتميزة التى حفلت بها المكتبة العربية والإسلامية.

البحث الأول بعنوات «سيدات بيت النبوة بين الإبدع والتاريخ» وقدمته الباحثة أمينة محمود وهو يتناول بالتحليل أهم الأعمال التى قدمتها الدكتورة بنت الشاطئ فى مجال الترجمات ومنها ترجمات سيدات بيت النبوة من خلال حلقتين تتعلقان بها هما السيرة النبوية وتراجم النساء.

الخطاب السياسى

أما البحث الثانى فقد قدمته الباحثة زينب أبو المجد بعنوان: «التراجم أنساق معرفية متباينة.. بماذا تخبر عائشة» وفيه قدمت الباحثة ورقة تحليلية نقدية للخطاب العربى العام والنسوى حول «الترجمة» وتقارن من خلالها بين فن التراجم فى التراث الإسلامى وفى المفهوم الغربى.

من الملاحظات المهمة التى رصدتها «منبر الإسلام» على البحثين المقدمين هى تجاوز موضوع الندوة الرئيسى والذى يحلل لفكر بنت الشاطئ من خلال المحاور المختلفة ذات الموضوعات التى أبدعت فيها الكاتبة خلال رحلتها الطويلة، وبالتالى الجنوح عن صلب الندوة إلى موضوعات فرعية.

أسلمة العلوم

تمثلت ثمار الجلسة فى المناقشات والمداخلات التى طرحها الضيوف بدأها بالتعقيب رئيس الجلسة الدكتور عماد الدين بدر أبو غازى والذى طرح عددا من النقاط والملاحظات منها:

- الكيفية التى يمكن بها إعادة كتابة ترجمة نسائية فى مواجهة تراجم الرجال مع اعتبار وجود ترجمات للنساء فى التراث الإسلامى يعادل هذا الغياب.
- إن وجود تراجم للنساء لا يكفى للحكم على هذه الفترة.
- اختيار تراجم بيت النبوة لا يعبر عن تطور فى ميدان الترجمة للنساء لأنهن نساء لهن وضع خاص.
- القول بأسلمة العلم لا يمكننا التعامل معه من منطلق بيئى باعتبار أن تراثنا الإسلامى عمره ١٤٠٠ عام فقط.
- يلاحظ أن هناك جانبا أساسيا فى الترجمة وهو ارتباط بواقع دينى هو تدوين الحديث.

شعار مظلوم

وبفكره المتميز يتصدى الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامى للخلاف بموضوعية وتحليل متوازن قائلا: «إن شعار الأسلمة مظلوم من كلا الطرفين، فبالنسبة لمن يرفضون القول بالأسلمة للعلوم، أقول لهم أليس هناك إبداعات وأعمال ماركسية، وإلا ينعكس تلك الفكر على إبداعات الماركسيين؟ إذن مرجعية المفكر لابد أن يكون لها انعكاسات على فكره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبالنسبة لمن يقولون بالأسلمة فهناك علوم ليس لها ارتباط بدين معين كالعلوم الدقيقة.

وقد عنى الإسلام بعلوم الأقدمين، والقرآن يعلمنا النظر فى العلوم القديمة والحضارة الجيدة تستوعب الآخر ولا تحاربه، وإسلامية العلم لا تصادر الآخر.

ما المقصود بتحرير المرأة؟

وكعادته تصدى الدكتور محمد عمارة لنغمة المشاكل التى تعانيها النساء مؤكدا أن كل الكتابات اللاتى تحدثت عن المرأة كانت تتحدث حول شريحة محدودة من النساء.

وقال إن معظم السيدات ليس لديهن مشكلات حتى بالنسبة لتعدد الزوجات وحالات الطلاق فليس لدى هؤلاء مشكلات كالتى يتحدثون عنها. فأمهاتنا وأخواتنا يعملن فى الحقول إلى جوار أزواجهن وأولادهن. ومنهن كثيرات لا يعانين أية مشكلة والبعض يرى أن تحرير المرأة مرجعية غربية، إن هذا الشعار هو دعوة مؤتمر السكان ومؤتمر بكين الداعين إلى دمج المرأة فى المجتمع.

وإنى أتساءل ما المقصود بتحرير المرأة؟

هل هو تحريرها من الدين أم تحريرها بالدين؟

ونحن لا ننكر وجود بعض المشاكل ولا نعارض تحرير المرأة ولكن ماهو نموذج التحرير؟ هل هو نموذج مؤتمر السكان ومؤتمر بكين؟

إن الإنصاف فى مبدأ المساواة الذى ينادى به البعض يقتضينا أن ننظر إلى الرجل والمرأة على أنهما شقان متكاملان يكمل كل منهما الآخر وليس الشقان المتماثلان كما يدعو البعض، فلو تزوج رجل سيدة «مسترجلة» فقد تزوج من «كمبيوتر»، ولو تزوجت سيدة برجل «مخنث» فلن تسعد ولن يسعد. من مصلحة الحركة النسائية أن تكون مرجعيتها نسق وفكر الأمة طالما كنا قادرين على ذلك، وعلينا أن نخرج من الإطار التغريبى الذى يفرض علينا فى إطار العولمة.

المنظور الحضارى

فى الجلسة الختامية والتى أدارتها الدكتورة منى أبو الفضل - أستاذ العلوم السياسية - قالت: نسمع كثيرا من يردد مصطلحات فكرية جديدة مثل المنظور الحضارى وهى كلمة لم تكن شائعة من قبل أو نسمع كلمة نسق، ونسق قياسى، ومقومات منهجية وكلها كلمات لم نأصلها نحن ولم نبتدعها، وإنما جاءتنا وافدة، والمشكلة التعليمية لدينا هى هل ننقل للطلاب مصطلحات غربية أم علينا أن نأصل لعلومنا، والتأصيل حتى يكون جيدا لابد أن يولد فى محنة.

ودعت الدكتورة منى أبو الفضل إلى ضرورة رأب الصدع الموجود فى بيئتنا الإسلامية والذى يجعل منها جزرا منعزلة، وقلما يمكن الاجتماع لكتابة خطاب فيه أدنى جزء مشترك بيننا.

الطموحات والعقبات

الحلقة النقاشية الثانية وأدارتها الدكتورة أمانى صالح وهى بعنوان «المرأة العربية والعقد الأول من الألفية الثالثة: الطموحات والعقبات». واستهلتها بكلمة عن أهم المشكلات التى تعانى منها المرأة مثل ارتفاع نسبة الأمية، ونسبة الوفيات، ونسبة السيدات اللاتى يقعن تحت خط الفقر. كذلك تدنى نسبة المشاركة السياسية والتى لا تزيد عن ٤٪ فى دولة مثل مصر، ولايزلن - كما تقول - محرومات من المشاركة لعدم جدواهن فى المشاركة العامة.

ودعت الدكتورة عزة إلى رأب الصدع الموجود فى ذاكرة الأمة من خلال أسلوب منهجى يتجاوز هذه السلبيات، مع محاولة البحث عن وسيلة لنبنى عليها الخطاب الأيديولوجى.

التأمين والتدويل

هبة راضى - باحثة إسلامية - أبدت عددا من الملاحظات العامة منها:

١ - المرأة تشترك مع الرجل فى كل ما يعانيه فى المجتمعات الإسلامية سواء فى الفقر أو الأمية أو غيرهما فليس هناك تفرقة فى هذه الناحية.

٢ - ما يؤسف له أن الرؤية الغربية حاضرة دائما فى الداخل.

٣ - تنشئة الأطفال اليوم تتأثر بما يقدم فى برامج التليفزيون أكثر مما يتأثر بما يقدمه الآباء والأمهات، وكلنا يعلم نوعية الكثير من البرامج التى تخالف تقاليدنا الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد لها تاريخ

المسجد النبوى

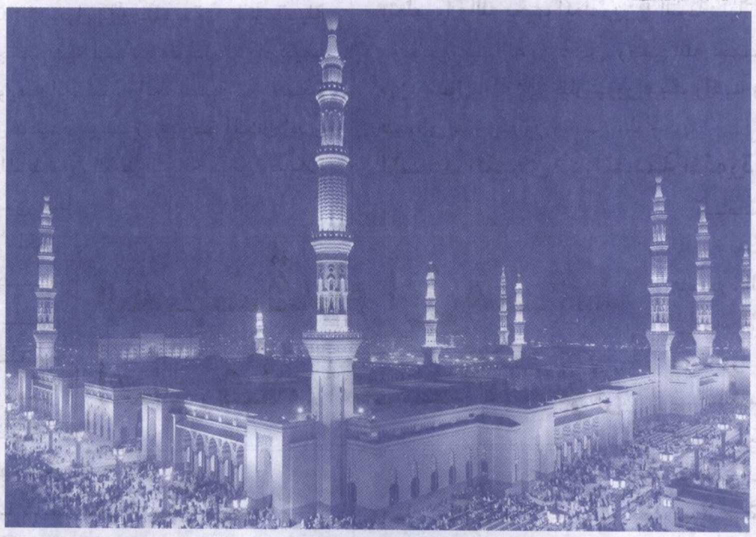

المسجد النبوى الشريف .. أول جامعة إسلامية

من منا لا تهفو روحه إلى زيارة المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة، تلك المدينة التى شرفت بمجىء الرسول ﷺ إليها حتى لقد سميت بعد مجيئه بالمدينة المنورة، ومنذ ذلك الحين أصبحت محط أنظار المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، وقد وصفها ياقوت الحموى فى معجمه بأنها «طيبة الريح والعطر. فيها فضل رائحة لا توجد فى غيرها» وليس ذلك بكثير عليها فهى المدينة التى قال فيها الرسول ﷺ عندما خرج من مكة مهاجرا: «اللهم إنك تعلم أنهم أخرجونى من أحب البلاد إلىّ فأسكنِّى فى أحب البلاد إليك».

إعداد : محمد كامل شاهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى

وقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على مسجد الرسول ﷺ لما له من منزلة كبيرة فى نفس كل مسلم.

أول جامعة إسلامية:

كان العرف السائد بين القبائل العربية قبل تشييد مسجد الرسول ﷺ بالمدينة أن لكل قبيلة ناديها الذى تجتمع فيه للسمر وتبادل الآراء فيما بينهم من أمورهم العامة والخاصة ثم أصبح المسجد الذى شيده الرسول ﷺ هو المكان الذى يباشر فيه المسلمون الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين، كما أصبح المسجد المكان الذى يتعلم فيه المسلمون شئون دينهم، ويتلو عليهم الرسول ما يوحى إليه وينظر فيما شجر بينهم من خصومات كما كانت تعقد أيضا بالمسجد الألوية للجيوش ويستقبل فيه الرسول الوفود.

ومن هنا يعتبر المسجد النبوى عاملا هاما فى التوحيد بين المسلمين ودعامة أساسية فى ترابط المجتمع الإسلامى الجديد.

وأصبح مسجد الرسول ﷺ فى المدينة المنورة يمثل القلب النابض للمدينة وما حولها بكل ما يمثله التعبير من معانى روحية تذكر المسلمين بأيام الجهاد فى الإسلام(١).

مسجد قباء:

بعد أن ترك الرسول ﷺ مكة مهاجرا إلى المدينة وكان معه الصديق رضي الله عنه وقد زادهم الله إيمانا فوق إيمانهم فبلغ قرية «قباء» لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وأقاما بها عدة أيام.

وقد أجمع المؤرخون وكتّاب السير على أن أول مسجد بنى فى الإسلام هو مسجد قباء، ولهذا المسجد أهمية كبيرة فى تاريخ الإسلام والمسلمين، فلقد كان أول مسجد أسس على التقوى.

قال الله تعالى: **﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾** التوبة: آية ١٠٨.

وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: **«إن رسول الله ﷺ كان يزور قباء راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين»** متفق عليه.

المسجد النبوى فى المدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة تعرف قبل هجرة الرسول ﷺ باسم يثرب، فقد ورد اسمها بهذه التسمية فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿وإذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾** الأحزاب: آية ١٣.

وكانت يثرب من بين مدن الحجاز المتحضرة، وهى تقع إلى الشمال من مكة فى مستوى من الأرض يحدها من الشمال جبل أحد وتمتاز معظم أراضيها بخصوبة التربة.

فلما قدم النبى ﷺ المدينة نزل فى حى بنى عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بنى النجار فجاؤوا، فقال: «يابنى النجار، تأمنوننى بحائطكم هذا، فقالوا: «لا والله ما نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى».

وقد أمر الرسول ببناء المسجد فى نفس المكان الذى كان فيه نخل وقبور المشركين وخرائب، فأمر النبى بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت وبالخرائب فسويت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى رواية للزهرى قال: بركت ناقة رسول الله ﷺ عند موضع مسجده وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين وكان مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار، وكانا فى حجر أسعد ابن زرارة فساوم الرسول ﷺ فيه فقال: بل نهبه لك يارسول الله، فأبى الرسول ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير.

ويروى أن الرسول ﷺ كان قد نزل ضيفا فى بنى سلمة بضواحى المدينة فلما حان الظهر صلى بأصحابه ركعتين ثم أمره الله سبحانه وتعالى بأن يتخذ الكعبة قبلة له فاستدار إليها واستقبل الميزاب، فسمى هذا المسجد الذى صلى النبى ﷺ فيه مسجد القبلتين، ولما صرفت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فى (١٥ شعبان سنة ٢هـ) اشتد استياء اليهود منه وقالوا له: «يامحمد ماولاك عن قبلتك التى كنت عليها» نتبعك ونصدقك، وأنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.. **﴿سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢.

٧٠ مليار ريال لتوسعة الحرمين الشريفين

وقد استغرقت عمارة المسجد سبعة شهور قضاها الرسول ﷺ فى ضيافة أبى خالد الأنصارى، وخط الرسول لأصحابه الخطط فى الأراضى التى وهبها لهم الأنصار، وقد أذن الرسول لفقراء المسلمين الذين ليس لهم منازل ولا عشائر أن يناموا فى المسجد وكان - عليه الصلاة والسلام - يدعو طائفة منهم ليلا لتناول الطعام ويكلف أصحابه بإطعام الآخرين، وقد عرف ذلك الفريق من المسلمين بأهل الصفة لإقامتهم بالمسجد على هيئة صفوف.

أما عن مساحة المسجد فيقول خارجة بن زيد: «بنى الرسول ﷺ مسجده سبعين ذراعا فى ستين ذراعا أو يزيد وبنيت جدرانه الأربعة باللبن وسقف جزء منه بسعف النخيل والطين، وترك الجزء الآخر مكشوفا، وجعلت عمد المسجد من جذوع النخل، وكان للمسجد ثلاثة أبواب، باب جبريل، وباب النساء، وباب الرحمة، ومازالت هذه الأبواب تعرف باسمها حتى الآن.

وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: إن المسجد كان على عهد الرسول ﷺ مبنيا باللبن وسقفه من الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، وكانت جذوع النخل نخرت فأعاد عمده خشبا.

ثم غيره عثمان كما رواه البخارى فى صحيحه، فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جدرانه بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه من الساج، ويضيف خارجة بن زيد فيقول: فلما كان عثمان زاد فيه جعل طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين وجعل أبوابه ستة كما كانت فى زمن عمر. وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المسلمين فيه ومنها حجرة عائشة - رضى الله عنها - وهى التى دفن فيها رسول الله ﷺ وصاحباه - رضى الله عنهما -».

العصر الأموى:

ولما ولى الوليد بن عبدالملك الخلافة بعث إلى عمر بن عبدالعزيز - عامله على المدينة - يأمره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر بن عبد العزيز أول من استحدث المحراب المجوف فى مسجد الرسول ﷺ

بعمارة مسجد الرسول ﷺ كما طلب إليه أن يشترى الدور التى فى نواحيه ليتسع المسجد ويكون طوله مائتى ذراع وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره مائة وثمانين وأمده بالفَعَلَة والبنائين.

وكان عمر بن عبدالعزيز أول من استحدث المحراب المجوف فى مسجد الرسول ﷺ بل فى العالم الإسلامى كله، كما جعل سقايف الشام «كناية عن الضلع الشمالى» أربعة أروقة بكل منها صف من سبعة عشر عمودا، وأحاط الصحن بمسقفة شرقية وأخرى غربية وأقام عمر بن عبدالعزيز فوق هذه البوائك شرفات تحيط بصحن المسجد من جوانبه الأربعة وبينها فرج شبه طاقات الشباك. وقيل أن عمر بن عبدالعزيز جعل للمسجد أربع مآذن فى كل زاوية منه منارة.

وكذلك جعل فى بيت الصلاة مقصورة من ساج بدلا من المقصورة التى جعلها عثمان من حجارة.

العصر العباسى:

أما فى العصر العباسى.. فقد همَّ الخليفة أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه ثم توفى، ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدى وعهد ببناء هذه الزيادة إلى عبدالله بن عاصم، وعبدالملك بن شبيب الغسانى ومات ابن عاصم فولى المهدى مكانه عبدالله بن موسى الحمصى. وكان ذلك فى سنة ستين ومائة، وتمت أعمال البناء بعد سنتين أو بعد خمس، وقيل كانت زيادة المسجد من ناحية الشام قدر مائة ذراع كما زخرف المهدى مؤخر المسجد بالفسيفساء.

وقد جاء فى مسالك الأبصار أن الخليفة المأمون زاد فيه سنة اثنتين ومائتين، وأتقن بنيانه ونقش فيه ويذكر السمهودى هذه الزيادة نقلا عن المراجع السابقة عليه، ولكنه يشك فى هذه الرواية ويؤكد أنه لم يزد فيه.

ويذكر البلاذرى أن الخليفة المتوكل أمر بحرمة المسجد فى سنة ٢٣٧هـ ويقول ابن رستة إن الخليفة المعتضد بالله أمر بتجديد عمارة المسجد سنة ٢٨٣هـ.

العصر المملوكى:

فى عهد السلطان المملوكى أيبك التركمانى تعرض المسجد النبوى للاحتراق سنة ٦٥٤هـ.

وقد توالت يد التجديد والترميم والزخرفة فى المسجد النبوى طوال العصر المملوكى فقد جدد فى السنة التالية لاحتراقه سنة ٦٥٥هـ كما عُمِرَ سنة ٧٠٥هـ وزيد فى أروقة القبلة رواقين.

ولعل من أهم التجديدات التى أجريت للمسجد فى العصر المملوكى تلك العمارة التى قام بها السلطان الأشرف قايتباى فقد جاء فى حوادث سنة ٨٨٦ هـ فى كتاب «بدائع الزهور» ما نصه:

«وفيه جاءت الأخبار من المدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بأنه فى ليلة ثالث عشر من رمضان سقطت صاعقة عظيمة فى أواخر الليل على المسجد النبوى فاحترقت منه المنارة التى تقع تجاه الحجرة النبوية واحترقت سقوف المسجد جميعها والمنبر والحيطان والأعمدة والأبواب وما سلم من ذلك إلا قبته الشريفة وبعض حيطان المقصورة» ويضيف ابن إياس فيقول: وقتل المؤذن الذى كان على المئذنة وقت نزول الصاعقة، وقتل جماعة أيضا ممن كانوا بالحرم الشريف، فكتب بذلك محضر وثبت على يد قضاة المدينة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلما سمع السلطان قايتباى ذلك بكى وبكى كل من كان معه، وتعجب الناس لهذه الواقعة كيف جرت فى هذا المكان الشريف.

فشرع السلطان قايتباى فى تجديد المسجد الشريف وأرسل البنائين والنجارين، وأمر بهدم القبة الشريفة وإعادتها وتجديدها، واستخدم الجديد المخرم وكانت قبل ذلك من الخشب، كما جدد المآذن والمنبر ثم انتهى العمل فى أواخر سنة سبع وثمانمائة فجاء فى غاية الحسن، ومن أجمل الأبنية وأعظمها، حتى قيل أن السلطان صرف على بنائه نحو مائة ألف دينار، وجدد معالمه وتناهى فى زخرفته وجاء فى حوادث سنة ٨٨٨هـ «وفى شعبان عرض السلطان المقصورة الجديدة التى صنعها للحجرة النبوية الشريفة وكانت زنة المقصورة أربعمائة قنطار من الحديد فحملت إلى المدينة على سبعين جملا، كما أرسل مع المقصورة مصحفا كبيرا حمل على جمل بمفرده».

ويصفه ابن إياس فيقول: «وكان المصحف من نوادر زمانه، كتبه شاهين النورى (أشهر خطاطى عصره) ومات قبل أن يكمله، فأكمله الشيخ خطاب وذلك بأمر السلطان» وينهى ابن إياس عبارته بقوله: «وهو باق إلى الآن فى الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام» ومعنى هذا أن المصحف ظل باقيا حتى عصر ابن إياس حتى نهاية القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى على أقل تقدير.

دور مصر فى عمارة المسجد النبوى:

كانت مصر هى التى تقوم بعمارة المسجد النبوى، أو بالحظ الأكبر منها فى تلك العهود.

العصر العثمانى:

فلما آلت الخلافة لآل عثمان باسطنبول وجه سلاطين الدولة العثمانية إلى المسجد عناية فائقة، ففى القرن العاشر للهجرة عمَّره السلطان سليم الثانى وشيد به محرابا جميلا لايزال قائما إلى اليوم غرب المنبر النبوى. وفى القرن الثالث عشر للهجرة بنى السلطان محمود القبة الخضراء. وفى الربع الأخير من القرن الثالث عشر فى عهد السلطان عبدالمجيد لوحظ أن المسجد بحاجة إلى عمارة بعد أن انقضى على عمارة قايتباى أربعة قرون فكان المهندسون يهدمون جزءا من المسجد ويقيمون مكانه ما يحل محله، ثم يهدمون بعده جزءا غيره حتى تمت عمارة المسجد كله سنة ١٢٧٧هـ، وقد زيد فى الجدار الشمالى ما كفى لبناء مخازن ومكاتب وأحواض للوضوء وشيدت المئذنة المجيدية على الطراز العثمانى وبلغت نفقات هذه العمارة ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات المجيدية(٢).

التوسعات الحديثة:

تمت ثانى أضخم توسعة للمسجد بعد عمارة السلطان عبدالمجيد خان فى عصر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، وبدأت أعمال هذه التوسعة فى الخامس من شوال سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) واستمرت خمسة أعوام وأصبحت مساحة المسجد بعد هذه التوسعة ١٦٣٢٧ متراً مربعاً، وقد بلغت تكاليف هذه التوسعة نحو سبعين مليوناً من الريالات السعودية.

وفى عهد جلالة الملك فيصل قامت الحكومة السعودية بتوسعة أخرى حديثه وضخمة فتتطلب ذلك إزالة المبانى الواقفة غرب المسجد النبوى الشريف، وقد تم رصد مبلغ خمسين مليون ريال سعودى. كما يشمل هذا المشروع الضخم مراحل أخرى تستهدف تغيير المعالم القديمة للمدينة المنورة لتعطى للمسجد النبوى والمدينة المنورة الطابع العمرانى الجدير بهما وبمكانتهما الدينية والتاريخية.

يعد مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف درة الأعمال الجليلة التى اضطلع بها خادم الحرمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكبر توسعة للمسجد النبوى فى عهد خادم الحرمين الشريفين «الملك فهد بن عبدالعزيز»

الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود فى خدمة الإسلام والمسلمين.

وقد دخلت فكرة الملك فهد بن عبدالعزيز لتوسعة المسجد النبوى الشريف حيز التنفيذ عقب مبايعته ملكا للمملكة العربية السعودية وذلك فى ٢١ شعبان عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو سنة ١٩٨٣م حيث كان شغله الشاغل توفير الرعاية لحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد الرسول ﷺ، وقد شعر جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز أن مساحة المسجد النبوى الشريف لا تستوعب المصلين ولا توفر لهم الخدمات اللازمة فأمر خلال زيارته للمدينة فى شهر أكتوبر سنة ١٩٨٤م بتوسعة مسجد الرسول ﷺ توسعة كبرى تستوعب أكبر عدد ممكن من المصلين.

وتضمنت توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوى الشريف إضافة مبنى جديد بجانب المسجد القائم يحيط به ومتصلا من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها ٨٢ ألف متر مربع تستوعب ١٥٠ ألف مصل لتصبح المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة ٩٨ ألف و٥٠٠ متر مربع تستوعب حوالى ١٨٠ ألف مصل وبذلك أصبح المسجد النبوى الشريف بعد التوسعة يستوعب أكثر من ٢٧٠ ألف مصل ضمن مساحة اجمالية معدة للصلاة تبلغ ١٦٥ ألف و٥٠٠ متر مربع.

كما اشتمل مشروع التوسعة على ساحات تحيط المسجد بلغت مساحتها ٢٣٥ ألف متر مربع منها حوالى ٤٥ ألف متر مربع أرضيتها مكسوة بالجرانيت وفق أشكال هندسية بطراز إسلامى وألوان متعددة فى غاية الجمال وهى مخصصة للصلاة تستوعب حوالى ٤٣٠ ألف مصل.

وبهذا تصبح طاقة التوسعة الاستيعابية أكثر من ٧٠٠ ألف مصل وتصل إلى أكثر من مليون مصل فى أوقات الذروة، وقد ألحقت بهذه المساحات المخصصة للمشاة فقط مداخل مضاءة للمياضىء. بالإضافة إلى ٥٦٠٠ وحدة وضوء وحوالى ١٨٩٠ دورة مياه وحوالى ٦٩٠ نافورة شرب فى مناطق الخدمات والمرافق.

وتم إقامة اثنتى عشرة مظلة ضخمة بنفس ارتفاع السقف تظلل كل واحدة منها مساحة ٣٠٦ أمتار مربعة يتم فتحها وغلقها أتوماتيكيا لحماية المصلين من وهج الشمس.

ولإنجاز هذه الأعمال الجليلة أنفقت حكومة المملكة العربية السعودية ما يزيد على ٧٠ مليار ريال على توسعة الحرمين الشريفين فى السنوات الأخيرة فقط.

وتتضمن توسعة الحرمين الشريفين نزع الملكيات وتطوير شبكات الخدمات والانفاق والطرق(٣).

هذا هو المسجد النبوى بالمدينة المنورة الذى قال عنه رسول الله ﷺ «من حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتب له حجتان مبرورتان» أخرجه الديلمى.

المراجع:

١ ـ المسجد النبوى الشريف ومزارات آل البيت للاستاذين إسماعيل أحمد إسماعيل والنبوى جبر سراج ص٢٣.

٢ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون أ. د. سعاد ماهر الجزء الأول ص٣٣ ـ ٤٢.

٣ ـ مجلة الدعوة الإسلامية العدد ١٦٣٧ ـ ١٩ ذو الحجة ١٤١٨هـ ـ ١٦ إبريل سنة ١٩٩٨م ص١٧ و ١٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

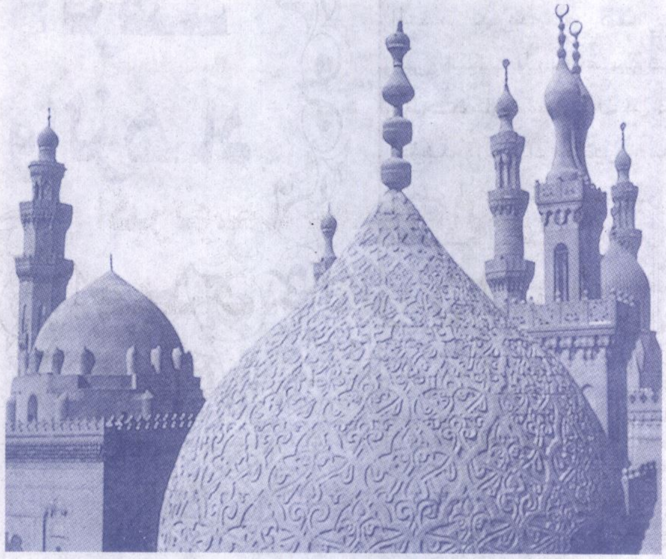

- الزهـــد والزهـــاد
- افتـراءات اليهـود على الله عـزوجل
- التـــرغــيـب والتـــرهيب فى الإســلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزهد والزهاد

فى البحث عن الزهاد ومعالم تاريخهم، قرأت أشهر الكتب التى قيل أنها تتحدث عن الزهد والزهاد؛ قرأت البيان والتبيين للجاحظ وقرأت المستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى، وقرأت الأجزاء الأربعة من العقد الفريد لابن عبدربه، بالإضافة إلى الكتب العامة فى التاريخ والحضارة، ووجدت أن ما كتب عن الزهد والزهاد وقليل جدا، لا يعدو سطورا مفككة تعتبر إلى العظات والتوقيعات أشبه.

وهذا أغرانى بالمواظبة على البحث، وبالتالى أغرانى أن أجمع ما حصلت عليه من مادة محاولا أن أكوِّن منها موضوعا عن الزهد والزهاد.

د / أحمد شلبى

وأول ما أبدأ به تحديد معنى الزاهد كما رآه الإمام الغزالى، وهو من يكره المال ويهرب منه، أما الذى لا يهرب منه ولا يرغب فيه ولكن إذا جاء لا يكرهه فهو يسمى القانع، وهناك نوع ثالث وهو من يكون وجود المال أحب إليه من فقده إذا جاء عفوا صفوا، ولكنه لا ينهض لطلبه وهو يسمى الراضى.

والزاهد الحقيقى هو الذى لا يسعى للمال مع حاجته إليه، وهناك صنف أعلى قدرا وهو من يكون وجود المال وعدمه سواء عنده، قلَّ المال الذى بيده أو كثر.

والزهد وكسر شهوة البطن من الفضائل، وقد روى عن الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أنه قال: **«جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإنه ليس من عمل أحب إلى الله تعالى من جوع وعطش»** رواه ابن عباس.

وقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : **«لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه»**، وقال: **«البسوا وكلوا واشربوا على أنصاف بطونكم فإن ذلك جزء من النبوة»**، والذين يفعلون ذلك هم الزهاد، فهم لا يبالون بالطعام أو الشراب أو اللباس، لأنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متجهون دائما إلى الله عز وجل، ويبتعدون عن حطام الدنيا.

وفى رأى الأبشيهى أن الزهد هو الإعراض عن متاع الدنيا والرضا منه بالقليل، والزاهد هو من أعرض عن الدنيا احتقارا لها وبغضا لمظاهرها، واشتغل بالعمل من أجل الآخرة.

وعند الشرعيين - كما يقول ابن عبدربه - يعرف الزاهد بأنه من أخذ من الحلال بقدر الضرورة، ولا يقنع إلا لما يتيقن حلّه، وهو المتجه إلى الله المنقطع له الذى يأخذ من الدنيا ما يعينه على طاعة الله تعالى، فليس له رغبة فى زينة الحياة الدنيا، ولا تصبو نفسه للرياسة أو حب المديح.

الزهاد هم الذين لا يبالون بمغريات الحياة لأنهم متجهون دائما إلى الله

والزاهد - عند الجاحظ - من يسير على نمط الحديث الشريف: **«لا تزن الدنيا عند الله جناح بعوضة»** البخارى باب الزهد، وتشبه الدنيا عند الزهاد بالعجوز تبعا للحديث الشريف: **«يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء مشوهة الخلقة، لا يراها أحد إلا هرب منها وينكرها الناس، فيقال لهم: هذه هى الدنيا التى تقاتلتم عليها وتفاخرتم بمتاعها»** البخارى - باب الزهد.

ومن الأحاديث الشريفة فى الحث على الزهد قوله ﷺ: «جعل الله الخير كله فى بيت واحد مفتاحه الزهد» البخارى: الزهد.

والزهد رد فعل للإقبال على الترف والمباذل واللهو، وحينئذ تظهر الدعوة للزهد لحث الناس على عدم الإفراط فى العبث وحب الدنيا، وعلى هذا لا يظهر الزهد فى مجتمع فقير.

وقد بدأ الزهد يظهر فى العالم الإسلامى عندما اتسعت الفتوحات فى صدر الإسلام، فظهر الغنى والسلطان والبذخ الذى كان فى البلاد المفتوحة، والذى ظهر جزء منه على الفاتحين، ثم اتسع نطاق الغنى والبذخ فى عهد الدولة العباسية حيث كان هارون الرشيد ينظر للسحابة تسير فى سماء بغداد فيناجيها - كما تقول الرواية - قائلا: امطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك.

وعلى هذا عرف العالم الإسلامى كثيرين ممن انغمسوا فى الملاذ، كما عرف كثيرين من الزهاد، وعن الزهاد فى مختلف العصور الإسلامية سنقدم ترجمات يسيرة بقدر ما تمدنا المصادر المتاحة:

محمد ﷺ إمام الزهاد:

مما هو معروف أن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - كان يتبع تعاليم القرآن الكريم بدقة تامة **ولذلك وصفته السيدة عائشة أدق وصف بقولها: كان خلقه القرآن.**

والقرآن الكريم حث على الزهد ودعا إليه قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ الكهف: آية ٤٥.

وقال تعالى كذلك: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ الحديد: آية ٢٠.

وعلى هذا النمط جاءت أحاديث الرسول ﷺ، فعن ابن عمر قال: **أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال: «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».**

وعن أبى العباس سهل بن سعد قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله، دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس، فقال له الرسول ﷺ: **«ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس».**

وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن إقبال الناس على الدنيا فقال: **«لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم بلا زاد لا يجد ما يملأ به بطنه»** رواه مسلم.

وعن عمر بن الحارث أخى جويرية بنت الحارث زوج الرسول ﷺ قال: **«ما ترك رسول الله عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة».**

وعن عبدالله بن مسعود قال: نام رسول الله ﷺ على حصير، فلما قام رأينا الحصير قد أثر فى جنبه، فقلنا له: يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء (فراشا لينا) فقال: **«مالى وللدنيا، ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم قام وتركها»** رواه الترمذى.

وعن أبى هريرة أن الرسول قال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بزمن طويل»، وقال أيضا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء القانعين».**

وعن عائشة: ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتاليين حتى قبض.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أصابته فاقة فشكا للناس لم تُسدَّ فاقته، ومن شكا إلى الله رزقه الله برزق عاجل أو آجل».**

ونشهد زهد الرسول فى المسكن الذى أعده لأحب زوجاته إليه وهى السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقد كان جهازها بسيطا جدا، إنه حصير وسرير مشدود بالحبال، وبعض الأوانى من الفخار فى حجرة واحدة تمس اليد سعفها.

وكان ﷺ يقول: **«إياكم والبطنة فإنها مكسلة عن العبادة ومفسدة للجسم ومؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد فى قوتكم فهو أبعد عن السرف وأصح للبدن وأقوى على العبادة».**

ومن أقواله أيضا: **«لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء».**

وقد ذهبت الرسالة التى حملها محمد الزاهد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى ربوع الأرض جميعا، وسارت معها أخبار سلوكه كقائد أعطى عمله كل جهده ولم يطمع فى شىء، فكان النجاح حليفا له، وسار كثير من أتباعه سيرته فملأوا الأرض عدلا ونورا، ولم يبعد بعض المسلمين عن السلوك الإسلامى إلا فى عصور الجهالة، ونرجو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يوفق الله تعالى هؤلاء إلى العودة إلى سواء السبيل.

عمر بن الخطاب فى زهده :

الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه متشعب النواحى، ولكننا هنا نريد أن نتحدث عن جانب الزهد فى عمر، وأول ما نذكره هو القصة الشهيرة عندما وفد لمركز الخلافة مجموعة من الأقمشة، فوزعها عمر أمتارا على المسلمين، ووقف بعد ذلك يدعو الناس للجهاد، فقام أحد الحاضرين وقال: لا سمعا ولا طاعة، فسأله عمر: لماذا؟ فقال الرجل: إنك وزعت علينا القماش، ولم يكن ما ناله كل منا يكفى ليكون قميصا متكاملا كالذى تلبسه.

ولم يغضب عمر الزاهد لهذا الكلام بل قال لابنه عبدالله: قم ياعبدالله فأجبه عما جرى، فوقف عبدالله وقال: لقد أعطيت أبى من نصيبى ما يكمل قميصه، فقال الرجل أما الآن فسمعا وطاعة.

فهذه القصة بها جانب العدل واضحا، ولكن بها أيضا جانب الزهد والقناعة، وهى صفات كانت من أهم صفات ابن الخطاب.

وفى عام الرمادة وهو العام السابع عشر للهجرة لم يهطل المطر بالجزيرة العربية، ثم تحركت الطبقات البركانية بداخل الأرض فاحترق سطح الأرض، وكثر الرماد الناعم الذى تحمله الرياح حتى سمى هذا العام «عام الرمادة».

ولما توقف المطر جف الزرع والضرع، وعم الجوع والبلاء، ماذا فعل عمر وكيف كان زهده فى مواجهة هذه المشكلة؟

حلف عمر ألا يذوق لحما ولا سمنا حتى يكشف الله الضر، ووضع دستوره العادل حين قال: كيف يعنينى شأن الرعية إذا لم يمسنى ما يمسهم؟

وظهرت علامات الزهد والجوع على عمر حتى قال عياض أحد رفاق عمر: رأيت عمر عام الرمادة وقد تغير لونه من الحرمان والجوع.

وقال يزيد بن أسلم: لو لم يرفع الله الضر عام الرمادة لظننا عمر يموت من الزهد والهم.

وكتب عمر إلى الولاة يستنجدهم فاستجابوا بسخاء، وأرسل عمرو بن العاص والى مصر نجدة كبيرة عبّر عنها بقوله: قد بعثت إليك عيرا أولها عندك وآخرها عندى كما أرسل أبو عبيدة ومعاوية مالا كثيرا.

ووضع عمر دستور التعاون الذى نعتقد أن المدنية فى أسمى مراحلها لم تستطع أن تصل إليه، قال: لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أُدْخِل على أهل كل بيت عدتهم ليقاسموهم طعامهم لفعلت فإن الناس لن يهلكوا على أنصاف بطونهم.

ومما يروى عن زهده فى مظاهر الحياة ما يروى أنه أحس مرة أن نفسه داخلها شىء من الغرور فأسرع يعاقبها بأن صعد المنبر فجأة وقال: أيها الناس، لقد رأيتنى وأنا أرعى الغنم لخالات لى من بنى مخزوم نظير قبضة من تمر أو حفنة من زبيب.

ودهش الناس لهذه المفاجأة التى لم يعرفوا لها سببا، فسأله عبدالرحمن بن عوف: ماذا أردت بذلك ياأمير المؤمنين؟

فأجاب عمر: أحسست بلحظة غرور، فأردت أن أعيد نفسى إلى مكانها.

(للحديث بقية)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتراءات اليهود على الله عزوجل

الناظر فى توراة اليهود المفتراة، يجدهم يصورون الله ـ عز وجل ـ صورا لا تليق بألوهيته سبحانه وتعالى، ويصفونه بصفات يترفع عنها الإنسان ـ ذلك المخلوق بقدرة الله سبحانه ولا يرتضيها لنفسه، فهى صفات لله لا يقبلها مؤمن، ولا يطمئن إليها عاقل، وإن لم يكن له دين قط.

وهذه لمحة من افتراءات اليهود على الله ـ عز وجل ـ والمدونة فى توراتهم التى بين أيديهم الآن، يعقبها تكذيب القرآن الكريم لها، والرد عليها.

حسن أحمد خليل

محدود العلم:

فقد جاء بسفر الخروج النص التالى: «فإنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم.. أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها. فأرى الدم وأعبُر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر» (سفر الخروج (١٢: ١٠ ـ١٣).

فهذا النص يصف المولى ـ عز وجل ـ بنقص العلم، وإنه ـ حاشا لله ـ محدود المعرفة، فقد احتاج ـ حسب زعمهم ـ إلى أن يجعل بنى إسرائيل الدم على بيوتهم كعلامة؛ ليميزهم عن غيرهم؛ حتى لا تصيبهم ضرباته للمصريين، فهل يليق بالمولى ـ عزوجل ـ أن يحتاج لمثل هذه العلامة؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وعندما أراد المولى ـ عز وجل ـ أن يهلك قوم لوط على فعلهم الخسيس فإن إبراهيم عليه السلام أخذ يناقشه، ويراجعه، ويبين له أن بعض أهله صالحون لا يستحقون الدمار، وكأن الأمر يخفى على الله سبحانه وتعالى، حسب زعمهم فى (سفر التكوين ١٨/ ٢٣ ـ ٣٣).

أليس هذا من إغراق اليهود فى الضلال، ينسبون إلى الله تعالى نقص العلم وافتقاره إلى أن يخبره إبراهيم بما يجهله ـ لعنهم الله؟!

فلنصغ إلى القرآن الكريم وهو يصور المولى ـ عز وجل ـ عليما بما جل وصغر، خبيرا بصيرا لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحتاج إلى إرشاد، محيطا بما مضى وما سيحدث إحاطة شاملة كاملة.

ـ قال سبحانه وتعالى: **﴿هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير﴾** التغابن: آية ٢.

ـ وقال سبحانه وتعالى: **﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾** القصص: آية ٦٩.

ـ وقال سبحانه وتعالى: **﴿إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء﴾** آل عمران: آية ٥.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾** يونس: آية ٦١.

ـ وقال الله سبحانه وتعالى: **﴿عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾** الأنعام: آية ٧٣.

التجسيد:

فى العهد القديم نصوص كثيرة، صريحة الدلالة على ما يدين به اليهود من تجسيد لله تعالى، وقد يقال إن فى العبارات كناية أو تمثيلا، ولكن إن صح هذا فى بعض العبارات فإنه لا يصح فى بعضها الآخر، لأن التعبير بالحقيقة واضح لا خيال فيه، وهذا ما سيلمسه القارئ الكريم ويحكم عليه بنفسه.

فمن هذه النصوص:

ـ «لبس الرب خوذة الخلاص على رأسه ولبس ثياب الانتقام» (أشعياء/ ٥٩: ١٧ ـ ١٨).

ـ «ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه» (سفر الخروج ١١/٣٣).

ـ «فى ضيقى دعوت الرب وإلى إلهى صرخت فسمع من هيكله صوتى وصراخى قدامه، دخل أذنيه، صعد دخان من أنفه ونار من فمه، أكلت جمرا اشتعلت منه» (مزمور/ ١٨ ـ ٦:٧).

ـ «لما صعد موسى وهارون وتاداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل وتحت رجليه حلية من العقيق الشفاف مثل السماء فى النقاوة» (سفر الخروج ٩/٢٤ ـ ١١).

ـ «أحشائى أحشائى توجعنى جدران قلبى يئن فىّ قلبى لا أستطيع السكوت» (إرميا ١٩/٤).

ـ «هو ذا اسم الرب يأتى من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم شفتاه ممتلئتان سخطا ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة» (سفر إشعياء/ ٣٠ ـ ٢٧ : ٢٨).

ففى هذه النصوص دلالات واضحة على التجسيد لله ـ عزوجل ـ حيث يلبس الخوذة وله أذن وعينان وأجفان، وله أنف يصعد منه دخان، وأحشاء وقلب، وله رجلان وشفتان، وهو يتمثل فى كلامه لموسى رجلا مثله.

فهو فى أكاذيبهم ـ جل وعلا ـ كشيخ من شيوخهم أو كنبى من أنبيائهم.

أما إذا نظرنا إلى القرآن الكريم، سنجده ينفى المماثلة لذات الله تعالى فى قوله تعالى: **﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾** الشورى: آية ١١.

ففى هذه الآية الكريمة تأكيد للنفى، لأننا حينما نقول لإنسان: مثلك لا يكذب، ننفى عنه الكذب بنفيه عن مثله، وهذا أبلغ من نفيه عنه مباشرة.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾** الأنعام: آية ١٠٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال عز من قائل: ﴿قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ﴾ الأنعام: آية ١٤.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾ البقرة: آية ٥٥.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم﴾ الشورى: آية ٥١.

فهو سبحانه وتعالى ـ كما يصوره القرآن الكريم ـ متفرد لا يماثله شىء من مخلوقاته، لا يبصره أحد، متنزه عن الطعام والشراب وأعراض البشر.

فهذا هو تصوير القرآن لله عز وجل، تصوير ينزه الخالق سبحانه عن كل ما ذكره اليهود واقترفته أيديهم، والقرآن هو كتاب الله المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ضعيف القدرة:

والله ـ تنزه عما يأفكون ـ فى نظرهم ضعيف المقدرة يضعف كما يضعف البشر، فقد جاء فى توراتهم: «فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا» (سفر التكوين/ ١ ـ ٤).

وزعموا ـ لعنهم الله ـ أن نبى الله يعقوب بعد أن عاد من مصر رغب فى أن يقابل أخا له، فجلس فى خيمة، فدخل عليه رجل فتصارعا حتى الفجر، ولما رأى الرجل أنه غير قادر على يعقوب ضربه على حق فخذه، فانخلعت فخذ يعقوب، فقال له الرجل: أطلقنى لأن الفجر قد طلع، فقال يعقوب: لا أطلقك مالم تباركنى، فقال الرجل: ما اسمك؟ فقال: اسمى يعقوب، فقال الرجل: لن يكون اسمك يعقوب بعد اليوم، بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، فقال له يعقوب: أخبرنى باسمك، فقال الرجل: لماذا تسأل عن اسمى وباركه هناك، فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا: لأنى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى.. لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم» (سفر التكوين ٣٢/ ٢٢ ـ ٣١).

هكذا نجد اليهود وقد تردوا فى هاوية الضلال؛ فوصفوا الخالق تعالى بضعف القدرة، مع إن التفكير السليم ليسخر من ضلالهم؛ لأن بارئ الكون المهيمن عليه لا يجوز أن يتسرب إليه ضعف ما، وإلا لفقد صفة من صفات كماله. ولهذا نجد القرآن الكريم يصف الله تعالى فى آيات شتى بأنه العلى القدير الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ومنها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ سورة ق: آية ٣٨. (اللغوب: التعب والنصب).

ـ ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق﴾ الأنعام: آية ٧٣.

ـ ﴿يسبح لله مافى السموات ومافى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير﴾ التغابن: آية ١.

ـ ﴿إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ مريم: آية ٣٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما إسفاف اليهود وبهتانهم وزعمهم أن فى البشر من ينافسون الله فى قدرته وقوته، فإنه كان أحرى بهم أن يسألوا أنفسهم كيف خلق الله الناس بقدرته، ثم صاروا له أندادا، وكيف يهيمن على الكون كله، ويهب الحياة، ويمنح القوة، وفى مخلوقاته من ينافسه فى القوة حتى يكاد يماثله، ومن ذا الذى يعقل أن الله تشكل فى صورة إنسان وصارع يعقوب ولم يستطع أن يصرعه؟! ومن ذا الذى يصدق أن الله أراد أن يفلت من يد يعقوب فعجز، وأن يعقوب لم يسمح له بالانطلاق إلا بعد أن باركه؟!

إن هذا ليس إشراكا فحسب، ولا وثنية فحسب، بل هو أخس الشرك والخبال، وأحط دركات الوثنية، وأقبح صورة يرسمها خيال للإله.

الخطأ والندم :

فمن أراجيف اليهود أن الله تعالى يخطئ كما يخطئ البشر، بل ويندم على خطئه كما يندمون، ويخشى لوم الناس كما يخشون، فقد جاء فى توراتهم:

- «وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا: ندمت على أنى قد جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى ولم يُقِمْ كلامى» (سفر صموئيل الأول ١٠/٥ ـ ١١).

- «فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه» (سفر الخروج ٣٢/ ١٤).

فهذه الصفات، ولاشك صفات نقص تنافى الكمال الإلهى، لا يقول بها عاقل وإن لم يكن على دين قط.

فالقرآن الكريم ينزه الله تعالى عن كل هذا، قال سبحانه وتعالى: **﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾** الأنبياء: آية ٢٣.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾** الرعد: آية ٤١.

الولع بالدمار والتخريب :

وقد أبى اليهود إلا أن يكون تصويرهم للإله نابعا من حمأة نفوسهم، وصدى لأخلاقهم الشريرة، فهو ـ تنزه عما يختلقون ـ شديد القسوة، مولع بالتدمير، كلف بالتخريب.

فقد جاء فى توراتهم: «لأنه هكذا قال الرب.. فتضربون كل مدينة محصنة وكل مدينة مختارة وتقطعون كل شجرة طيبة، وتطمون جميع عيون الماء، وتفسدون كل حلقة جيدة بالحجارة» (سفر الملوك الثانى ٣/ ١٩).

ـ «ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار، كقول الرب تفعلون انظروا قد أوصيتكم» (سفر يوشع ٨/٨).

ـ «وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما» (سفر التثنية ٢٠/١٦).

ـ «وكذلك أحرقوا المدينة بالنار وإذا دخان المدينة قد صعد إلى السماء» (يوشع ١٩/٨ ـ ٢٠).

هكذا صور اليهود الله ـ عز وجل ـ فى صورة القاسى منزوع الرحمة، المولع بالدمار والتخريب.

أما القرآن الكريم فنجده يصف الله ـ تبارك وتعالى ـ بما يليق به، حيث يصفه تعالى بالرحمة بعباده الطائعين، ويصفه بالمغفرة للعاصين التائبين، ويصفه بالشدة على عباده العصاة المستكبرين عن طاعته، الظالمين لعباده، فهى شدة عادلة لا ضراوة فيها ولا موجدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**﴾ البقرة: آية ١٦٣.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾ آل عمران: آية ٣١.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما**﴾ النساء: آية ١١٠.

وقال الله عزوجل: ﴿**قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**﴾ الزمر: آية ٥٣.

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر بالرحمة، وتحض على الإصلاح والعمران وتنهى عن القسوة والتخريب، ولقد رحم الله عباده فوضع لهم دستورا أوجب عليهم ألا يتعدوه فى حروبهم منه:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ النحل: آية ١٢٦.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ البقرة: آية ١٩٤.

حقيقة أن القلم ليرتجف بيدى وهو يسطر افتراءات اليهود وأكاذيبهم على الله ـ عزوجل ـ وهذه الافتراءات التى ذكرتها استمددتها من أسفارهم التى دونوها بأيديهم ـ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ـ وهى براهين قاطعة على الافتراء لا يرقى إليها شك أو مراء، وبما أن التوراة التى بين أيديهم ليست هى التوراة المنزلة على نبى الله موسى عليه السلام، فإن ما جاء بها عن المولى عزوجل وصفاته موضوع ومحرف بالضرورة الملزمة، يكشف عما بتوراتهم من زيف، ويدلل عما فيها من بهتان، ويوضح ما تضمنته من جرأة عمياء على الله تعالى، وإن ضلالهم المبين فى تصورهم لله سبحانه وتعالى، وفى وصفهم له بما يتنزه عنه؛ لدليل على سوء طواياهم وخبث نواياهم، وفساد أخلاقهم، وكلفهم بالرذائل، فقد كشفوا عن أغوارهم النتنة، فتكشفت نفوسهم فيما حبَّروا وسطروا وافتروا على الله.

وصدق فيهم قول القرآن الكريم: ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾ البقرة: آية ٤٢.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا**﴾ النساء: آية ٤٦.

المراجع:

١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقى ـ ط دار الحديث القاهرة ط أولى سنة ١٩٩٦م.

٢ ـ معجم الأعلام والموضوعات فى القرآن الكريم د. عبدالصبور مرزوق ـ ط دار الشروق ـ القاهرة.

٣ ـ الكتاب المقدس ـ دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط.

٤ ـ مع القرآن الكريم د. أحمد الحوفى ـ ط دار نهضة مصر ـ القاهرة.

٥ ـ العقيدة دراسة مقارنة د. عبدالفتاح الغاوى.

٦ ـ مقارنة الأديان بحوث ودراسات د. محمد عبدالله الشرقاوى ـ ط دار الإيمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الترغيب والترهيب فى الإسلام

عبدالواحد اسماعيل القاضى

خلق الله سبحانه وتعالى نوعين من المخلوقات. نوع مجبور يؤدى وظيفته بدقة وإتقان دون أن يكون له حظ من الحرية. والنوع الثانى مختار له حظ منها فهو يؤدى وظيفته كيفما شاء. ومن هذا النوع الإنسان الذى خلقه الله عز وجل ليستخلفه فى الأرض. لقوله سبحانه وتعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** البقرة: آية ٣٠. وقوله سبحانه وتعالى: **﴿هو أنشأ كم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية ٦١. ونلاحظ أن النوعين - المجبور والمختار - تدير حركة الحياة فيهما مجموعة من الغرائز التى تعمل فى المخلوقات المجبورة بقدر الحاجة لا تزيد ولا تنقص. وتعمل فى المخلوقات المختارة كيفما شاء المخلوق. ونختار غريزتين من هذه الغرائز لبيان الدور الذى تقوم به كل منهما. وهما غريزة حفظ الحياة وغريزة حفظ النوع.

أما غريزة حفظ الحياة فتظهر لنا فى الإحساس بالجوع والإقبال على تناول الطعام. وفى المخلوقات المجبورة كالخيل وغيرها من الحيوانات نراها لا تُقبل على الطعام إلا إذا جاعت. وإذا أقبلت عليه تأكل منه حتى تشبع ولا تزيد مهما كان الطعام طيبا. أما الإنسان فقد يقبل على الطعام الطيب ولو لم يكُن به جوع. وإذا أقبل على الطعام لجوع فقد يتجاوز حد الشبع إذا وجد فى طعمه حلاوة وهو يعلم مافى هذا التجاوز من ضرر.

وأما غريزة حفظ النوع فتظهر لنا فى لقاء الذكر والأنثى. ونلاحظ فى المخلوقات المجبورة أن الأنثى لا تلوذ بالذكر ولا تجعله يقترب منها إلا إذا كانت مهيأة للإنجاب. أما فى الإنسان فقد جعل الله تقدست حكمته فى لقاء الذكر والأنثى قيمة أخرى غير قيمة حفظ النوع وهى المودة والرحمة. يقول سبحانه وتعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** الروم: آية ٢١.

وقد لفتنا القرآن الكريم إلى قوة هذه الغريزة فى سورة سيدنا يوسف عليه السلام إذ يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين﴾ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسها وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون﴾ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾** يوسف: الآيات من ٢٢ - ٢٤.

وجدير بالذكر هنا أن الله عز وجل خلق الإنسان غير مؤهل لمعرفة شىء مما يحقق الحكمة من خلقه، ولذلك أرسل إليه الرسل والأنبياء ليعلموه كيف يحققها (انظر مقالى عن نظرية المعرفة فى الإسلام المنشور فى عدد صفر ١٤٠٧هـ من مجلة منبر الإسلام) وكان خاتمهم محمد بن عبدالله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى أرسل للبشرية ليعلمها كيف تعمر الأرض وتثرى الحياة عليها وترك لها دستورا خالدا هو القرآن الكريم والسنة المطهرة. وفيهما يجد الإنسان مجموعة من الأوامر بالأعمال التى تعمر الأرض وتثرى الحياة ومجموعة من النواهى عن الأعمال التى تفسد حياة الإنسان على الأرض.

وقد قضت حكمة الخالق جل جلاله بأن يثاب من يطيع الأوامر ويمتنع عن النواهى وأن يعاقب من يعصى الأوامر ويقبل على النواهى. وقد ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة تقرر هذه الحقيقة وتلفتنا إليها. منها قول الله عز وجل: **﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾** النساء: الآيتان ١٣، ١٤.

ـ **﴿لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما﴾** النساء: آية ١٦٢.

ـ **﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾** النور: آية ٥٢.

ـ **﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما﴾** الفتح: آية ١٧.

هذا فى الحياة الآخرة. وفى الحياة الأولى أى الحياة الدنيا ثواب وعقاب أيضا غايتهما ترغيب الإنسان فى الطاعة وترهيبه من المعصية ـ يقول الله سبحانه وتعالى ـ : **﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾** آل عمران: الآيتان ١٧٣، ١٧٤.

ـ **﴿وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾** هود: آية ٥٢.

ـ **﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد﴾** إبراهيم: آية ٧.

ـ **﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب﴾** الشورى: آية ٢٠.

وسلام المجتمع ضرورة من الضرورات التى لا غنى عنها لتعمير الأرض وتحقيق الحكمة من استخلاف الإنسان فيها .ولذلك قرر الإسلام عقوبات رادعة لكل من يضعف أمام قوة غرائزه وإلحاحها فيتعدى على النفس أو العرض أو المال. يقول الله سبحانه وتعالى:

ـ **﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾** المائدة: آية ٣٢.

ـ **﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له﴾** المائدة: آية ٤٥.

ـ **﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب لعلكم تتقون﴾** البقرة: آية ١٧٨، ١٧٩.

ـ **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾** النساء: آية ٩٣.

ـ **﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ النور: آية ٢.

- **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾** المائدة: آية ٣٨.

لاشك أن هذه العقوبات لها قوة ردع لا مثيل لها وأنها قادرة على نشر مظلة الأمن والسلام فى المجتمعات التى تأخذ بها فى تشريعاتها. غير أن الفكر الغربى الذى لا يؤمن بتشريعات السماء يرى فيها وحشية لا تليق بكرامة الإنسان. ولم يغير رأيه هذا على الرغم من انتشار الجرائم - جرائم أفراد وجماعات - وحرمان المجتمعات البشرية التى لا تحكمها تشريعات السماء من الأمن والسلام.

ويقابل هذه العقوبات ذات القوة الكبيرة على الترهيب رحمة الله الواسعة التى فتحت باب التوبة على مصراعيه لمن أفاق من غفلته وندم على ما كان فيه من ضلال وفساد وعزم على أن يقضى ما بقى من عمره فى طاعة الله عز وجل وأن يكون نعم العبد الصالح. وفى القرآن الكريم آيات كثيرة عن التوبة منها قول الله سبحانه وتعالى:

- **﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم﴾** النساء: آية ١٧.

- **﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾** الأنعام: آية ٥٤.

- **﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾** الأعراف: آية ١٥٣.

- **﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ❖ إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا﴾** مريم: الآيتان ٥٩، ٦٠.

- **﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾** الفرقان: آية ٧٠.

إن الشعوب الإسلامية أحوج ما تكون فى زمننا هذا إلى العمل بآيات القرآن الكريم التى تأمرنا بالأعمال التى لا تعمر الأرض إلا بها والآيات التى تنهانا عن الأعمال التى تخرب الأرض وتفسد الحياة عليها. إن مراجعة هذه الآيات الكريمة والعمل بأحكامها سبيلنا الوحيد إلى النجاة فى هذا الجو العاصف الذى تثيره رياح أعداء الإسلام.

ذلك أن نظريتى عن دورة الحضارة التى أشرت إليها فى مقدمة كتاب «مشكلة الموظفين» الذى نشرته دار الكتاب العربى فى عام ١٩٥٣ ثم أشرت إليها فى كتاب «الإسلام ومشاكل العصر» الذى نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى عام ١٩٧٧ تقول إن للحضارة دورة تنتقل فيها بين الشرق والغرب وأن نشأتها الأولى كانت فى مصر وانتقلت منها إلى بلاد الإغريق والرومان على أيدى الإغريق الذين نزحوا إلى مصر فى الألف سنة السابقة على ميلاد المسيح عليه السلام وتعلموا فى معاهدها. ولما جاء الإسلام وانتشر فى بلاد الشام، وفى مصر وحرر شعوبها من ظلم الحكم الرومانى عادت الحضارة وقيادتها إلى مصر وبلاد الإسلام. ثم انتقلت إلى أوروبا على أيدى المثقفين الذين تعلموا فى معاهد الإسلام بالأندلس. وهى تستعد الآن للانتقال إلى مصر وبلاد الإسلام.

ودورة الحضارة صارت فى متناول رؤية بعض المثقفين بحيث يجب أن نتسلم زمامها ونتحمل مسئوليتنا التاريخية فيها التى تستأثر باهتمام كبير القضايا الآتية:

أولا: تحرير المرأة ومساواتها بالرجل: نقلناها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن الفكر الغربى وكان يجب أن نعرضها على الفكر الإسلامى وأحكام الإسلام وكانت النتيجة أن نجح الفكر الغربى فى غزو المجتمع الإسلامى وتحررت المرأة وتحققت مساواتها بالرجل على النحو الذى لا يقبله الإسلام لأن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل لوظيفة محددة مجالها خارج البيت وخلق المرأة لوظيفة أخرى مجالها داخل البيت، ويجوز لأى منهما أن يقوم بعمل الآخر فى حالة الضرورة. ومن المعلوم أن مخالفة أوامر الله عز وجل فيها فساد كبير. ولمساواة المرأة بالرجل دور كبير فى خلق المشاكل التى يعانى منها مجتمعنا لاسيما مشكلة البطالة والشباب الهائم على وجهه فى الشوارع. ومشكلة الجريمة التى تفاقم أمرها باعتداء الأبناء على الآباء والأمهات والإخوة والأخوات. وبانتشار تعاطى المخدرات والاتجار فيها.

ثانيا ـ البحث العلمى: الحضارة فى حقيقتها تقوم على عنصرين أولهما الأخلاق ومصدرها عقيدة دينية صحيحة وهى فى زمننا الإسلام. وثانيهما العلم. وجدير بالذكر أن الحضارة عندما تنتقل فى دورتها من الشرق إلى الغرب لا تكون حضارة حقيقية لأنه يأخذ العلم ويرفض الأخلاق التى تقوم على الحب والإيثار والتعاون على البر والتقوى وترفض التعاون على الإثم والعدوان، ولذلك نسميها حضارة لأنها مجرد تقدم فى العلوم والمعارف يسخر لخدمة التعاون على الإثم والعدوان على النحو البشع الذى تتعرض له الآن بلاد الإسلام. إن البحث العلمى واكتشاف أسرار الكثير من قوانين الكون فى السنوات القادمة وتوظيفها فى خدمة البشرية وإثراء الحياة على الأرض ستكون مسئوليتنا فى القرن الحالى وعلينا أن ننفق عليه بسخاء.

فالأرض لا يمكن أن تأخذ زخرفها وتتزين إلا فى ظل حضارة حقيقية تقوم على السلام والعدل وتقدم رائع فى العلوم والمعارف. ثم تنتقل إلى الغرب فيضيف بدوره اجتهاداته التى تجعله يحصد اليوم ما زرعه بالأمس. ويبلغ من العلم ما بلغه مستشار سيدنا سليمان. يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر﴾** النمل: آية ٤٠.

فالإنسان سينتقل بالعلم من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد فى ثوان معدودات. وعندئذ يسيطر على فكره شيطان الغرور ويتحقق قول الله سبحانه وتعالى: **﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس﴾** يونس: آية ٢٤.

ثالثا ـ الفقر والفقراء: لن أنسى أبدا مقولة المسئول عن جمع زكاة المصريين فى عهد خامس الراشدين عمر بن عبدالعزيز حين لم يجد فى مصر فقيرا يعطيه من أموال الزكاة. قال: «لقد أغنى عمر الفقراء». أغناهم بعدله. أغناهم بالأمن والسلام، أغناهم بالتعاون على البر والتقوى. ولو تحققت وصايا الإسلام وصارت واقعا نعيش فيه فلن يكون فى مصر فقير إن شاء الله.

رابعا: المسئولية الدينية: قال الله عز وجل: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

والمعنى أنه لما كان محمد بن عبدالله آخر الرسل والأنبياء فقد شرف الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام برسولها الكريم ﷺ بوظيفة النبوة ومسئولية الدعوة إلى البشر جميعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

من هدى القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنفال: آية ٣٠.

الدكتور/ مسعد محمد الديب

من الهدى النبوى

للهجرة بدل يقوم مقامها فى الأجر العظيم، وحسن المثوبة، وهو إصلاح النية، وصالح الأعمال، والتحلى بالصفات الحميدة على مرِّ العصور والأزمان.

فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الهجرة، فقال: ويحك، إن الهجرة شأنها شديد، فهل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فتعطى صدقتها؟ قال: نعم، قال: فهل تمنح منها شيئا؟ قال: نعم، قال: فتحلبها يوم وردها؟ قال: نعم، قال: فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يَتِرَكَ من عملك شيئا» رواه الشيخان واللفظ للبخارى.

الهجرة من التراث

روى ابن اسحاق عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - قال:

«لمَّا أجمعوا (أى قريش) لذلك (أى للقضاء على رسول الله ﷺ) واتَّعدوا أن يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر رسول الله ﷺ غدوا فى اليوم الذى اتَّعدوا له، وكان يوم الرحمة، فاعترضهم إبليس فى هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتَّعدتم له فحضر ليسمع ما تقولون.. ابن هشام جـ٢ ص٨٩ - ٩٠.

يقول ابن القيم (زاد المعاد جـ٢ ص٥٢): «فتذاكروا أمر رسول الله ﷺ، فأشار كل أحد منهم برأى والشيخ يردُّه ولا يرضاه.. إلى أن قال أبو جهل: قد فرق لى رأى ما أراكم قد وقفتم عليه، قالوا: ماهو؟ قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاما نهدا جلدا، ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه فى القبائل، فلاتدرى بنو عبد مناف بعد ذلك كيف تصنع، ولا يمكنها معاداة القبائل كلها ونسوق إليهم ديته، فقال الشيخ: لله درُّ الفتى، هذا والله الرأى، فتفرقوا على ذلك واجتمعوا عليه، وأنزل الله عزوجل **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أويقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل يوم عاشوراء

قيل إن موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يخاطبه ويكلمه ويلقى إليه التوراة فى الألواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها، وهى شهر ذى الحجة، فلما أنكر (موسى عليه السلام) خلوف رائحة فمه استاك بعود خرُّوب، وقيل زيتون، وقيل غير ذلك، فقيل له (أى من قِبَل الله تعالى): أيها الصائم عن أمرنا، كيف أفطرت برأيك؟ أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك؟ فأمر بصيام عشرة أيام كفارة لما فعل، قال الله تعالى: **﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾** وهى عشر المحرم، وقيل عشر ذى الحجة، وعلى الوجه الأول يكون آخرها يوم عاشوراء، وهو اليوم الذى كلَّم الله فيه نبيه موسى، وأنزل عليه التوراة، وهو يوم عظيم فضيل، فيه تضاعف الحسنات، ويعفى عن كل ذنب ثقيل، فيه تاب الله على آدم، وأخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل، وفيه نجَّى من النار إبراهيم، وشفى من البلاء أيوب، وردَّ يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل، وفيه أخرج يونس من بطن الحوت، وفلق البحر لبنى إسرائيل، وغفر لداود ذنبه، وفيه ردَّ لسليمان ملكه الرد الجميل، وفيه خاطب الله تعالى موسى، ورفع فيه عيسى، وفيه تنزل بالرحمة جبريل، وفيه غفر لمحمد ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر..

وناهيك من يوم شريف فضيل، من صامه فكأنما صام الدهر، ومن قام ليله فاز بالأجر الوافر والعطاء الجزيل.. فأكثروا فيه من التسبيح والتهليل، وبادروا فيه بالتوبة إلى الملك الجليل، وتزوَّدوا فيه من الأعمال الصالحة للسفر الطويل

(الشيخ شعيب الحريفيش ـ الروض الفائق فى المواعظ والرقائق ص٢٢).

فضل الجهاد على العبادة

كان عبدالله بن المبارك داعية مجاهدا، يغزو كل سنة بلاد الروم، وكان يعاتب رفيقه وصديقه الزاهد العابد الثقة الفضل بن عياض (رحمه الله تعالى) على اعتزاله ومجاورته فى مكة المكرمة، وتركه الجهاد، ومما قاله فى ذلك:

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا عن مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله فى
أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

(أبو البراء سعد بن محمد ـ تزكية النفس ص٩٠).

قدرة الله تعالى

سئل الإمام على بن أبى طالب كرَّم الله وجهه: كيف يحاسب الله الخلق، والخلق كثير؟ قال: كما يرزقهم وهم كثير، قيل له: كيف يحاسبهم وهم لا يرونه؟ قال: كما يرزقهم وهم لا يرونه (عبدالمقصود محمد سالم ـ فى ملكوت الله ص٨).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشفاعة يوم القيامة

السؤال من القارئ/ محمد عبدالفتاح على إبراهيم، من محافظة الشرقية، يقول: نعرف أن الشفاعة الكبرى ثابتة للرسول ﷺ يوم القيامة فمن هم الذين يشفع لهم الرسول ﷺ؟ مع ذكر الأدلة على ذلك؟

الجواب: الشفاعة الكبرى يوم القيامة وهى لتخفيف هول الموقف والبدء فى الحساب تكون لسيدنا محمد ﷺ فقط حيث لا يقدر عليها الرسل كما ثبت فى الحديث الصحيح، ويستفيدمنها كل الناس، وهناك شفاعات أخرى لسيدنا محمد ولغيره من الرسل. بل لبعض من يكرمهم الله فيقبل شفاعتهم. كالشهداء وصانعى المعروف للناس وحفاظ القرآن العاملين به.

ففى صحيح مسلم أن الشافعين يخرجون من النار أناسا استوجبوا العذاب، وأن الله يقول: «شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما» - أى فحما - وهؤلاء ماتوا على الإيمان الصحيح، والله يقول: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** النساء: آية ٤٨.

والرسول ﷺ إلى جانب الشفاعة العظمى له شفاعات أخرى.

يقول القاضى عياض: شفاعات النبى ﷺ يوم القيامة خمس: **الأولى** العامة وهى المقام المحمود، **والثانية** فى إدخال الجنة بغير حساب، **والثالثة** فى قوم استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم حتى لا يدخلوها - وقد أنكرها المعتزلة والخوارج - **والرابعة** فيمن دخل النار من المذنبين، فيخرجون بشفاعته وشفاعة غيره من الأنبياء والملائكة، والمؤمنين كالشفاعة السابقة، **والخامسة** فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها، وهذه لا تنكرها المعتزلة كما لا تنكرها الشفاعة العظمى «تفسير القرطبى ج١٠ ص٣١٠».

هذا، وهناك شفاعات كثيرة للنبى ﷺ أوصلها بعضهم إلى ثلاث عشرة، بعضها مؤيد بأحاديث صحيحة، وهذا القدر كله يؤيد ثبوت الشفاعة له ﷺ ويمكن الرجوع فى ذلك إلى «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج٨ ص٣٦٥».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفائدة المتغيرة للأموال فى البنوك

السؤال من القارئة عايدة جمال من بنها ـ قليوبية، تقول:

ما حكم الشرع فى وضع الأموال فى البنوك الإسلامية ذات العائد غير الثابت مثل بنك فيصل الإسلامى؟ وماذا علىّ إذا دخل العائد فى كل حياتى من حج وعمرة ومأكل ومشرب وغيره من زواج أبنائى..؟

الجواب: وضع الأموال فى البنوك الإسلامية التى عليها رقابة شرعية تضمن تعاملها بالشرع لا مانع منه، حيث يكون العائد من النشاط متغيرا شأن التجارة وهو حلال يمكن استعماله فى الأكل والشرب والزواج والحج والعمرة وكل أنواع الاستعمال الشرعية.

إجابة خاصة

القارئة فتحية. ع. ع كرموز بالأسكندرية: التركة كلها لابن الأخ الشقيق لأنه من العصبة وليس لأخته ولا لجميع المذكورين فى السؤال أى نصيب لأنهم من ذوى الأرحام.

بين الصانع والتاجر والمستهلك

السؤال من القارئ أسامة مصطفى مصطفى، من تلا، بمحافظة المنوفية، يقول: لى محل تجارى أمتلكه ويريد أحد أشقائى استئجاره منى ليقوم بتصليح أجهزة التلفاز والمذياع وبيعها فى المحل فهل يجوز له استئجاره لهذا العمل أم لا؟

الجواب: يقول الله سبحانه **﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا﴾** البقرة: آية ٢٩، ويقول سبحانه: **﴿كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا﴾** البقرة: آية ١٦٨.

تفيد هاتان الآيتان وغيرهما أن ما خلقه الله فى الأرض هو للإنسان المستخلف عليها، يأخذ منها ما أباحه الله له، ويترك ما نهاه عنه، وسيكون الحساب عنده على الامتثال فى هذا الامتحان، والمخلوقات الطبيعية يمكن أن يعمل منها الإنسان أشياء صناعية تفيده فى حياته، كالحديد مثلا يعمل منه آلة تحرث له الأرض وتكسر الخشب مثلا، ويعمل منه سكينا يذبح بها ما يباح له من الحيوانات ليأكلها وما يقطعه من ثمار طيبة حلال، كما يمكن أن يستعمل هذه السكين فى قتل الإنسان والعدوان على الآخرين.

ومن هنا نقول: إن المخترعات الحديثة المصنوعة من المواد الحلال، والمكتشفة من خلال البحث العلمى ـ كالراديو والتليفزيون ـ يمكن استخدامها فى الخير وفى الشر، وعلى من يستعملها أن يراعى ذلك، أما صناعتها والاتجار فيها فلا مانع منها مادامت قابلة للاستعمال فى الأمرين معا، ولعل أقرب مثل لذلك هو الكوب المصنوع من الزجاج أو المعدن، صناعته والاتجار فيه لا مانع منهما، أما الاستعمال فقد يكون فى الحلال كشرب الماء أو السوائل الحلال، وقد يكون فى الحرام كشرب الخمر، فالمستعمل لها هو المسئول، أما الصانع والتاجر فلا مسئولية عليهما فى ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكان وقوف الإمام فى الصلاة

السؤال من القارئ/ حامد أحمد حامد على، من بنى سويف، يقول:

هل يجوز للإمام أن يقف فى الصف الأول وهو يصلى بالناس وعن يساره بعض المأمومين نظرا لعدم اتساع المكان للمصلين؟ وماهو الأفضل عمله فى هذا الأمر؟

الجواب: اشترط الأئمة الثلاثة فى صحة الاقتداء بالإمام ألا يتقدم المأموم على الإمام، فإذا كان المأموم محاذيا للإمام، ولم يتقدم عليه صحت الصلاة، والإمام مالك لا يشترط ذلك، قالوا تقدم المأموم على إمامه - ولو كان المتقدم جميع المأمومين - صحت الصلاة على المعتمد «فقه المذاهب الأربعة».

وعلى هذا فلا مانع من الأخذ برأى الإمام مالك عند الزحام.

أجزاء المصحف

السؤال من القارئ عبد الهادى محمد أحمد سليم، من منشأة الجمال، مركز طامية، محافظة الفيوم، يقول:

كيف تم تقسيم المصحف إلى أجزاء وعلى أى أساس كان التقسيم إلى أحزاب وأرباع وهل كان التقسيم بوحى أو من عمل الرسول [أو باجتهاد الصحابة؟

الجواب: جاء فى كتاب **«مناهل العرفان فى علوم القرآن»** للشيخ الزرقانى أن المصاحف العثمانية دخلها التجويد والتحسين فى الكتابة مثل وضع النقط على الحروف، وحدث ذلك فى أيام عبدالملك بن مروان من أمراء الدولة الأموية، فأمر الحجاج بن يوسف الثقفى بذلك، وقام بالتنفيذ نصر بن عاصم الليثى ، ويحيى بن يعمر العدوانى، **وقيل:** إن أول من قام بالنقط أبو الأسود الدؤلى.

ومثل تشكيل الحروف بالفتحة والضمة والكسرة، وغيرها كان أيضا فى عهد عبدالملك بن مروان.

وأيضا تقسيم المصحف إلى أجزاء وهى الثلاثون المعروفة الآن **وأيضا** تقسيم كل جزء إلى حزبين.

وللعلماء كلام طويل بين الجواز والكراهة، ولكن مادام الغرض هو التسهيل والتيسير بعيدا عن اللبس والتزيد والدخيل فلا داعى لهذا الخلاف.

تجارة شرائط الفيديو

السؤال من القارئ صالح محمد عبدالعزيز، من بردين، الزقازيق، بمحافظة الشرقية، يقول:

ما حكم الدين فى إدارة محل لتأجير الأفلام العربية والأجنبية ولا يوجد مانع رقابى عليها؟

الجواب: الأفلام العربية والأجنبية ينظر فيها، فإن كانت ضارة كلها أو أكثرها كان عملها والاتجار فيها ومشاهدتها ممنوعة، أما إن كانت نافعة كلها أو أكثرها مع صعوبة الفصل بين النافع وبين القليل الضار، أرى أن عملها والاتجار فيها ومشاهدتها يكون مكروها لمن لا يستطيع أن يميز بين الأمرين.

وبالطبع إذا كانت كلها نافعة لا يوجد فيها أى ضرر بأية نسبة كان ذلك حلالا.

وذلك كله بصرف النظر عن كون الرقابة أباحتها والأجهزة عرضتها، فإن الذى يحدد الحلال والحرام هو الدين.

الصلاة واللهو عن ذكر الله

السؤال من القارئ/ هيثم سامى نداء، قرية محلة أبو على، مركز المحلة الكبرى، يقول:

هل يجوز للإنسان أن يصلى ما فاته من الصلاة المفروضة بعد الصلاة علما بأنه لاهٍ عن الذكر؟

الجواب: لا تلازم بين قضاء الصلاة الفائتة واللهو عن ذكر الله، **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** الزلزلة: الآيتان ٧، ٨، ومن فاتته آية صلاة مفروضة وجب عليه قضاؤها للحديث المتفق عليه **«من نام عن صلاة أو سها عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»** وقضاء المتعمد لتركها واجب عمن باب أولى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النار والشجرة

السؤال من القارئ/ محمد عبدالفتاح على إبراهيم، من الحبش ـ المنافع ـ مركز الإبراهيمية ـ شرقية، يقول:

أرجو تفسير الآية رقم ٧٣ من سورة الواقعة؟

الجواب: الآية المطلوب تفسيرها هى قوله تعالى: **﴿نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين﴾** وهى تتحدث عن النار التى نوقدها، وعن شجرتها التى أنشأها الله سبحانه، ونار الدنيا جعلها الله تذكرة لنا يوم القيامة لنتجنب ما يوقعنا فيها، ففى الحديث: **«إن ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم»** فقالوا: يارسول الله إن كانت لكافية، قال: «فإنها فَضَلَتْ عليها بتسعة وستين جزءا، كلهن مثل حرها».

ومع كون نار الدنيا موعظة هى متاع وانتفاع فى الدنيا للمقوين، **والمقوون المراد بهم أقوال،** فقيل هم المسافرون الذين ينزلون فى الأرض القفر التى لا شىء فيها. وقيل هم المستمتعون بالنار من الناس أجمعين، فى الطبخ والخبز والاستضاءة، فيتذكرون بها نار جهنم فيستجار بالله منها، وقيل هم الجائعون المحتاجون إليها فى إصلاح طعامهم، وقيل غير ذلك..

والشجرة التى تورى منها النار فيها كلام كثير مع غموض يحتاج إلى تفكير من المختصين.

عمليات التجميل للعلاج

السؤال من القارئ ع. م. ع. من العريش بشمال سيناء، يقول:

أنا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى وأعانى من بروز الأسنان الأمامية مما يسبب لى متاعب نفسية ويجعلنى منطويا على نفسى ولا أعرف كيف أتقدم فى يوم من الأيام لأية فتاة لطلب يدها، فهل يجوز لى أن أعمل عملية تقويم للأسنان وهل فى هذا تغير لخلق الله؟

الجواب: عمليات التجميل التى ورد فيها حديث الواصلة والواشمة ومفلجة الأسنان والمغيرات لخلق الله ـ هو محمول ـ كما قال المحققون ـ على ما قصد به التغرير والتدليس أو الفتنة والإغراء، وليس منه ما قصد به العلاج فيجوز، ومنه إزالة الأصبع الزائدة والسن البارزة، جاء فى «فتح البارى لابن حجر» بعد حكاية القول بالتحريم: ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذية، كمن يكون لها سنٌّ زائدة أو طويلة تعيقها فى الأكل، أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك، والرجل فى هذا الأخير كالمرأة.

هذا، ومثل السن الزائدة أو الطويلة والإصبع الزائدة خياطة الشفة المشقوقة وتعديل الأنف المعوج، وترقيع الأذن المخروقة، مادام أثر العلاج يكون دائما وظاهرا حيث لا يكون فيه تدليس ولا تغرير.

وبناء على هذا لا يحرم على السائل تقويم أسنانه، فهى ظاهرة مكشوفة للجميع ولا يكون بها تغرير ولا تدليس.

توزيع النذر

السؤال من القارئ عبدالهادى محمد سليم من منشأة الجمال، مركز طامية، محافظة الفيوم، يقول:

من نذر أن ينفق شيئا لوجه الله فهل يجوز أن يعطى من هذا النذر لأقاربه الفقراء والمساكين، أم أنه لا يحل إعطاء الأقارب عن هذا النذر؟ وإذا كان لا يحل فما السبب فى عدم حله؟

الجواب: النذور كالزكاة لا يعطى إلا لمن يستحقه كالفقراء والمساكين، بصرف النظر عن كون الفقراء والمساكين هم من الأقارب أو من غيرهم، والأقارب أولى، لأنه يكون صدقة وصلة رحم، والممنوع هو إعطاؤها ـ أى الزكاة ومثلها النذر ـ لأحد الأبوين، وللأولاد الصغار الذين تجب عليه نفقتهم، ذلك أن الإنفاق عليهم ليكونوا أغنياء عن مد اليد للصدقات واجب على من عنده زكاة فلو صرفها عليهم لكانت مساعدة له هو على نفقة هؤلاء، فهو المستفيد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل قراءة وحفظ القرآن

السؤال من القارئ ع. ع. ع. من محافظة قنا، يقول:

ماهو عقاب من حفظ القرآن الكريم ثم نسيه؟

الجواب: معروف أن فضل قراءة القرآن الكريم وحفظه فضل عظيم، يكفى فى بيان حديث البخارى **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»** وحديث مسلم **«اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه»** وحديث الترمذى وأبى داود بسند صحيح يقال لصاحب القرآن: «اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

لكن حديث البخارى ومسلم بين أن ما يحفظ من القرآن معرض للنسيان، فقال **«تعاهدوا القرآن، فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلُّتا من الإبل فى عُقُلها».**

ولذلك حذر حديث الترمذى وأبى داود وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه من نسيان ما حفظ منه فقال: **«وعُرِضَتْ علىَّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن - أو آية - أوتيها رجل ثم نسيها».**

لكن حمل بعض العلماء النسيان هنا على ترك العمل، لأن الإنسان بطبيعته معرض لنسيان ما يحفظ، سواء أكان من القرآن أم من غيره، ولأن التحذير لو كان من مجرد نسيان ما يحفظ لقال الشخص: الأسلم ألا أحفظ شيئا حتى لا أتعرض للعقاب إن نسيت. وهذا فيه صرف للناس عن القرآن.

ومهما يكن من شىء فإن الواجب هو المجاهدة للإبقاء على ما يحفظ، وذلك بمداومة التلاوة ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلا، ففى التلاوة ثواب على الحرف الواحد بعشر حسنات، وفيها تقويم اللسان بالعربية وتفقه فى الدين.

وقد جاء فى المأثور أن النبى ﷺ أوصى من شكا إليه نسيان ما يحفظه من القرآن بأن يصلى أربع ركعات ليلة الجمعة ببعض سور من القرآن، ثم يدعو بدعاء مخصوص ففعل ذلك، فثبت الله فى قلبه ما كان يحفظه، وهو حديث طويل رواه الترمذى وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، قال الحافظ المنذرى «الترغيب والترهيب ج٢ ص١٣٩» طرق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنه غريب جدا.

أفعال يرتد بها الإنسان عن الإسلام

السؤال من القارئ/ ع. ع. ع. من محافظة قنا، يقول: ما حكم من سب الدين ولطم خديه؟ وماهى الأقوال والأفعال التى يجب عليه فعلها. وإذا كان فى سفر بالليل وغدا أول أيام رمضان، ولا يستطيع الوصول إلى المنزل قبل الصباح فهل يصوم؟

الجواب: سب الدين كفر يرتدُّ به الإنسان عن الإسلام، وعلينا أن نطلب منه التوبة فى أقصر وقت ممكن، فإن لم يتب أقيم عليه حد الردة وترتبت آثار منها طلاق زوجته وعدم الصلاة عليه عند موته، وعدم دفنه فى مقابر المسلمين، وعدم التوارث، فإن تاب ورجع إلى الله بالندم على ما فعل والعزم على عدم العود، ونطق بالشهادتين لا تترتب الآثار المذكورة.

أما لطم الخدين جزعا من قضاء الله فمن الكبائر، تجب التوبة منه بالصيغة المذكورة. بعد أن ننصح من فعل ذلك بالرضا بالقضاء والصبر على البلاء، وعدم العود إلى ذلك وغيره من المحرمات.

وأما المسافر بالليل واستمر سفره بعد طلوع الفجر فيجوز له أن يفطر ويقضى إذا انتهى سفره، قال تعالى: **﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾** البقرة: آية ١٨٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القــراء

حسين السكرى

حب الصحابة

للقارئ / الشيخ خيرى محمد أبو الروس ـ شيخ مقرأة مسجد البحر ـ كفر الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ

قال رسول الله ﷺ: **«الله الله فى أصحابى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»**، رواه الإمام مسلم فى صحيحه، وصدق الرسول الكريم ﷺ، ومن هنا يجب على المسلم أن يحب رسول الله لحب الله له ويحب أصحابه لحب رسول الله لهم وذلك لقول الرسول ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه»** رواه البخارى فى صحيحه، وقال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»** رواه البخارى فى صحيحه، وقال الرسول الكريم ﷺ: **«أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»** رواه الإمام مسلم فى صحيحه، وهكذا يجب علينا جميعا معشر المسلمين أن نحب صحابة النبى الأكرم ﷺ، كما يجب علينا احترامهم وعدم إيذائهم بالقول أو بالفعل لأنهم خير البشرية بعد رسول الله ﷺ.

❖ ❖ ❖

لاشك أن صحابة رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم جميعا، هم أكرم الناس فى عهد الرسول العظيم وأنبلهم لأنهم نهلوا من منهله وتربوا فى المدرسة المحمدية وأخذوا منها كل القيم والمبادئ والتعاليم الصالحة النافعة التى جاء بها الدين الحنيف، فلاجدال فى أن يكونوا من أنفع الناس وأعدلهم وأقومهم وأرشدهم بعد رسول الله ﷺ لاسيما أن الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ربط حبهم بحبه وحب الله ـ تعالى ـ فمن منا لا يرغب فى ألا ينال هذه الحظوة ويكون فى عداد المقبولين؟

من صفات النبى فى القرآن الكريم وفى التوراة

للقارئ/ مصطفى كامل بدر ـ زرقان ـ تلا ـ منوفية

يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾** الفتح: آية ٨، فلقد جمع الله ـ سبحانه ـ فى هذه الآية جملة أوصاف للمصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فجعله شاهدا على أمته بإبلاغهم الرسالة وهى من خصائصه ﷺ ومبشرا لأهل طاعته، ونذيرا لأهل معصيته، وداعيا إلى توحيد الله ـ تعالى ـ وعبادته، وسراجا منيرا يهتدى به الناس للحق، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص، فقلت له: أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ، قال: «أجل إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن» **«ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ،ولا صخاب فى الأسواق، ولايدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا»**، (من كتاب الشفاء للقاضى عياض).

❖❖❖

هذه الصفات الكريمة التى أشارت إليها الآية القرآنية العظيمة هى من بعض صفات الرسول المصطفى ﷺ التى لا تحصى ولا تعد، ومنها الرحمة والعدل والشجاعة والجود والزهد، ولعل الآية الكريمة فى قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ تعطينا الدلالة القوية على ما تحلى به الرسول ﷺ من عظيم الصفات وجميل الخصال، وإلى هذا يشير الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حينما يقول: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة

للقـــــارئ /
أبواليـزيد محـمـود أبو اليـزيد عـوض ـ طنطا ـ كفر الشرفا الشرقي ـ الغربية

إنهـا نعـمـة عظمى ومنة كبـرى من الله ـ سبـحانه ـ على عبـاده، فهو اللطيف بعبـاده لاسيما بأهل محبته ووداده، لو لم يفتح الله لنا باب التوبة لهلكنا جميعا؛ فمن منا لم يذنب ويعصى ربه، لابد أن يحاسب نفسه ويعالج أخطاءه وينيب إلى القـريب المجـيب وذلك بالتوبة، قال ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾** الشورى: آية ٢٥، والتوبة، هى الرجوع عن السيئات والتمسك بالأخلاق الكريمة، والرجوع عن كل شىء يغضب الله إلى كل شىء يرضى الله، والتوبة فرار إلى الله كما قـال ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿ففروا إلى الله﴾** ومن الذى يتكاسل ويتراجع عن الفرار إلى الله إلا الأحمق الذى استحكمت فيه شهواته حتى أفسدته؟

كم قتيل لشهوة وأسير
أف من مشتهى خلاف الجميل
شهوات الإنسان تورثه الذل
وتلقيه فى البلاء الطويل

سبحانك ربى، ما أكرمك تتودد لعبادك وأنت الغنى عنهم على الإطلاق وهم يفرون إلى غيرك ولا يستغنون عنك لحظة ولا ملجأ لهم إلا إليك، يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** فمن صدق فى توبته وتطهر من أدناسه الحسية والمعنوية كان محبوبا عند الله وهذا مطلب عزيز وشرف عظيم يسعى إليه كل كريم ويهمله كل لئيم، والتوبة واجبة فورا وتأخيرها ذنب يحتاج إلى توبة عاجلة وفى تأخيرها خطران خطيران، الخطر الأول: أن تتراكم الذنوب على قلبه فلا يهتدى مطلقا إلى التوبة؛ لأن قلبه قسا ومات فلا تفيده الآيات والعظات.

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة
كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر

الخطر الثانى: أن يعاجله الموت قبل أن يتوب وما أقرب الموت وكلنا عرضة له فى كل وقت فتوبته حينئذ عند الموت لا تنفع ولا تقبل منه كما جاء فى حديث رسول الله ﷺ: **«إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر»** أى مالم تبلغ الروح الحلقوم، وقد آمن فرعون عند الغرغرة فلم يقبل منه **﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾** يونس: الآيتان ٩٠، ٩١.

❖❖❖

الذى تفوته هذه الفرصة الثمينة سيظل نادما أبد الدهر، لأن هذه المنحة العظيمة التى تكرم الله بها على عباده لا يجب أن يهملها أى إنسان مسلم لابد أن يتمسك بها فهى بالنسبة له طوق النجاة فى ذلك الخضم الواسع والمليء بالذنوب والأخطاء، فمن منا يتجاهل ذلك الطوق الإلهى الذى مده له رب العزة ـ جلت قدرته ـ؟ لا أظن أن هذا يحدث إلا من أحمق مأفون أو شقى مجنون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصدقاء السوء للأبناء

للقارئ / أحمد عبدالجواد عبدالرحمن . الدقهلية . شربين . كفر الترعة الجديد

لم يعد سرا أن الأصدقاء منهم من يُصْلِحُ ومنهم من يُفْسِدِ، نشاهد ذلك فى هذا الزمن العجيب لأن بعض الأصدقاء يأخذون أصدقاءهم إلى أماكن السوء التى يدور فيها كل ما يغضب الله ـ تبارك وتعالى ـ من لهو ولعب ومنكر، ونشاهد أيضا بعضهم يدفع صديقه دفعا إلى المعاصى والجرأة على المحرمات، وهذا كله يسىء إليهم ويفسد أخلاقهم ويشوه فيهم كل الصور الطيبة أمام أهلهم وذويهم والمجتمع الذى يعيشون فيه، كما نشاهد بعضهم يقوم بارتكاب أعمال العنف والضرب والبطالة التى تفشت بينهم هذه الأيام، وكل هذا يدفع إلى انهيار الشباب لأن ما بنى على خطأ فهو قطعا من صميم الخطأ، والطريق السليم والصحيح هو أفضل ما يكون، كما أننا نشاهد ضمنا أمهات يتركن أولادهن لجيرانهن أو فى الشوارع مما يدفع بهذا الشباب إلى الإهمال والفوضى وفساد الأخلاق.

❖❖❖

هذه الظاهرة المشينة تفشت فى مجتمعنا الذى نعيش فيه وأصبحت معروفة ومألوفة لكثير من الناس خصوصا بين الفتيان والفتيات، وللأسف نرى أن الآباء والأمهات يسكتون على ذلك ويسلمون بالأمر الواقع وكأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو بعيد مع أن الضرر يقع عليهم أولا وقبل كل شىء، وإن كانت المدرسة والجامعة والدولة شركاء معهم فى إصلاح هذه الحالة المتردية التى تفاقم ضررها وأصبحت تهدد المجتمع والأسرة فلابد من المسارعة إلى الإصلاح العاجل ووضع حل لهذا الأمر لأنه فى غاية الأهمية.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ المحرم ١٤٢١هـ (٥)

السؤال : «أما عبدالله بن أريقط فهو رجل من بنى الدئل بن بكر وكان مشركاً واستأجره الرسول وأبو بكر ليكون الدليل الذى يصحبهما من غار ثور إلى المدينة المنورة

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمــــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــــون :** ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ حتى شعبان ١٤٢١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهـــــلاً

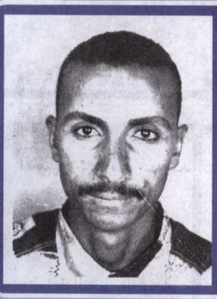

الاسم : شحاته رضوان فارس
الهواية : الاطلاع الدينى والخطابة
العنوان : نجع صفر ـ مركز جرجا ـ سوهاج

الاسم : أحمد سيد على محمد
الهواية : الرسم وقراءة القصص الدينية
العنوان : نزلة البرشا ـ ملوى ـ المنيا

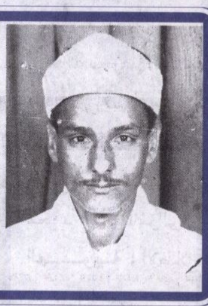

الاسم : صبرى حسين عباس
الهواية : قراءة القرآن وكتب العلم
العنوان : الناصرية ـ دير موسى ـ المنيا

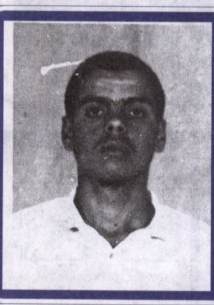

الاسم : محمد شمس الدين محمد
الهواية : القراءة والاطلاع والبحث
العنوان : ميت القصرى ـ قويسنا ـ منوفية

الاسم : عبدالحليم الشحات عبدالحليم
الهواية : الخطابة
العنوان : الصفا ـ الزقازيق ـ الشرقية

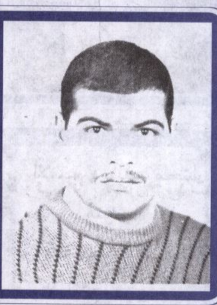

الاسم : جمال محمد السيد متولى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : محافظة الشرقية ـ مركز الحسينية شارع المركز

الاسم : محمد موليانتو
الهواية : إلقاء الخطابة والمراسلة
العنوان : مدينةالبعوث الإسلامية ٢١/هـ/٤ العباسية ـ القاهرة

الاسم : رضا محمد عليوة
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : سلامون ـ كوم حمادة ـ بحيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : هلال إبراهيم منصور

الهواية : الثقافة المتنوعة - قراءة الأدب الدينى

العنوان : قرية برهمتوش - السنبلاوين

الاسم : على محمد عبدالمنعم

الهواية : كتابة الشعر المراسلة - جمع العملة

العنوان : أكوة الحصة - كفر الزيات - غربية

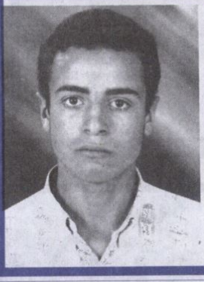

الاسم : رفعت صلاح السيد بكر

الهواية : قراءة الكتب - المراسلة

العنوان : أكوة الحصة - كفر الزيات - غربية

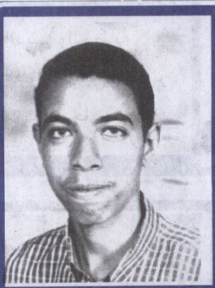

الاسم : هانى سيد أحمد فرغلى

الهواية : الخط العربى - قراءة الكتب الدينية

العنوان : أسيوط - درنكة - غرب البلد

الاسم : أشرف إبراهيم الشوادفى

الهواية : الشعر والخطابة

العنوان : سيدى غازى - كفر الشيخ

الاسم : خميس محمد قياتى الغزالى

الهواية : الاطلاع الدينى والعلمى

العنوان : مركز ناصر - بنى سويف

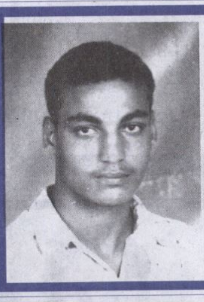

الاسم : طلعت مختار محمد متولى

الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى

العنوان : شنو - عزبة الخامي - كفر الشيخ

الاسم : أحمد جمال محمد مصطفى

الهواية : حفظ القرآن الكريم

العنوان : المنوفية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....

الهواية: ....

العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ كلمة التحرير		١
□ حديث الشهر	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ كلمة د. محمود حمدى زقزوق فى حفل تكريم بعثات الحج		٦
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٩
● تفسير سورة المجادلة	الدكتور محمد سيد طنطاوى	١٠
● فى أضواء الهجرة (شعر)	محمد التهامى	١٤
□ **فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة**		١٥
● آيات الله فى وقائع الهجرة النبوية	أ. د. عبدالرحمن العدوى	١٦
● مقدمات الهجرة الشريفة	أ. د. حسن على حسن	٢١
● الهجـــــرة	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٢٧
● أضواء من الهجرة الكبرى	الشيخ معوض عوض إبراهيم	٣١
● الهجرة تخطيط وتنظيم	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٣٦
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		٣٩
● الحرية فى ظلال الإسلام	فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى	٤٠
● الإمام الدارمى	الدكتور أحمد عمر هاشم	٤٦
□ **الحضارة والعلوم**		٤٩
● علمُ الإنسان بما فى الأرحام	د. أحمد شوقى إبراهيم	٥٠
● إبن يونس المصري مخترع «البندول»	أ. د. محمد يونس الحملاوى	٥٥
● موقف الفاتيكان من قضية القدس	د. عبدالله الأشعل	٦٠
● رغم حداثة عهد الفاتحين بهدم أصنام الكعبة	تحقيق: بدر الدين السيد	٦٢
□ **شخصيات إسلامية**		٦٩
● عبدالمنعم خلاف	أ. د. محمد رجب البيومى	٧٠
● الشيخ بهاء الدين نقشبندى	بقلم د. بهادر نزاروف ـ تعريب أ. د. محمد البخارى	٨١
● القاضى الجرجانى والخلق النقدى	د/ طه مصطفى أبو كريشة	٨٤
● تاريخ ولاة مصر وقضاتها	عرض : د. محمد بهى الدين سالم	٨٧
● ضرورة تقنين توابع الخلع	المستشار حسن حسن منصور	٩٤
● غار حراء (شعر)	عمر موسى البرعى	٩٨
● وراء الأخبار واللقاءات	منير بيومى	٩٩
● ندوة «بنت الشاطىء»	محسن عبدالفتاح ـ مصطفى إبراهيم خيان	١٠٦
● المسجد النبوى	إعداد: محمد كامل شاهين	١١٣
□ **الدعوة والدعاة**		١١٩
● الزهد والزهاد	د. أحمد شلبى	١٢٠
● افتراءات اليهود على الله	حسن أحمد خليل	١٢٤
● الترغيب والترهيب فى الإسلام	عبدالواحد إسماعيل القاضى	١٢٩
● قطوف دانية	د. مسعد الديب	١٣٣
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٥
□ **مع القراء**	يحرره حسين السكرى	١٤٠
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle